وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

المباحث اللغوية
في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة
لقطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ)

رسالة قدّمها الطالبة

سعد صباح جاسم

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ. م. د.

عبد الإله إبراهيم عبد اللّه

١٤٣٣ هـ بغداد ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾

صدق الله العلي العظيم

﴿ يوسف/ ٢ ﴾

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ **(المباحث اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لقطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ))** المقدّمة من الطالب **(سعد صباح جاسم)** قد جرى بإشرافي في كلية الآداب قسم اللغة العربية/الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

المشرف

أ.م.د. عبد الإله إبراهيم عبدالله

٢٠١٢ /٥ /٢٨

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشِّح هذه الرِّسالة للمناقشة

رئيس قسم اللغة العربية

أ.م.د فائز هاتو عزيز الشرع

٢٠١٢ /٥ /٢٨

إقرار لجنة مناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أنّنا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (المباحث اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لقطب الدين الراوندي ت٥٧٣هـ)) التي أعدّها الطالب (سعد صباح جاسم) وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في (اللغة العربية وآدابها) وبعد إجراء المناقشة العلنية في محتوياتها وما يتعلق بها وما حولها وجد أنها مستوفية لمتطلبات الشهادة وعليه نوصي بقبول الرسالة بتقدير (امتياز) .

التوقيع :

الاسم : أ . م . د تحسين عبد الرضا الوزان

(رئيسًا)

التوقيع:

الاسم: أ. م .د كاطع جار الله سطّام

(عضوًا)

التوقيع:

الاسم:أ.م.د. عبد الزهرة زبون حمود

(عضوًا)

التوقيع:

الاسم: أ. م.د. عبد الإله إبراهيم عبد الله

(عضوًا ومشرفًا)

صدّقت الرسالة من مجلس كلية الآداب- الجامعة المستنصرية

التوقيع:

الاسم: أ.م.د علاء جبر الموسوي

عميد كلية الآداب

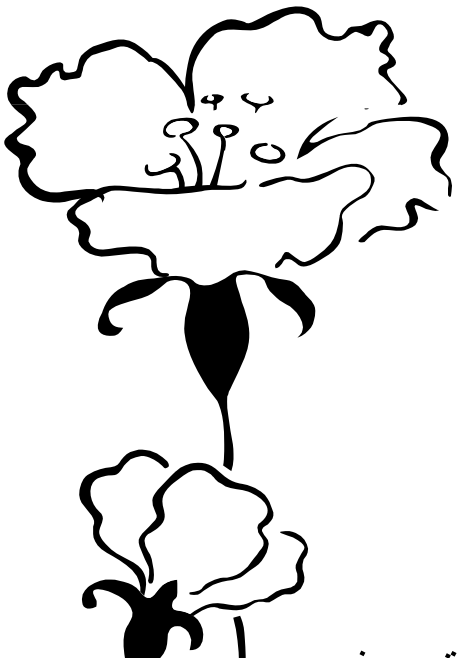

الإهـــــداء

إلى ...

مَن رافقتني دعواتُهما، وما انقطعت عني فكانت هذه الثمرةُ بعضاً مما أكرمني الله بدعائهما

والدَيَّ ، برّاً ووفاءً ...

سائلاً المولى -عزّ وجل- أن يجعله في ميزان حسناتهما .

إلى ...

رمز المحبة والإخلاص إخوتي

(عمّار ، ونورا ، وزينب) حبّاً واعتزازاً ...

إلى ...

محبي القرآن الكريم ... واللغة العربية

أهدي هذا الجهد المتواضع

سعد

شكر وعرفان

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) :" مَن لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللهَ " [1].

بعد شُكر الله تعالى لايسعني إلّا أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى كلّ يدٍ خطّت ، وكلّ عين سهرت وأسهمت في إتمام هذا البحث ، وفاءً لحُسن صنيعهم ، واعترافًا بوافر فضلهم ، وأحسب أنّ كلمة شكر وتقدير لا تفي ما لَهم مِن حقّ عليَّ ، وفي مقدمتهم أستاذي المشرف الدكتور عبد الإله إبراهيم عبد الله لإحاطته إياي بالرعاية والتوجيه في خطوات البحث .

وأتقدّم بالشكر الجزيل والامتنان إلى صاحب الفضل في إرشادي إلى هذا الموضوع ، ومساعدتي لإتمامه ، الدكتور كاطع جار الله الذي تابع معي رحلتي في هذا البحث وأضاء لي مجاهل ما كنت لولاه أدركها ، فلَم يبخل عليَّ يوماً في استشارةٍ أو توجيه مما أعانني على إنجاز هذا العمل على الوجه الصحيح .

وأتقدّم بالشكر كذلك إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية ، وأخصّ بالذكر منهم : السيد رئيس القسم الدكتور فائز الشرع والدكتور علي جميل أحمد ، والدكتورة تغريد ضياء مشفي لِما منحوني إياه من رعاية وتوجيه وتشجيع مستمر ، وفقهم الله جميعًا .

وحرصًا مني على إعطاء كلّ ذي حقٍّ حقّه يطيب لي أن اسجل شكري وامتناني إلى كلّ مَن ساعدني في إنجاز هذا البحث سواء بإمدادي المصادر أو غير ذلك ، وأخصّ بالذكر : الست وردة علي ، والسيد جرير علي ، والأستاذ حكيم موحان ، والأستاذ جاسم جبر ، والسيد أحمد كاظم (أبو مصطفى) ، والسيد غسان داود ، والسيد مصطفى عبد الكريم الذي بذل وسعه في إخراج هذه الرسالة وطباعتها ، ولكل مَن أسدى لي نُصحًا أو قدّم لي عونًا .

جزى الله الجميع خير جزاء المحسنين

---

[1] سنن الترمذي : ٤ / ٣٣٩ .

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٢
التمهيد : قطب الدين الراوندي ومنهاج البراعة	٣-١١
أولاً : قطب الدين الراوندي حياته وآثاره	٣-٧
ثانياً : منهاج البراعة (تعريف ووصف)	٨-١١
الفصل الأول المباحث الصوتية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	
توطئة	١٢-١٣
المبحث الأول: الإبدال	١٤-٢٩
المبحث الثاني : الدلالة الصوتية	٣٠-٤٥
المطلب الأول : الإبدال الصوتي بين الصوائت	٣٢
أولاً : الإبدال بين الضمة والفتحة	٣٣-٣٥
ثانياً : الإبدال بين الفتحة والكسرة	٣٥-٣٦
ثالثاً : الإبدال بين الكسرة والضمة	٣٦-٣٧
المطلب الثاني : الإبدال الصوتي بين الصوامت	٣٧-٤٥
أولاً : الإبدال الصوتي في فاء الكلمة	٣٧-٤٢
ثانياً : الإبدال الصوتي في عين الكلمة	٤٢-٤٤
ثالثاً : الإبدال الصوتي في لام الكلمة	٤٥
المبحث الثالث : الإعلال والهمز	٤٦-٥٧
المطلب الأول : الإعلال	٤٦-٤٩
أولاً : قلب الواو ياء	٤٧-٤٩
ثانياً : قلب الواو الفاً	٤٩
المطلب الثاني : الهمز	٥٠-٥٧
أولاً : تحقيق الهمز	٥٢-٥٤

ثانياً : تخفيف الهمز	٥٤-٥٦
ثالثاً : دلالة الهمز	٥٦-٥٧
المبحث الرابع : ظواهر صوتية أخرى .	٥٨-٧٨
المطلب الأول : التنغيم	٥٨-٦٦
المطلب الثاني : الوقف والابتداء	٦٦-٧٠
المطلب الثالث : الإدغام	٧١-٧٨
الفصل الثاني المباحث الصرفية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	
توطئة	٧٩-٨٠
المبحث الأول: أبنية الأفعال ومعانيها .	٨١-١١١
المطلب الأول : معاني الفعل المجرّد	٨٢-٨٤
المطلب الثاني : معاني أبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد	٨٤-٩٥
أولاً : معاني أَفْعَل	٨٤-٩٠
ثانياً : معاني فَعَّل	٩٠-٩٣
ثالثاً : معاني فَاعَل	٩٣-٩٥
المطلب الثالث : معاني أبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرفين	٩٥-١٠٥
أولاً : معاني انْفَعَل	٩٥-٩٦
ثانياً : معاني افتَعَل	٩٦-١٠٠
ثالثاً : معاني تَفَعَّل	١٠٠-١٠٣
رابعاً : معاني تَفَاعَل	١٠٣-١٠٥
المطلب الرابع : معاني أبنية الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف	١٠٥-١١٠
أولاً : معاني اسْتَفْعَل	١٠٥-١١٠
ثالثاً : معاني افْعَوْعَل	١١٠
المطلب الخامس : معاني أبنية الفعل الرباعي	١١٠-١١١
أولاً : الفعل الرباعي المجرّد	١١٠
ثانياً : الفعل الرباعي المزيد	١١١

المبحث الثاني : أبنية المصادر	١١٢-١٢٤
المطلب الأول : أبنية مصادر الأفعال الثلاثية المجرّدة	١١٢-١١٨
المطلب الثاني : أبنية مصادر الأفعال المزيدة	١١٨-١٢١
المطلب الثالث : مصدرا المرّة والهيأة والمصدر الميمي	١٢١-١٢٤
أولاً : مصدر المرّة	١٢١-١٢٢
ثانياً : مصدر الهيأة	١٢٣-١٢٤
ثالثاً : المصدر الميمي	١٢٤
المبحث الثالث : المشتقات	١٢٥-١٣٩
المطلب الأول : اسم الفاعل	١٢٥-١٢٩
المطلب الثاني : صيغ المبالغة	١٢٩-١٣١
المطلب الثالث : اسم المفعول	١٣١-١٣٦
المطلب الرابع : اسما الزمان والمكان	١٣٦-١٣٩
المبحث الرابع : جمع التكسير	١٤٠-١٥٣
المطلب الأول : جمع القلّة	١٤١-١٤٣
المطلب الثاني : جمع الكثرة	١٤٣-١٤٩
المطلب الثالث : أبنية منتهى الجموع	١٤٩-١٥٣
الفصل الثالث المباحث النحوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	
توطئة	١٥٤
المبحث الأول: تعدد الأوجه الإعرابية في منهاج البراعة	١٥٥-١٦٨
المطلب الأول : تعدد أوجه إعراب المنصوبات	١٥٥-١٦٣
المطلب الثاني : تعدد أوجه الإعراب في مسائل أخرى	١٦٣-١٦٨
المبحث الثاني : معاني الأدوات	١٦٩-١٩٠
المطلب الأول : الأدوات الأحادية	١٧٠-١٨٠

المطلب الثاني : الأدوات الثنائية فأكثر	١٨٠-١٩٠
المبحث الثالث : معاني التركيب	١٩١-١٩٩
المطلب الأول : الحذف	١٩١-١٩٨
أولاً : حذف المفعول به	١٩٢-١٩٣
ثانياً : حذف المضاف	١٩٤-١٩٥
ثالثاً : حذف الموصوف	١٩٥-١٩٦
رابعاً : حذف جواب (لو)	١٩٦-١٩٧
خامساً : حذف المبتدأ والخبر	١٩٧-١٩٨
المطلب الثاني : عود الضمير	١٩٨-١٩٩
الفصل الرابع المباحث الدلالية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	
توطئة	٢٠٠-٢٠١
المبحث الأول: الترادف والفروق اللغوية	٢٠٢-٢١٨
المطلب الأول : الترادف	٢٠٢-٢١١
المطلب الثاني : الفروق اللغوية	٢١١-٢١٨
المبحث الثاني : المشترك اللفظي	٢١٩-٢٢٧
المبحث الثالث : الأضداد والتقابل الدلالي	٢٢٨-٢٤١
المطلب الأول : الأضداد	٢٢٨-٢٣٥
المطلب الثاني : التقابل الدلالي	٢٣٦-٢٤١
أولاً : التقابل بالضد	٢٣٧-٢٣٨
ثانياً : التقابل بالنقيض	٢٣٨-٢٣٩
ثالثاً : التقابل بالخلاف	٢٤٠-٢٤١
المبحث الرابع : التطور الدلالي	٢٤٢-٢٥٨
أولاً : تخصيص الدلالة	٢٤٤-٢٤٧
ثانياً : تعميم الدلالة	٢٤٨-٢٥٠

ثالثاً : هبوط الدلالة	٢٥٠-٢٥١
رابعاً : رقي الدلالة	٢٥١-٢٥٢
خامساً : انتقال مجرى الدلالة	٢٥٢-٢٥٨
الخاتمة	٢٥٩-٢٦٠
مصادر البحث ومراجعه	٢٦١-٢٩٤
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	A - C

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ، وآله أجمعين ومن صَحِبَهُ بإحسان واهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أمّا بعد :

فإنّ أحسن كلام بعد كتاب الله تعالى وكلام رسوله (صلى الله عليه وآله) هو كلام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ؛ لأنَّ علمه (عليه السلام) من خير منشأ نشأ ، وأشرف منبع نبع ، فقد أعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) كل العلوم وأودعها عنده . وقد اهتم العلماء والأدباء بجمع خطبه (عليه السلام) وذكر كلماته الشريفة في كتبهم ودواوينهم ، وممن جمع كلامه الشريف واختار الأبلغ منه والأفصح – وإن كان كل كلامه فصيحاً وبليغاً – السيد الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) فإنه اختار من خطبه ورسائله وحِكَمه ومواعظه قسطاً وافراً وأسماه (نهج البلاغة) . وقد أقبل على درسه ومدارسته العلماء والأدباء ، وعلّقوا عليه وشرحوه بمختلف الشروح والتعاليق ، ومن أوائل ما كُتِب على نهج البلاغة من الشروح هو الشرح الذي كتبه أبو الحسين قطب الدين سعيد بن هبة الله الراونديّ المتوفى (٥٧٣هـ) المسمّى (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) ، وقد عرض عليّ أستاذي الدكتور كاطع جار الله دراسة هذا الكتاب ، فوقع الاختيار على (المباحث اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)) عنواناً لرسالتي ، ويستمد الموضوع أهميته من هذا الكتاب (منهاج البراعة) لأنه من أوائل شروح النهج . ومع ذلك لم يحظ بعناية كافية ولم يُعرف لدى طالبي العربية ، بل إنّ عنوان الكتاب (منهاج البراعة) عُرف بين الدارسين المحدثين عنواناً لشرح متأخر هو شرح حبيب الله الخوئي (ت ١٣٢٤هـ) الذي اختار (منهاج البراعة) عنواناً لشرحه دونما إشارة إلى أنّ هذا العنوان هو – في الأصل – عنوان شرح الراوندي .

وبعد استكمال جمع المادة استقامت خطة البحث على مقدمة وأربعة فصول يسبقها تمهيد وتتلوها خاتمة . جاء التمهيد على قسمين : الأوّل منها خصَّصتُهُ بحياة الراوندي وآثاره ، والقسم الثاني بكتاب منهاج البراعة .

أمّا الفصل الأول فكان مختصاً بالمباحث الصوتية وجاء في أربعة مباحث : درست في الأول الإبدال ، وخصصت المبحث الثاني بدراسة الدلالة الصوتية (الصوائت والصوامت) ، والثالث بالإعلال والهمز ، وتناولت في الرابع بعض الظواهر الصوتية وهي :التنغيم ، والوقف والابتداء ، والإدغام .

وتناول الفصل الثاني المباحث الصرفية وانتظم في أربعة مباحث : درست في الأوّل : أبنية الأفعال ، وفي الثاني : أبنية المصادر ، وخُصِّص الثالث : بالمشتقات ، وخُصِّص الأخير : بدراسة الجموع .

وشغلت المباحث النحوية الفصل الثالث وهو في ثلاثة مباحث ، درست في المبحث الأول تعدد الأوجه الإعرابية في منهاج البراعة ، وخصّصت الثاني بدراسة الأدوات ، وجاء المبحث الثالث في دراسة معاني التركيب من حذف وعود ضمير .

أما الفصل الرابع فقد درست فيه المباحث الدلالية وهو في أربعة مباحث ، فكان الأول : للترادف والفروق اللغوية ، والثاني : لدراسة المشترك اللفظي ، والثالث : لدراسة الأضداد والتقابل الدلالي ، والأخير : لدراسة التطور الدلالي . وقد أجملت في الخاتمة أهم النتائج التي توصّل إليها البحث .

وكان توثيق متن النهج من الطبعة التي عني بها الدكتور صبحي الصالح لدّقتها في ضبط المتن واحتوائها على فهارس كثيرة .

وختاماً أسأل الله أن تكون دراستي نافعة ، فإن كانت كذلك فذلك من فضل الله ونعمته ، وإن كانت الأخرى فهي من نفسي ولا يُكلّف الله نفساً إلا وسعها ، ولا أقطع بأنّي أحطت الموضوع من كل جوانبه ، وإنما هو جهد بشري ، لا بُدّ أن يعتريه النقص ، وما أستغني عن التوجيه والإرشاد ، وحسبي أنّ العِلم طلبت ، وخدمة اللغة العربية قصدت ، وفوق كل ذي علم عليم .

التمهيد

قطب الدين الراوندي ومنهاج البراعة

أولاً : قطب الدين الراونديّ حياتُه وآثاره

اسمُه وكنيته

هو الشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي ، يُعرف اختصاراً بسعيد بن هبة الله الراوندي نسبة إلى جده [١].واختلف المترجمون له في كنيته، فقال بعضهم : أبو الحسين[٢] وهو المعروف. وقيل : " أبو الحسن " [٣] ، وأول من ذكره بلقب (قطب الدين)هو تلميذه منتجب الدين بن بابويه(ت ٥٨٥ هـ) [٤]، والمشهور في اسمه (سعيد) مع الياء [٥] إلّا أنّ بعضهم سمّاه (سعداً)[٦] . ولم يُحدّد المؤرّخون تاريخ مولده .

نسبته

الرَاوَنْديّ : بفتح الراء والواو بينهما الألف وسكون النون وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى راوند وهي من قُرى قاشان بنواحي أصبهان ، وأصلها راهاوند ومعناها الخير المضاعف [٧] ، وذكر السيد أحمد الحسيني أنّ القطب الراوندي يمكن أن يكون من ناحية نيسابور لأنّ راوند أيضاً ناحية بظاهر نيسابور [٨].

---

[١] أعيان الشيعة : ٧ / ٢٣٩ .

[٢] فهرست منتجب الدين : ٦٨ ، ومعالم العلماء : ٩٠ ، ولسان الميزان : ٣ / ٤٨ ، وجامع الرواة : ١ / ٣٦٤ ، وغنائم الأيام : ١ / ٣٤ .

[٣] أمل الآمل : ٢ / ١٢٥ ، وهدية العارفين : ١ / ٣٩٢ ، والكنى والألقاب : ٣ / ٧٢ ، والأعلام : ٣ / ١٠٤ ، ومعجم المؤلفين : ٤ / ٢٢٥ .

[٤] فهرست منتجب الدين : ٦٨ .

[٥] لسان الميزان : ٣ / ٤٨ معالم العلماء : ٩٠ ، وجامع الرواة : ١ / ٣٦٤ ، وأعيان الشيعة : ٧ / ٢٦٠ ، والذريعة : ٢٣ / ١٥٧ .

[٦] فهرست منتجب الدين : ٦٨ ، والغدير : ٥ / ٣٧٩ ، ومعجم رجال الحديث : ٩ / ٩٧ .

[٧] الأنساب : ٣ / ٣١ ، ومعجم البلدان : ٣ / ١٩ .

[٨] فقه القرآن : ١ / ١٤ .

بيته وأسرته

كان بيت قطب الدين مركز عِلم وشرف وحِلم ووقار ومجمع العلماء والفضلاء ، وكان جدّه وأبوه وإخوته وأبناؤه من العلماء والفقهاء [١] ، وخلفه أولاد فقهاء فضلاء وهم : [٢]

١- الشيخ أبو الفرج عماد الدين علي بن قطب الدين ، فقيه ثقة يروي عن والده القطب ، وله ولد اسمه (محمد) من العلماء أيضاً .

٢- الشيخ نصير الدين أبو عبد الله الحسين بن قطب الدين .

٣- الفقيه ظهير الدين أبو الفضل محمد بن قطب الدين [٣] .

أقوال العلماء فيه

كل من ترجم للراوندي ذكر عبارات تشير إلى عظمة منزلته [٤] نذكر منهم : منتجب الدين بن بابويه إذ قال عنه: " فقيه ، عين ، صالح ، ثقة " [٥] ، ووصفه ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ) بقوله : " العالم المتبحر المفسر والفقيه المحدّث صاحب المؤلفات الرشيقة " [٦] ، وقال عنه الميرزا القمي (ت ١٢٣١ هـ) : " الشيخ الفاضل المتبحر ، والفقيه المحدّث ، والشاعر الأديب ، جامع الفضائل والمناقب ... من العلماء المختصين بالتمجيد والتقدير " [٧] ، ووصفه عمر كحالة بقوله : " عالم ، أديب ، مشارك في أنواع من العلوم " [٨] .

---

[١] الكنى والألقاب : ٣ / ٧٢ ، وينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٥٣ .

[٢] أعيان الشيعة : ٧ / ٢٤٠ ، والغدير : ٥ / ٣٨٣ . ٣٨٤ .

[٣] تراجم الرجال : ١ / ٥٠٦ .

[٤] فقه القرآن : ١ / ١٤ .

[٥] فهرست منتجب الدين : ٦٨ .

[٦] معالم العلماء : ١٥ .

[٧] غنائم الأيام : ١ / ٣٤ .

[٨] معجم المؤلفين : ٤ / ٢٢٥ .

أساتذته وشيوخه

للراوندي أساتذة وشيوخ ، منهم : أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي اليونارتي الأصبهاني (ت ٥٢٧ هـ) [١] ، والسيد عماد الدين أبو الصمصام ذو الفقار بن محمد بن معبد الحسني المروزي (ت ٥٣٦ هـ) [٢] ، وفخر الزمان مسعود بن علي بن أحمد البيهقي (ت ٥٤٤ هـ) [٣] ، وجمال الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد ، ابن الأخوة الشيباني البغدادي (ت ٥٤٨ هـ) [٤] ، والشيخ أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي صاحب مجمع البيان في تفسير القرآن (ت ٥٤٨ هـ) [٥] ، وآخرون [٦] .

تلاميذه والراوون عنه

للراوندي جماعة من التلامذة ، وله أيضا جماعة يروون عنه بالإجازة ، وقد وصف أرباب التراجم بعض تلامذته والراوين عنه بأوصاف جليلة تدل على مكانتهم الكبيرة بين العلماء ورواة الحديث ، وقد ترجم له تلميذاه منتجب الدين في الفهرست وابن شهر آشوب في معالم العلماء ، ومن تلامذته الخليل بن حمزة الحلبي (ت ٥٩٠ هـ) [٧] ، والشيخ نصير الدين أو ناصر الدين أبو ابراهيم راشد بن ابراهيم بن اسحاق بن إبراهيم بن محمد البحراني (ت ٦٠٥هـ) [٨]

---

[١] سير أعلام النبلاء : ١٩ / ٦٢١ ، والوافي بالوفيات : ١٢ / ١٣٥ ، ومقدمة منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٥٨ .

[٢] جامع الرواة : ١ / ٣١٤ .

[٣] أعيان الشيعة : ٥ / ٢٤٦ ، والذريعة : ٥ / ٢١٢ .

[٤] فهرست منتجب الدين : ١٤٥ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٠ / ٢٨٠ – ٢٨١ ، والأعلام : ٣ / ٣٤٣ .

[٥] معالم العلماء : ١٤ . ١٥ ، ونقد الرجال : ٤ / ١٩ .

[٦] ينظر مثلاً : أعيان الشيعة : ٧ / ٢٤٠ ، والغدير : ٥ / ٣٨١ – ٣٨٢ .

[٧] بغية الطلب : ٧ / ٣٣٧٧ .

[٨] امل الآمل : ٢ / ١١٧ .

شعره

" كان له أيضا طبع لطيفٌ ، ولكن أغفل عن ذكر بعض أشعاره المترجمون له " [١] ، فله شعر في مدح أمير المؤمنين وأهل البيت (عليهم السلام) [٢] ، ومنه قوله : [٣]

بنو الزهراء آباء اليتامى إذا ما خُوطبوا قالوا السلاما
هم حجج الإله على البرايا فمن ناواهم يلق الأثاما
يكون نهارهم في الدهر صوما وليلهم كما تدري قياما

آثاره العلمية

عالج القطب الراوندي في مؤلفاته موضوعات عديدة من العلوم والمعارف الإسلامية وامتازت مؤلفاته بعمق البحث والشمولية ، وأصبحت – فيما بعد – موضع عناية العلماء والدارسين ، وهو متنوع في الموضوعات التي يكتب فيها ، ففيها الأدب العربي والشعر والتفسير والفلسفة والفقه وغيرها وقد جاوزت مؤلفاته الخمسين ، منها : [٤] أسباب النزول ، الإغراب في الإعراب ، تفسير القرآن الكريم ، خلاصة التفاسير ، الدعوات وهو المسمى (سلوة الحزين) ، شرح الكلمات المائة لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، شرح الأبيات المشكلة في العربية ، فقه القرآن ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة وهو الكتاب الذي تقوم عليه هذه الدراسة .

---

[١] الكنى والألقاب : ٣ / ٧٢ .

[٢] معالم العلماء : ١٥ ، وبحار الأنوار : ١٠٢ / ٢٣٧ .

[٣] أعيان الشيعة : ٧ / ٢٦٠-٢٦١ ، والغدير : ٥ / ٣٧٩ .

[٤] ينظر مثلاً : فهرست منتجب الدين : ٦٨- ٦٩ ، ومعالم العلماء : ١٥ ، ٩٠ ، وجامع الرواة : ١ / ٣٦٤ ، وبحار الأنوار : ١٠٢ / ٢٣٥-٢٣٧ ومعجم المؤلفين : ٤ / ٢٥٥ ، ٢٣٣ .

وفاته ومزاره

اتفق مترجمو الراوندي على أنه توفي سنة ٥٧٣هـ [١] ، ولكنهم اختلفوا في يوم وفاته ، فأشار أغلب من ترجم له إلى أنّ تاريخ وفاته مضبوط محدد في ضَحْوة يوم الأربعاء ١٤ شوال [٢] . وقد ذكر ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) أنه توفي في ١٣ شوال [٣] . على حين ذكر الشيخ عباس القمي (ت١٣٥٩هـ) أنه توفي في ٤ شوال [٤] ، وذكر عمر رضا كحالة أنّ وفاته كانت في ٣ شوال [٥] . ودُفن بقم في إيران جوار الحضرة الفاطمية (عليها السلام) ، وقبره هناك معروف يُزار [٦] ، وقيل : إنّ قبره في خسروشاه من نواحي تبريز [٧] ، وخَطَّأ السيد عبد اللطيف الكوهكمري مُحَقِّق كتاب منهاج البراعة مَن ذهب إلى أن قبره في خسروشاه [٨]. ويُنقل للراوندي كرامات منها أنّه عند بناء صحن المعصومة الشريفة انهدم قبره وظهر بدنه الشريف طرياً بعد سبعمائة عام وليس فيه أقل تغيير وكأنه نائم فيه [٩].

---

[١] ينظر مثلاً : معالم العلماء : ١٦ ، ولسان الميزان : ٣ / ٤٨ ، وهدية العارفين : ١/ ٣٩٢ .

[٢] ينظر مثلاً : الغدير : ٥ / ٣٨٤ ، وفقه القرآن : ١ / ٢٤ .

[٣] لسان الميزان : ٣ / ٤٨ ، والغدير : ٥ / ٣٨٤ .

[٤] الكنى والألقاب : ٣ / ٧٢ .

[٥] معجم المؤلفين : ٤ / ٢٣٣ .

[٦] معالم العلماء : ١٦ ، والكنى والألقاب : ٣ / ٧٢ ، والغدير : ٥ / ٣٨٤ .

[٧] اعيان الشيعة : ٧ / ٢٣٩ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٥٥ .

[٩] غنائم الأيام : ١ / ٣٤ .

ثانياً : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (تعريف ووصف)

أ – التعريف بمنهاج البراعة

منهاج البراعة من أقدم شروح نهج البلاغة ، بل هو أقدمها جميعاً عند بعضهم ، فقد قال ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) " ولم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما أعلمه إلا واحد وهو سعيد بن هبة الله بن الحسن، الفقيه المعروف بالقطب الراوندي"[١] . وكثيراً ما ينقل عنه ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة ، ولكنّه أكثر من نقده ، وأخفى كل محاسن هذا الكتاب وحسنات مؤلفه [٢] ، وقد أجاب على كثير من اعتراضات ابن أبي الحديد على الراونديّ الشيخ يوسف البحراني (ت١١٨٦ هـ) في كتابه (سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد) [٣] . والحقيقة أنّ هذا الشرح في المرتبة الثانية من شروح النهج المطبوعة إذ سُبق بشرح (معارج نهج البلاغة لأبي الحسن البيهقي ت ٥٦٦ هـ) [٤] الذي نُسب إلى الراوندي [٥] خَطَأً .

وفي هذا المقام لابُدَّ من الإشارة إلى أن الأصل في عنوان (منهاج البراعة) هو للقطب الراوندي ، وكرّر حبيب الله الخوئي هذا العنوان من دون الإشارة إلى سَبقِ الراوندي إليه واكتفى بالإشارة إلى أنّ للقطب الراوندي شرحاً لم يظفر بهِ هو ، بل نقل بعض عباراته من خلال ما حكاه عنه الشارح المعتزلي في تضاعيف شرحه

---

[١] شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : ١ / ٥ .

[٢] مصادر نهج البلاغة وأسانيده : ١ / ٢٠٨ .

[٣] كشف الحجب والأستار : ٥٦٥ ، وينظر : كتاب سلاسل الحديد في تقييد ابن ابي الحديد .

[٤] ينظر: كتاب معارج نهج البلاغة ، طُبع في قُم عام ١٤٠٩ هـ ، بتحقيق : محمد تقي دانش.

[٥] معالم العلماء : ١٥ –١٦ والذريعة : ٢٣ / ١٥٧ .

أحيانا [١] ولم يكتف الخوئي بذلك بل قدّم لنا سببا لتسميته بـ (منهاج البراعة) [٢] وكأنه هو من ابتكر العنوان ، وهذا غير صحيح فقد أثبتت كتب التراجم القديمة عنوان منهاج البراعة للراوندي وعدّته من أشهر مؤلفاته . يُذكر أنّ الخوئي توفي قبل إتمام شرحه ؛ إذ وصل فيه إلى منتصف الخطبة (٢٢٨) وتعاقب على إنجازه السيد إبراهيم الميانجي الذي أتمّ شرح الخطبة (٢٢٨) ثم قصرت همته وشرح الباقي من خطب الإمام ووصاياه نجم الدين الآملي ، ثم محمد باقر الكمري الذي شرح الحِكَم والمواعظ [٣] وسار هؤلاء على نهج الخوئي ولم يُصرّح أحدهم بأسبقية الراوندي إلى هذا العنوان .

وأعجبُ من الباحث مصطفى كاظم شغيدل الذي اتخذ (منهاج البراعة) للخوئي عنوانا لأطروحته [٤] واكتفى في التمهيد لها بما أشار إليه الخوئي من أنّه لم يظفر بشرح الراوندي ، وعرّج على سبب تسمية الخوئي لشرحه (منهاج البراعة) مُسَلِّماً بأنَّ العنوان لَهُ وحده . و لا عُذر للباحث في ما سلّم به ؛ فكان ينبغي عليه التحرّي عن شرح الراوندي – الذي ذكره الخوئي – ولا يكتفي بما يقول صاحبه ، ولاسيما أنّ أغلب كتب التراجم قديمها وحديثها قد ذكرت هذا العنوان للراونديّ [٥]

وقد حاول البحث في هذه العُجالة أن يُعيد بعض الحق لأصحابه ؛ وذلك لنسيان عنوان الراوندي – مع أنه الأصل – ليس عند أرباب العربيّة فحسب ؛ بل عند أصحاب الاختصاص من المعنيين بالنهج وشروحه ، حتى أصبح (منهاج البراعة) في وقتنا الحاضر علامة مُبرّزة للميرزا الخوئي .

---

[١] منهاج البراعة ، للخوئي : ١ / ١٣ ، ١٤ .

[٢] المصدر نفسه : ١ / ٢٣٥ .

[٣] المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة دراسة موازنة (أطروحة دكتوراه) :٢٤ .

[٤] المباحث اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للخوئي (أطروحة دكتوراه):٩ –١١ .

[٥] ينظر: فهرست منتجب الدين : ٦٨ ، وجامع الرواة : ١ / ٣٦٤ ، أعيان الشيعة : ٧ / ٢٤٠ ، والغدير : ٥ / ٣٨٢ .

ب – منهاج البراعة رؤية في المنهج

يمكن وصف محتوى منهاج البراعة بالأمور المنهجية الآتية :

١ – تركز معظم اهتمام الشارح على شرح المفردات والجمل .

٢ – كان الشارح يذكر الخطبة ثم يعقبها بكلمة (بيانه) ، وبعد ذلك يتناول المفردات واحدة تلو الأخرى ويكشف أصل المعنى ومحتوى الكلام .

٣ – ربما يترك الشارح النص بلا شرح مكتفيا بنقله في بعض الحالات لاعتقاده بظهور المعنى لديه ، فيقول بعد شرح جزء من الكلام : (ما سواه ظاهر) .

٤ – يوضح سلسلة السند أيضا في ذيل بعض الخطب بلفظ : (وأما الرواية للخطبة فـ ...) .

٥ – في قسم الحِكَم أو الكلمات القصار يذكر مجموعة من الحكم ، ثم يشرح مفرداتها.

٦– اهتمام الشارح بروايات النهج وتوجيهها والمفاضلة بينها فكان يستحسن رواية على أخرى كقوله : " وقوله " بطون غرثي " على الإضافة في هذه الراوية أحسن " [١] .

٧– اهتمام الشارح بتصحيح متن النهج كقوله : " وقوله " ان لو لم يُصب ... روي بكسر الهمزة وفتحها ، والكسر هو الصواب " [٢] .

٨–عني الشارح بالتصحيح اللغويّ كقوله "... ومع فلان حيطة لك ، ولا تقل عليك" [٣] .

٩– عني بالمعرّب كقوله "المرهم هو الذي يوضع على الجراحة معرّب"[٤].

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٥١ .

[٢] المصدر نفسه: ٢ / ١٥٨ .

[٣] المصدر نفسه : ١ / ١٩٥ .

[٤] المصدر نفسه : ١ / ٤٥٩ .

١٠- اهتم بإعراب متن النهج كقوله " ... وأخبار عيونك فاعل اجتمعت بها . والهاء عائدة إلى الخيانة،والجملة الفعلية صفة الخيانة . واكتفيت جواب الشرط "[١].

١١- اهتم بتوثيق متن النهج بالاعتماد على نسخة الرضي كقوله " وقوله " غير مستكرهين " بفتح الراء وكسرها . وبخط الرضي – رضي الله عنه – بالكسر " [٢] .

١٢- عني بضبط الألفاظ كقوله : " " الترجمان " على وزن الزعفران " [٣] .

١٣- اهتم بالتراجم كقوله : " " هِيت " بالكسر اسم بلد على الفرات " [٤] .

١٤- اهتم بالقراءات كقوله : " قال تعالى : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ ﴾ [٥] بواوين هو القاضي يكون ليه وإعراضه لأحد الخصمين على الآخر ، وقرئ بواو واحدة من وليت " [٦]

١٥- نبّه على ما اقتبسه النهج من القرآن ؛ كقول الإمام (عليه السلام) : " وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ العادون " [٧] إذ ذكر الشارح أنه مقتبس من قوله تعالى : ﴿" وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [٨] .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٨٦ .

[٢] المصدر نفسه: ٣ / ١٤ .

[٣] المصدر نفسه: ٢ / ٤١ .

[٤] المصدر نفسه : ٣ / ٢١٩ .

[٥] النساء من الآية ١٣٥ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٨٦ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٣٩ .

[٨] إبراهيم من الآية ٣٤ ، والنحل من الآية ١٨ ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٥ -٢٦ .

الفصل الأول

المباحث الصوتية في منهاج البراعة

توطئة

المبحث الأول: **الإبدال**

المبحث الثاني: **الصوت والمعنى (الدلالة الصوتية)**

المبحث الثالث: الإعلال والهمز

المبحث الرابع: ظواهر صوتية أخرى

(التنغيم ، والوقف والابتداء ، والإدغام)

توطئة :

إن موضوع الأصوات اللغوية من الموضوعات الرئيسة التي تتكون منها اللغة ، وما اللغة إلا : " أصواتٌ يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم " [١].

وقد أولى علماء العربية دراسة الأصوات وتحليلها وتقسيمها وبيان صفاتها أهمية كبرى في مؤلفاتهم ، ومن أقدم اللغويين في هذا المجال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) الذي ذكر مخارج الحروف وصفاتها في معجم العين [٢] ، ودرسها تلميذه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) في كتابه في باب الإدغام [٣] ، وتناولها ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في كتابه سر صناعة الإعراب [٤] ، وغيرهم [٥] .

وفي العصر الحديث أصبحت دراسة الأصوات عِلْماً مستقلاً من علوم اللغة ، فأُفرد هذا العلم بكتب مستقلة منها دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر ، والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ... ، فضلاً عن الدراسات الحديثة المتعددة التي راح أصحابها يتلمسون معالم هذا العلم في كتب القدماء ، منها : الدرس الصوتي عند المبرد (ت٢٨٥هـ) [٦] ، والبحث الصوتي عند ابن السراج (ت٣١٦هـ) [٧] ، والدرس الصوتي عند ابن سينا (ت٤٢٨هـ) [٨] ،والدرس الصوتي عند رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) [٩]...

---

[١] الخصائص : ١ / ٣٣ .

[٢] العين : ١ / ٥١ – ٦٧ .

[٣] الكتاب : ٤ / ٤٣١– ٤٨٥ .

[٤] سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٦ –٦٧ .

[٥] ينظر مثلا : المقتضب : ١ / ١٩٢– ٢٣٦ ، والأصول في النحو : ٣ / ٣٩٩–٤٣٤ .

[٦] الدرس الصوتي عند المبرد ،(رسالة ماجستير) .

[٧] البحث الصوتي عند ابن السراج ، (رسالة ماجستير).

[٨] الدرس الصوتي عند ابن سينا ، (رسالة ماجستير).

[٩] الدرس الصوتي عند رضي الدين الاستراباذي ، (رسالة ماجستير).

ولم تشغل المادة الصوتية حيزاً كبيراً في شرح نهج البلاغة لقطب الدين الراوندي ، وإنما جاءت ملحوظاته الصوتية متناثرة ومختلطة مع غيرها من الموضوعات اللغوية الأخرى .

وإذا أردنا أن نُحدّد طبيعة تلك المادة الصوتية فإنها تركزت في موضوعات : (الإبدال ، والدلالة الصوتية ، والإعلال والهمز، والتنغيم والوقف والابتداء والإدغام).

المبحث الأول
الإبدال

الإبدال لغة : مصدر أبدلتُ الشيءَ بالشيءِ ، و" بَدَلُ الشيءِ : غَيْرُهُ ... واسْتَبْدَلَ الشيءَ بغيره وَتَبَدَّلَهُ ، إذا أخذ مكانه " [١] .

واصطلاحا هو : " إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة " [٢] .

والإبدال من سُنن العرب في كلامهم، فقد ذكر أحمد بن فارس (ت٣٩٥ هـ) أَنَّ : " من سنن العرب إبدالُ الحروف وإقامة بعضها مقام بعض ، ويقولون : مَدَحَه . ومَدَهَه ... وهو كثيرٌ مشهور قد ألّف فيه العلماء " [٣] .

ويُعدّ الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) من أوائل اللغويين الذين اصطلحوا على هذه الظاهرة إبدالاً [٤] ، وقيل هو عبد الملك بن قُريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) [٥] ، وغاية الإبدال هي التجانس الصوتي [٦] .

وقد اهتم علماء العربية بهذه الظاهرة وألّفوا كُتباً فيها ، منها : كتاب القلب والإبدال لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) [٧] ، وكتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) [٨]

---

[١] الصحاح : ٤ / ١٦٣٢ ، وينظر : أساس البلاغة : ١ / ٥٠ (بدل) .

[٢] الإبدال : ١ / ٩ ، وينظر : شرح الشافية : ٣ / ١٩٧ ، وتقريب المقرب : ١٢٢ ، وفقه اللغة وخصائص العربية : ٦٦ .

[٣] الصاحبي : ١٥٤ ، وينظر : دراسات في فقه اللغة : ٢١٢ .

[٤] الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث : ٤٠٩ .

[٥] الإبدال ، المقدمة : ١ / ٦ .

[٦] الصرف : ١٨٨ .

[٧] القلب والإبدال لابن السكيت ،طبع في بيروت ، بتحقيق : أوغست هفنر .

[٨] الإبدال والمعاقبة والنظائر ، لأبي القاسم الزجاجي ، طبع في دمشق ، بتحقيق : عز الدين التنوخي .

، وكتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي (ت٣٥١ هـ) [١]، وخصّص ابن جني في الخصائص فصلاً له [٢] ، وكذلك فعل ابن فارس في الصاحبي [٣] .

ولعلَ اهتمام العلماء بالإبدال ، وكثرة تأليفهم فيه يدل على أهميته الكبرى في باب التنمية اللغوية [٤] .

ولم يُفرّق القدماء بين القلب والإبدال ، وخير دليل على ذلك تسمية ابن السكيت كتابه (القلب والإبدال) وهو يريد بهما الابدال وحده [٥] .

ويُقسم الإبدال على قسمين : [٦]

الأول : الإبدال القياسي (المطرد) : وهو الإبدال الصرفي الذي يخضع لقواعد صرفية كإبدال تاء الافتعال (طاء) إذا كان قبلها احد أصوات الإطباق (ط ، ظ ، ص ، ض) نحو : اصتبر ـ اصطبر [٧] .

والثاني : الإبدال السماعي (غير المطرد) : وهو الذي لا يخضع لقواعد مطردة ولا يقع في حروف معينة [٨] ويسمى بالإبدال اللغوي الذي يحصل في الألفاظ المتقاربة في أصواتها ، ولم يتفق علماء العربية القدماء على عدّ الإبدال ظاهرة صوتية كما هو الحال لدى المحدثين ؛ وذلك لأنهم لم يشترطوا قرب المخرج في الصوتين المبدلين إلّا أنّ منهم من رأى ذلك [٩] ، كالفرّاء الذي ذكر أن الحرفين إذا تقاربا في المخرج تعاقبا في اللغة نحو : كشطت وقشطت [١٠] وابن جني الذي نقل

---

[١] الإبدال ، لأبي الطيب اللغوي ، طبع في دمشق ، بتحقيق : عز الدين التنوخي .

[٢] الخصائص : ٢ / ٨٢ .

[٣] الصاحبي : ١٥٤.

[٤] الإبدال، محمد نايل أحمد، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ، العدد ٨٥ ، ص : ٢٢٨ ، ١٩٩٩ م

[٥] الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث : ٤٠٨ – ٤٠٩ .

[٦] معجم الصوتيات : ١٤، ومنهج الدرس الصوتي عند العرب، (رسالة ماجستير) : ١٤٠– ١٤٣ .

[٧] الأصول في النحو : ٣ / ٢٧١ ، ومنهج الدرس الصوتي عند العرب (رسالة ماجستير) : ١٤٠ – ١٤١ .

[٨] دراسات في فقه اللغة : ٢١٦ .

[٩] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية (رسالة ماجستير) : ١٤٨ .

[١٠] معاني القرآن ، للفراء : ٣ / ٢٤١ .

عن أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) قوله : " إنَّ أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها "[١]، على حين لم يشترط آخرون قرب المخرج كالكسائي (ت١٨٩هـ) والأصمعي وابن الإعرابي (ت ٢٣١ هـ) وابن السكيت [٢] .

وقد اشترط أغلب المحدثين وجود علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه كقرب المخرج ، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس [٣] ، وهذا النوع من الإبدال هو الذي نحن بصدده .

ولحدوث الإبدال أسباب متعددة منها : التوهم السمعي نتيجة ضعف الإصغاء [٤] ، واختلاف اللهجات نتيجة لاختلاف البيئة [٥] ، والميل إلى التقريب بين الصوتين المتجاورين [٦] ، وقيل : إنّ من أهم أسباب حصوله هو التطور الصوتي [٧] .

ويقع الإبدال في الأصوات المتدانية المخرج أو المتجاورة المخرج أو المتقاربة في الحيز والمخرج ، أو بين المتباعدة أيضا [٨] ومن أمثلته في منهاج البراعة ما يأتي :

---

[١] سر صناعة الإعراب : ١ / ١٨٠ .

[٢] الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث : ٤٠٨ .

[٣] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٧٣ ، ومن أسرار اللغة : ٧٥ ، واللهجات العربية في التراث : ٢ / ٤٧٢ .

[٤] الإبدال : ١ / ٣٧ .

[٥] التطور اللغوي التاريخي : ١١١ .

[٦] اللهجات العربية في التراث : ١ / ٣٤٩ .

[٧] من أسرار اللغة : ٧٥ .

[٨] التطور اللغوي التاريخي : ١٠٢ ، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٩٨ ، والدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث : ٤٠٧.

التاء والواو

التاء صوت مهموس شديد عند القدماء [١] ، والمحدثين [٢]، مخرجه من بين طرف اللسان وأُصول الثنايا [٣] ، وهو صوت أسناني لثوي عند المحدثين [٤] ، أما الواو فهو صوت مجهور من أصوات اللين ، مخرجه من بين الشفتين [٥] ، ومن مسوغات الإبدال هنا أنّ الواو والتاء متباعدان مخرجاً وصفةً [٦] .

ذكر الشارح مثالاً واحداً هو ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " إنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَني تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلى اللهُ عليهِ وآلهِ تَفْوِيقَاً " [٧] إذ قال : " التراث : الميراث ، والتاء بدل من الواو " [٨] ، وكلام الشارح موافق مع ماذهب إليه ابن جني من وقوع الإبدال بين التاء والواو في كلمة (تراث) فقد ذكر أنّ تُراث فُعال من وَرِث وهو إبدال صالح [٩] ؛ لأن الواو جاءت مضمومة ابتداءً في (وُراث) فقلبت تاء فراراً من ثقل اجتماع الواو والضمّة .

الجيم والحاء

الجيم صوت شديد مجهور ، مخرجه من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى [١٠]،

---

[١] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠،٦١ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٢] الأصوات اللغوية : ٥٣ ، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٢٦ والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٤٠ ، ٤٣ .

[٣] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

[٤] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٢٦ ، وفي البحث الصوتي عند العرب : ٢٠ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٤٣ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٠١ ، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي :٢٢٦ .

[٦] الإبدال : ١ / ١٤٩ ، الهامش رقم ١ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ٧٧ ، ص : ١٠٤ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣١٣ .

[٩] سر صناعة الإعراب : ١ / ١٤٥ .

[١٠] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، والمقرب : ٢ / ٥ ، ٦ .

وهو عند المحدثين صوت مركّب من الشدة والرخاوة لأنه يبدأ شديداً وينتهي رخواً [١] ، والحاء صوت رخو مهموس عند القدماء [٢] ، والمحدثين [٣] مخرجه من وسط الحلق [٤] ، فالجيم شجرية مجهورة والحاء حلقية مهموسة ، تباعدتا في المخرج والصفة ، وهو من مسوّغات الإبدال [٥] .

وذكر الشارح لهذا الإبدال مثالا هو ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ ، أو أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ .. " [٦] إذ قال : " جذّاء وحذّاء ... والجذّ بالجيم والحاء القطع " [٧] وقال في موضع آخر : " ومن الناس من يروي جذّاء بالجيم والحاء معاً " [٨] .

ومن أمثلة العرب لهذا الإبدال قولهم : " تركتُ فلاناً يجوسُ بني فلان ويحوسُهم : أي يدوسهم ويطلب فيئهم " [٩] ، وقُريء قوله تعالى : ﴿ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾ [١٠] فـ (حاسوا) بالحاء المهملة [١١] .

---

[١] علم الأصوات اللغوية : ٤٧ .

[٢] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، والتحديد في الإتقان والتجويد : ١٠٥ – ١٠٦ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٣] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٣٠ ، والأصوات اللغوية : ٧٥ – ٧٦ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٤٨ .

[٤] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

[٥] الإبدال : ١ / ٢٠٥ ، الهامش رقم ١ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ٣ ، ص : ٤٨ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٢٣ .

[٨] المصدر نفسه : ١ / ٢٥٦ .

[٩] الإبدال : ١ / ٢٠٥ .

[١٠] الإسراء من الآية ٥ .

[١١] الكشاف : ٢ / ٦٤٩ .

الخاء والحاء

مرّ الحديث عن الحاء [١] ، أمّا الخاء فهو صوت رخو مهموس عند القدماء [٢] ، والمحدثين [٣] ، مخرجه من أدنى الحلق ، فهما صوتان حلقيان [٤] ، وقيل الخاء لهوي [٥] .

ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَلا يَخِنَّنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ الْأَمَةِ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا " [٦] إذ قال الشارح : " (الخُنَّة) كالغُنَّة ، وروي بالحاء غير المعجمة " [٧] ، فالخَنَن هو غُنَّة في الكَلَام ، والخَنِين كالبكاء والضحك في الأنف [٨] والحَنَن هو الإشفاق والرقة مع صوت بتوجع كصوت جذع النخلة الذي كان يستند إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتركه لمّا عُمِل له المنبر [٩] فهذا الصوت يشبه الغنة ، وعليه فمن الواضح أنّ بين الخنين والحنين قرباً في المعنى سوّغ المبادلة بين الأحرف فيهما . ومثله ما في قوله (عليه السلام) : " وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً " [١٠] إذ قال الشارح : " الرَّضح بالحاء والخاء كسر الحصا

---

[١] ينظر : ص ١٨ من البحث .

[٢] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، والتحديد في الإتقان والتجويد : ١٠٥ – ١٠٦ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٣] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٣٠ ، والأصوات اللغوية : ٧٥ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٤٨ .

[٤] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

[٥] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٣٠ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٣ ، ص : ٢٤٨ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٥٩ .

[٨] جمهرة اللغة : ٢ / ١٠٠٥ ، والصحاح : ٥ / ٢١٠٩ (خنن) .

[٩] مقاييس اللغة : ٢ / ٢٤ –٢٥ (حنّ) .

[١٠] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٤ ، ص : ١١٥ .

والنوى والترامي بها " [١] ، فالإبدال واقع هنا بين حرفين متقاربين مخرجاً وصفةً [٢] ، ومنه قولهم : " الطحرور والطخرور : السحابة الرقيقة " [٣] .

الذال والدال

صوتان مجهوران [٤] ، الدال شديد مخرجه من بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، والذال رخو مخرجه من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا [٥] ،
أما عند المحدثين فالدال أسناني لثوي ، والذال أسناني [٦] ، ويجري الإبدال بينهما لأنهما حرفان متقاربان صفةً ، متباعدان مخرجاً فالذال نطعية والدال لثوية [٧] ، ومن هذا الإبدال ما في قول الإمام (عليه السلام) : " ... وَلا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ وَلا جَذَّ لِفُرُوعِهِ " [٨] إذ قال الشارح : " ولا جَذّ بالدال والذال كلاهما مروي ومعناهما واحد وهو القطع " [٩] .

و" مما يسوّغ الابدال بينهما انتقال مجرى الذال إلى الوراء قليلاً فيصادف الدال كما تتغير صفة الذال من الرخاوة إلى الشدة فتصير دالاً " [١٠] ، ومنه قولهم : " الذّحاذِحُ والدّحادِحُ : القِصارُ ... " [١١] .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٥٥ .
[٢] الإبدال : ١ / ٢٦٢ ، الهامش رقم ٢ .
[٣] المصدر نفسه : ١ / ٢٦٦ .
[٤] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ .
[٥] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ .
[٦] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٢٦ وفي البحث الصوتي عند العرب : ٢٠ ، وعلم الأصوات اللغوية ٤٣ .
[٧] الإبدال : ١ / ٣٥٣ ، الهامش رقم ١ .
[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٨ ، ص : ٣١٤ .
[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٠٢ .
[١٠] اللهجات العربية في التراث : ٢ / ٤٣٤ .
[١١] القلب والإبدال : ٥٤ .

الراء والزاي

الراء صوت مجهور عند القدماء [١] ، والمحدثين [٢] يتفرّد بصفة التكرار وقد عدّه سيبويه شديداً [٣] ، مخرجه " من مُخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان لانحرافه إلى اللام " [٤] أما الزاي فقد اتفق القدماء [٥] ، والمحدثون [٦] ، على الرخاوة والجهر فيه ، مخرجه من بين طرف اللسان وفويق الثنايا [٧] ، وقد اختلف الحرفان مخرجاً فالراء ذلقية والزاي أسلية ، واتفقا بالجهر والانفتاح والاستفال[٨]، وذكر الشارح له مثالاً هو ما في قول الإمام (عليه السلام) : " ... وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ ، وَأَلْيِمُ إِرْهَاقِهِ .. " [٩] إذ قال : " الإزهاق : القتل ... وروي (إرهاقه) بالراء ، يُقال : أرهقته شراً أي أغشيته إياه " [١٠] . وبين الرهق والزهق قرب في المعنى ، فـ : " المُرهَقُ : الذي أُدرِك ليُقتَلَ " [١١] ، و " زَهَقَت نفسه تَزهَقُ زُهُوقاً ، أي خرجت " [١٢] ،

---

[١] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٢] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٢٨ ، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٤٢ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٤٨ .

[٣] الكتاب : ٤ / ٤٣٥ ، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٢٨

[٤] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، وينظر : النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٠٠ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ – ٤٣٥ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠، ٦١ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٦] الأصوات اللغوية : ٦٨ ، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٢٨ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٤٧ ، ٤٨ .

[٧] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

[٨] الإبدال : ٢ / ٣٠ ، الهامش رقم ١ .

[٩] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٣٠ ، ص : ٣٥٢ .

[١٠] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٠٤ .

[١١] الصحاح : ٤ / ١٤٨٧ مادة (رهق) .

[١٢] المصدر نفسه : ٤ / ١٤٩٣ مادة (زهق) .

فكلاهما يؤدي إلى الهلاك وهذا ماسوّغ المبادلة بينهما . ويؤيد هذا النوع من الإبدال قول العرب : " هذه قِربةٌ مرعُوبة ومَزعُوبة أي مملوءة " [١] .

الراء والنون

مرّ الحديث عن الراء [٢] أما النون فهو صوت مجهور عند القدماء [٣] ، والمحدثين [٤] مخرجه من : " طرف اللسان بينه وبين مافُويق الثنايا " [٥] . ذكر الشارح له مثالين هما ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ " [٦] إذ قال : " والوَكْر : موضع الطير على الشَّجر ، وبالنون على الجبل ونحوه " [٧] ، فالوَكْرُ هو الموضع الذي يبيض فيه الطائر ويُفْرِخ في الحيطان والشجر [٨] ، والوَكْنُ هو عشُّ الطائر في الجدار أو الجبل [٩] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ " [١٠] إذ قال : " أعيان القوم أشرافهم ، وروي " أعيار بني جمح ، وعير القوم : سيدهم " [١١] ، فأعْيَان القوم هم أشرافهم [١٢] والعِيْرُ هو سيِّد القوم وذلك لأنه أرفعهم منزلة [١٣] ، وعليه فبين أشراف

---

[١] الإبدال : ٢ / ٣٠ .

[٢] ينظر : ص ٢١ من البحث .

[٣] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٤] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٢٧ ، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٤٢ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٤٨ .

[٥] سر صناعة الإعراب ١ / ٤٧ ، وينظر : النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٠٠ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٣٥ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٧ .

[٨] العين : ٥ / ٤٠٢ ، وتهذيب اللغة : ١٠ / ١٩١ (وكر) .

[٩] الصحاح : ٦ / ٢٢١٥ (وكن) .

[١٠] نهج البلاغة ، الخطبة ٢١٩ ، ص : ٣٣٧ .

[١١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ /٣٦٠ .

[١٢] الصحاح : ٦ / ٢١٧١ ، ومقاييس اللغة : ٤ / ٢٠٢ (عين) .

[١٣] مقاييس اللغة : ٤ / ١٩١ (عير) .

القوم وساداتهم قربٌ في المعنى ، ولعل الذي سوّغ الإبدال بين الراء والنون أنهما ذلقيان يجمع بينهما الجهر وأنهما بين الشدة والرخاوة مع الانفتاح والاستفال [١] ، ويعضد ما ذهب إليه الشارح من وقوع الإبدال بين هذين الحرفين قولهم : " طَرّت يدهُ وطَنّت : أي نَدَرَت " [٢].

الصاد والسين

صوتان مهموسان [٣] ، من الأصوات الأسلية ، الصفيرية [٤]، والصاد صوت مُطبق [٥]، يخرجان : " من بين طرف اللسان وفويق الثنايا " [٦] ، ومسوّغ الإبدال بينهما أنهما أسليان ، من مخرج واحد ، اتّفقا في الإصمات والصفير وفي الهمس والرخاوة [٧] ، ذكر الشارح مثالاً لهذا الإبدال هو ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ " [٨] إذ قال : " (الصِّراط) أصله السين " [٩] ، فأصل الصراط هو سراط كما ذكر الشارح ، إلا أنّ تميماً كانت تقلب السين صاداً إذا جاء بعدها الطاء والقاف والغين والخاء فيقولون : صراط بدلاً من سراط وصخب بدلاً من سخب وهكذا ؛ وذلك لميلهم إلى التماثل بين الأصوات [١٠] ، وقد جوّز ابن جني إبدال الصاد من السين في أمثلة كثيرة ذكرها [١١] .

---

[١] الإبدال : ٢ / ٨٨ ، الهامش (*).

[٢] المصدر نفسه : ٢ / ٨٨ .

[٣] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١/ ٦٠ .

[٤] الأصوات اللغوية : ٦٦ ، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ٤٣ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦١ .

[٦] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، وينظر : شرح الشافية : ٣ / ٢٥٠ .

[٧] الإبدال : ٢ / ١٧٢ ، الهامش رقم ١ .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٣ ، ص : ١١١ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٣٧ .

[١٠] لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ٩٢ – ٩٣ .

[١١] سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٠٩ .

الصاد والضاد

مرَّ الحديث عن الصاد [١] ، أمّا الضاد فهو صوت مجهور رخو [٢] ، أحد الحروف المستعلية [٣] ، المطبقة [٤] والضاد الحديثة عند بعض المحدثين صوت شديد مجهور [٥] ، مخرجه من بين أول حافة اللسان ومايليها من الأضراس[٦] ، ولعلّ أكثر أنواع نطق الضاد الفصحى شيوعاً في العصر الحديث هو نطقها كالظاء إذا كان في لهجة المتكلم حروف ما بين الأسنان (ذ ، ث) ، وكالدال المفخمة إذا انعدمت في لهجته تلك الحروف [٧] .

فالصاد والضاد مختلفان في المخرج ، ومتفقان في الإطباق والاستعلاء والإصمات والرخاوة [٨] ، ومن أمثلته ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَلَهِيَ بما تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلاءِ بِجِسْمِكَ ، وَالنَّقْصِ في قُوَّتِكَ ، أصْدَقُ وَأوْفَى مِنْ أنْ تَكْذِبَكَ ، أو تَغُرَّكَ " [٩] إذ قال الشارح : " وروي (والنَّقْض في قوتك) بالصاد والضاد " [١٠] . ويبدو أن بين النَّقص والنَّقض دلالة مشتركة وذلك لأن ؛ النَّقص خِلاف الزيادة ، والنَّقض يدلُّ على نَكثِ شيءٍ كنقض البناء [١١] ، فكلاهما يؤدي

---

[١] ينظر : ص ٢٣ من البحث .

[٢] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٣] سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٢ .

[٤] الكتاب : ٤ / ٤٣٦ ، والمختصر في أصوات اللغة العربية : ٦٣ .

[٥] الأصوات اللغوية : ٥١ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٤٧- ٤٨ .

[٦] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

[٧] الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ١١٩ .

[٨] الإبدال : ٢ / ٢٤٠ ، الهامش رقم ١ .

[٩] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢٣ ، ٣٤٥ .

[١٠] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٨٧ .

[١١] مقاييس اللغة : ٥ / ٤٧٠ - ٤٧١ (نقض) .

إلى النقصان ؛ لأن نقض البناء هو نقصانه بخلاف زيادته ، فهذا القرب في المعنى سوّغ المبادلة بين الأحرف فيهما .

ومن أمثلة هذا الإبدال في كلام العرب قولهم : " مَصمَصَ إناءَهُ بالماء ومَضمَضهُ : إذا غَسَلَهُ " [١] .

الطاء والظاء

صوتان مجهوران مطبقان [٢] ، يُنطق الطاء في معظم اللهجات العربية الحديثة مهموساً كما تُبرهن على ذلك التجارب الصوتية الحديثة [٣] ، وهو صوت شديد ، والظاء رخو، ومن بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء ، ومن بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء [٤].

فالطاء نطعية والظاء لثوية ، تختلفان بالمخرج ، وتأتلفان بالإطباق والاستعلاء والإصمات [٥] ، ذكر الشارح لهذا الإبدال مثالاً واحداً هو ما في قول الإمام (عليه السلام) : " كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ " [٦] إذ قال : " كلما أظَلَّ عليكم ، يُقال أظلَّه وأظلَّ عليه ، وروي بالطاء غير المعجمة أيضاً " [٧] ، وبينهما قرب في المعنى وذلك لأنّ : " أطَلَّ عليه أي أشرَفَ " [٨] و : " أظلَّكَ فلان إذا دنا منك كأنه ألقى عليك ظِلَّه " [٩]

---

[١] الإبدال : ٢ / ٢٤٠ .

[٢] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ ، ٦١ .

[٣] الدراسات الصوتية عند علماء العربية : ١٢٠ .

[٤] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٥] الإبدال : ٢ / ٢٨٣ ، الهامش رقم ١ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ٦٩ ، ص : ٩٩ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٩٥ .

[٨] الصحاح : ٥ / ١٧٥٢ (طلل) .

[٩] المصدر نفسه : ٥ / ١٧٥٦ (ظلل) .

ولا توجد الظاء في كلام النَّبَط وإذا وقعت فيه قلبوها طاء ولهذا قالوا : ناطور وإنما هو ناظور فاعُول مِن نَظَرَ ينظُر [١] .

الفاء والقاف

القاف صوت شديد [٢] مجهور عند القدماء [٣] مهموس عند المحدثين لتعرضه لبعض الظروف التي أفقدته صفة الجهر [٤] مخرجه " من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى " [٥] ، أما الفاء فقد اتفق القدماء [٦] ، والمحدثون [٧] على الرخاوة والهمس فيه ، مخرجه : " من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلَى " [٨] ،

وهو صوت شفوي أسناني لدى المحدثين [٩] . ذكر الشارح له مثالين هما ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الوَسَاوِسُ فَتَفْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ " [١٠] إذ قال : " (فتَفتَرِعَ برَينِهَا) ... تقول فَرَعت رأسه وافْتَرَعته أي علوته ، وبالقاف أيضاً " [١١] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ ، وَلَبَدَ بَعْدَ زَيَفَانِ

---

[١] سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٢٧ .

[٢] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، والنشر في القراءات العشر : ١ / ٢٠٢ ، والمختصر في أصوات اللغة العربية : ٥٨ .

[٣] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٤] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٣٠ ، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٤٣ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٤٨ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

[٦] المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ ،٦١ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٧] الأصوات اللغوية : ٤٨ ، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٤١ ، ٤٣ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٤٧ ، ٤٨ .

[٨] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

[٩] الأصوات اللغوية : ٤٨ ، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٢٦ ، وفي البحث الصوتي عند العرب : ٢٠ .

[١٠] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٢٩ .

[١١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٠٠ .

وَثَبَاتِـهِ " [١] إذ قـال : " (نَزَقَاتـه) أي حركاتـه ... وروي (نَزَفَاتـه) بالفـاء ، أي حركاته " [٢] .

فالفاء شفوية والقاف لهوية تباعدتا في المخرج واجتمعتا بالانفتاح [٣] ، ومنه قولهم : " الزّحاليفُ والزّحاليقُ : آثار تزلُّج الصبيان من فوق طين أو رمل ... " [٤] .

الكاف والقاف

مرّ الحديث عن القاف [٥] أما الكاف فهو صوت شديد [٦] ، مهموس [٧] ، مخرجه :" من أسفل موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى"[٨] .

ولعل تدانيهما في المخرج ، واتفاقهما في صفة الشدة والاصمات والانفتاح [٩] سبّب إبدالهما ، وقد ذكر الشارح لهذا الإبدال مثالاً هو ما في قول الإمام (عليه السلام) : " فَتَدَاكُّوا عَلَـيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا " [١٠] إذ قال : " التداكّ التفاعل من الدكّ ، وهو الدق ، وكأن الكاف مبدلة من القاف تخصيصاً " [١١] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٣٢.

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٠٩ .

[٣] الإبدال : ٢ / ٣٣٧ ، الهامش رقم ١ .

[٤] المصدر نفسه : ٢ / ٣٣٧ .

[٥] ينظر : ص ٢٦ من البحث .

[٦] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، والنشر في القراءات العشر : ١ / ٢٠٢ ، والمختصر في أصوات اللغة العربية : ٥٨ .

[٧] سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٨] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

[٩] الإبدال : ٢ / ٣٥٣ ، الهامش رقم ١ .

[١٠] نهج البلاغة ، الخطبة ٥٤ ، ص : ٩٠ .

[١١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٧٤ – ٢٧٥ .

ومن هذا الإبدال قولهم : " دَمَقَهُ ودَمَكَهُ أي دفع في صدره " [١] ، فتقلب القاف إلى كاف عند غير التميميين [٢] .

الميم والباء

صوتان شفويان ، مجهوران ، الباء شديد [٣]، والميم شديد عند سيبويه يجري معه الصوت لأن ذلك غُنّة من الأنف [٤] ، متوسط بين الشدة الرخاوة عند ابن جني [٥] ، وعند بعض المحدثين [٦].ولتقاربهما مخرجاً وصفةً كثُر في الكلام تعاقبهما [٧].

ذكر الشارح لهذا الإبدال مثالاً واحداً في موضعين ، وبيّن أن سبب الإبدال هو قرب المخرج وذلك ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " فأجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلاطِمَاً تَيَّارُهُ ، مُتَرَاكِمَاً زَخَّارُهُ " [٨]. إذ قال : " ارتكمه وارتكبه ، فكان الميم بدلاً من الباء لقرب مخرجيهما " [٩] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ " [١٠]، إذ قال : " المتراكم : المتراكب ، والميم بدل من الباء " [١١] .ولم يكن الشارح مبتدعاً في إقراره المبادلة بين الميم والباء فثمة أمثلة كثيرة لهذا النوع من الإبدال في كلام العرب كقولهم : " بنات بخرٍ وبنات مخرٍ " [١٢] ، وقولهم : " بُعْكُوكة ، وأصلها مُعْكُوكة " [١٣] .

---

[١] القلب والإبدال : ٣٧ .

[٢] لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٠٥ .

[٣] سر صناعة الإعراب : ١ / ٤٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، والمقرب : ٢ / ٦ ، والنشر في القراءات العشر : ١ / ٢٠١ ، ٢٠٢ .

[٤] الكتاب : ٤ / ٤٣٥ .

[٥] سر صناعة الإعراب : ١ / ٦١ .

[٦] الأصوات اللغوية : ٤٨ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٤٧ .

[٧] الإبدال : ١ / ٣٧ ، هامش رقم ١ .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٤٠ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٥٨ .

[١٠] نهج البلاغة ، الرسالة ٤٥ ، ٤١٧ .

[١١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٥٠ .

[١٢] القلب والإبدال : ١٠ .

[١٣] سر صناعة الإعراب : ١ / ١١٩ .

الياء والنون

مرَّ الحديث عن النون [١] ، أما الياء فمخرجه : " من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى " [٢] ، مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة [٣]، وهو صوت غاري عند المحدثين [٤] فالحرفان مختلفان مخرجاً لأن النون ذلقية والياء شجرية ، إلا أنهما قد اتفقا بالجهر والانفتاح والاستفال [٥] ، ذكر الشارح لهذا النوع من الإبدال مثالاً واحداً هو ما في قول الإمام (عليه السلام) في وصف الله تعالى : " ... وَالرَّادِعُ آنَاسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أو تُدْرِكَهُ ... " [٦] إذ قال : " (الاناسيّ) جمع إنسان العين ، أصله أناسين فأُبدلت النون ياء ، كما يُقال: تظنيت في تظننت " [٧].

وقد جاء ذلك في قولهم : " تَظَنَّنتُ وتَظَنَّيتُ من الظن " [٨] ، و كثيراً ما يلجأ إلى الياء في باب المخالفة بين الأمثال المتوالية كما في قِيراط الذي أصله قِرّاط ، ودِينار الذي أصله دِنّار ، وتظنّيت الذي أصله تظنّنت [٩] .

وختاما فالشارح وإن لم يصرّح بالإبدال ـ أحيانا ـ فإن تعدد الروايات ، واختلافها في صوت واحد يدلّ على ذلك . يُشار إلى أنَّ من الإبدال ما يؤدي إلى تغيير المعنى وهو ما يُعرف بالدلالة الصوتية والذي سيأتي في المبحث القادم .

---

[١] ينظر : ص ٢٢ من البحث .

[٢] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، والمقرب : ٢ / ٥ .

[٣] سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ ، ٦١ .

[٤] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٣٠ ، وفي البحث الصوتي عند العرب : ٢٠ ، وعلم الأصوات اللغوية : ٤٣ .

[٥] الإبدال : ٢ / ٤٥٩ ، الهامش رقم ٣ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٢٤ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٧٩ .

[٨] الإبدال : ٢ / ٤٥٩ .

[٩] سر صناعة الإعراب : ٢ / ٧٥٧ .

المبحث الثاني
الصوت والمعنى (الدلالة الصوتية)

اهتمَّ علماءُ العربيةِ المتقدّمون بفكرة الصوت وما يؤديه من معنى منذ وقت مبكر ، وقد أشار القدماء إلى مسألة العلاقة بين الأصوات ودلالاتها واهتموا بذلك كثيراً ؛ لأن هذه المسألة مرتبطة بقضية نشأة اللغة [١] ؛ وذلك لأن بعض النظريات قد أشارت إلى أنّ اللغة نشأت من محاكاة الأصوات معانيها ، أو محاكاة الألفاظ أصوات الطبيعة [٢] ، وهناك إشارة واضحة من الخليل على أنّ أصوات الكلمة تُحاكي معناها حين قال : " كأنهم توهّموا في صوت الجُنْدُب استطالة ومدّاً ؛ فقالوا : صرّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا : صرصر " [٣] ، فـ (صرّ) تحاكي صوت الجندب المستمرّ دون انقطاع ، و (صرصر) تحاكي صوت البازي المتقطع [٤] .

وقد تميّز ابن جني عن غيره في بحوثه الصوتية الدلالية التي أطلق عليها (الدلالة اللفظية) [٥] ، وخَصَّص بابين في الخصائص لبيان مظاهر هذه الدلالة الصوتية ، الأول : تصاقُب الألفاظ لتصاقُب المعاني ، والثاني : إمساس الألفاظ أشباه المعاني [٦] ، ولم يكتفِ بذكر مظاهر الصوت والمعنى فحسب بل ذكر البراهين التي تدل على قصدية العلاقة بين الصوت والمعنى وأنكر العلاقة الاعتباطية [٧] .

---

[١] دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم :١١ ، ١٧ .
[٢] الخصائص : ١ / ٤٦ – ٤٧ ، ٢ / ١٥٣ – ١٥٥ .
[٣] الخصائص : ٢ / ١٥٢ .
[٤] دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم : ١٩ ، والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم:٣١.
[٥] الخصائص : ٣ / ٩٨ .
[٦] المصدر نفسه : ٢ / ١٤٥ – ١٥٢ ، ٢ / ١٥٢ – ١٦٨ .
[٧] المصدر نفسه : ٢ / ١٦٤ .

ويرى ابن رشيق (ت ٤٦٣ هـ) أنّ اللفظ جسم وروحه المعنى يرتبط به كارتباط الروح بالجسم [١] ، وعلى الرغم من ذلك فالقدماء لم يُحددوا مصطلحاً واضحاً لهذه الظاهرة ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنّ هذه الظاهرة كانت معروفة لديهم بالأمثلة والتطبيقات لا بالاسم [٢] ؛ فتسمية الدلالة الصوتية تسمية حديثة شغلت حيزاً كبيراً من الدراسات اللغوية لدى المحدثين [٣] .

وتُعرف عندهم بالدلالة التي تعتمد على الأصوات في نغمها وجرسها ، وتُستمد من طبيعتها ، وذلك نحو كلمة (تَنْضَخ) التي تُعبّر عن فوران السائل بقوة وعنف ، ونظيرتها (تَنْضَح) التي تدل على تسرّب السائل ببطء ، فصوت الخاء في الكلمة الأولى على رأي اللغويين هو الذي أكسبها الدلالة على القوة والعنف [٤] .

وقد تنبّه الشارح إلى مسألة الصوت والمعنى فهو حيناً يُفرّق ـ مثلاً ـ بين (تَزَحْزَحَت وتَزَعْزَعَت) فيُشير إلى أن التزعزع هو التحرك ، والتزحزح هو التنحي [٥] ، ويبدو أن صوت الحاء المهموس[٦] قد حاكى التنحي،ولاءمت العين المجهورة [٧] التحرّك المصحوب بالصوت أحياناً .

وتنبّه– أيضاً – إلى صفة التكرار بالراء [٨] ، حين فسّر لفظة (تَكَرْكَرَه) فقال : " أي تكرّه مرة بعد أُخرى " [٩] ، فيبدو أن صفة التكرير في الراء أثّرت في المعنى الذي دلَّ على التكرار .

وكان الشارح يفيد من تنوّع رواية ألفاظ النهج في تلمّس المعاني المختلفة تِبعاً لذلك التنوع ، وقد تلمّستُ أثر الصوت في المعنى (الدلالة الصوتية) لدى الشارح

---

[١] العمدة : ١ / ١٢٤ ، وينظر : البلاغة العالية (علم المعاني) : ٣٠ .

[٢] المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة (أطروحة دكتوراه) : ١٠٣ .

[٣] البحث الدلالي في إرشاد العقل السليم (أطروحة دكتوراه) : ٢٩ .

[٤] دلالة الألفاظ : ٤٦ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١١١ .

[٦] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

[٧] المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٤ .

[٨] المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٥ ، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٢٨ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٣٩ .

في توجيهه طائفة من ألفاظ النهج توجيهاً صوتياً قائماً على الإبدال فيما بين الصوائت أو بين الصوامت ، وسيتبين ذلك فيما يأتي :

المطلب الأول : الإبدال الصوتي بين الصوائت

قد تختلف دلالة اللفظ بتغيّر الصوائت القصيرة (الفتحة ، الضمة ، الكسرة) مثلما قد تختلف دلالته باختلاف الصوامت – كما سيأتي ذلك لاحقاً –، وقد بيّن ابن جني أثر اختلاف الحركة على دلالة اللفظة الواحدة بقوله : " الذِّلُّ في الدابة : ضدّ الصعوبة ، والذُّلُّ للإنسان ، وهو ضدّ العز ، وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة ؛ لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدراً مما يلحق الدابة ، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان ، والكسرة لضعفها للدابة " [١] .

وقد ارتبط تناوب الحركة في الجانب الصرفي على فاء الكلمة وعينها في التمييز بين الأسماء والأفعال والصفات والمصادر [٢] ، ويؤدي اختلافها في الجانب النحوي على آخر الكَلِم إلى اختلافٍ في معاني النحو ، فالضمُّ علامة الفاعلية ، وللمفعولية الفتح ، والكسرُ رمز الإضافة [٣] .

والضمّةُ هي أقوى الحركات تليها الكسرة وأخفهنَّ الفتحة ، ولم يغفل القدماء عن أنّ صفتي القوة والضعف تتصلان بالمعنى ، ومنهم سيبويه [٤] والمبرّد[٥] ، وآخرون [٦] .

ولم يُخالف المحدثون آراء القدماء في قدرة الحركات على التفريق بين معاني الألفاظ ، فأشار الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن الصوامت تحمل معنًى أصلياً

---

[١] المحتسب : ٢ / ١٨ .

[٢] دلالة الألفاظ : ٨٦ ، وفي اللهجات العربية : ٨١ ، وعلم الدلالة (عمر) : ٣٥ .

[٣] أبحاث في أصوات العربية : ٦٥ .

[٤] الكتاب : ٤ / ٣٧ ، ١٦٧ .

[٥] المقتضب : ٢ / ١٨٩.

[٦] الخصائص : ١ / ٦٩ ، والمحتسب : ٢ / ١٨ . ١٩ ، وتلخيص البيان في مجازات القرآن : ٣١٨ – ٣١٩ .

والحركات هي تُشخّص المعنى وتُبرزه في وضع معين [١] ، وتُفرّق كذلك بين معاني الألفاظ ذات الصوامت المتشابهة كالبَرّ والبِرّ والبُرّ [٢] .

ولم يغفل الشارح عن أثر الحركة في المعنى إنما تنبّه على ذلك من خلال وقفاته عند ألفاظ النهج المختلفة في حركاتها ، ومنها :

أولاً : الإبدال بين الضمة والفتحة

الجُهد . الجَهد

وذلك ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَمَا عَلَيَّ الجُهدُ ، وَلَو أَشَاءُ أن أَقُولَ لَقُلتُ : عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ ! " [٣] إذ قال : " والجَهد : المشقة ، والجُهد : الطاقة " [٤] .

فقد أدّى اختلاف الصائتين بين (الفتحة والضمة) إلى تغيّر دلالي ، ويبدو أن هناك مناسبة بين اختيار الضمة التي هي أقوى الصوائت لمعنى الطاقة والثقل ، وأُعطيت الفتحة لخفتها وضعفها للمشقة لأنّها أيسر الحركات [٥] ، وما يؤيده قول الجوهري (ت ٣٩٣ هـ): " الجُهْدُ بالضم الطاقةُ . والجَهْدُ بالفتح ...: المشقَّةُ " [٦] .

الخَلَّة . الخُلَّة

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " شَكُورٌ صَبُورٌ ، مَغمُورٌ بِفِكرَتِهِ ، ضَنينٌ بِخَلَّتِهِ ، سَهلُ الخَلِيقَةِ ... " [٧] إذ قال الشارح : " " بخلّته " إذا كان بفتح الخاء كان المعنى أنه لاتعرض حاجته على الناس ويبخل بذلك ، وإذا كان بضمها

---

[١] المنهج الصوتي للبنية العربية : ٤٤ – ٤٥ .

[٢] أبحاث في أصوات العربية : ٦٥ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٨ ، ص : ٢٥٧ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٧٣ .

[٥] لهجة قبيلة أسد : ١٣٨ .

[٦] الصحاح : ١ / ٤٦٠ (جهد) .

[٧] نهج البلاغة ، غريب كلامه (عليه السلام) ٣٣٣ ، ص : ٥٣٣ .

كان المعنى أنه إذا خال أحداً أو صادقه ضنَّ بمودَّته وبخل بها ولم يخنه ولم يضيعه " [١] .

إنَّ اختلاف الصائتين في الكلمة أدّى إلى اختلاف دلالتها ، فأُعطيت الضمة لقوتها للمعنى الأقوى وهو الصداقة التي تخلّلت القلب فصارت في باطنه ، وأُعطيت الفتحة للمعنى الأضعف وهو الحاجة والفاقة ؛ فالخَلّة لغة من الخَلَل بمعنى الفُرْجة أو الخَلَل بين الشيئين ، ومنه الخَلَّة : الفَقْر ؛ لأنَّه فُرْجة في حَالِهِ ، والخَلِيل: الفَقِير[٢] ، والخُلّة بالضم هي الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل ، تكون في عفاف ، يُقال خَالَلْت الرجل خِلالاً بمعنى : صادقته [٣] .وقد وردت هذه اللفظة في قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلاً ﴾ [٤] وفسّرها الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) بالضم الصداقة ، وبالفتح الحاجة [٥] .

طعَن يطعُن . طعَن يطعَن

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " فَإِنِّي أُخبِرُكُم عَن أَمرِ عُثمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمعُهُ كَعِصيَانِهِ ، إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيهِ .. " [٦] إذ قال الشارح : " وقوله : " إنّ الناسَ طَعَنُوا عليه " هذا باللسان ، ومضارعه على يفعُل بضم العين ، وإذا كان الطعن بالسنان فالمضارع بفتح العين " [٧]

بيّن الشارح أن الطعن قد يكون باللسان والسِنان ، فما كان مضارعه بالضم (طعَن – يطعُن) فهو طعن اللسان ، وما كان مضارعه بالفتح (طعَن – يطعَن) فهو طعن الرمح ، ويبدو أن هناك مناسبة بين اختيار الضمة التي هي أقوى الصوائت ، واختيار الفتحة التي هي أضعفها ، فأُعطيت الضمة لقوتها وثقلها معنى الطعن

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٠١ .

[٢] مقاييس اللغة : ٢ / ١٥٥ – ١٥٦ (خلّ) .

[٣] لسان العرب : ١١ / ٢١٥ – ٢١٧ (خلّ) .

[٤] النساء من الآية ١٢٥ .

[٥] التبيان في تفسير القرآن : ٣ / ٣٤١ .

[٦] نهج البلاغة ، الرسالة ١ ، ص : ٣٦٣ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٢ .

باللسان الذي يكون أشد وقعاً من ضرب السيف ، وأُعطيت الفتحة لخفتها وضعفها معنى الطعن بالرمح الذي يكون أخفّ من طعن اللسان وهذا من حكمة العرب ، وسار ذلك على ألسنتهم فقالوا : " طَعَنَهُ بالرمح ، وطَعَنَ في السنّ يَطعُنُ بالضم طَعناً ، وطَعَنَ فيه بالقول يَطْعُنُ أيضاً طَعْناً وطَعَاناً " [١] .

اللُّحمة . اللَّحمة

وذلك ما في قول الشريف الرضي : " وأشدها ملامحة لغرضه " [٢] إذ قال الشارح : " اللُّحمة بالضم القرابة ، وبالفتح لحمة الثوب وقد تُضم " [٣].

وهو موافق لقول اللغويين الذين فسّروا : " اللُّحْمَة بالضم : القرابةُ ، ولُحْمَة الثوب تُضم وتُفتح " [٤] .

فالفارق الصوتي بين الضم والفتح أدّى إلى فارق دلالي ، فأُعطيت الضمة لثقلها وقوتها المعنى الأقوى وهو شدة الصلة واللُّحمة بين الأقارب ، وأُعطيت الفتحة لخفتها المعنى الأضعف وهو لحمة الثوب .

ثانياً : الإبدال بين الفتحة والكسرة

خبَر . خبِر

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " قَد عَلِمَ السَّرَائِرَ ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ ، لَه الإحَاطَةُ بِكُلِّ شِيءٍ .. " [٥] إذ قال الشارح : " وقوله : " خبَر الضمائر " بالفتح أي امتحن ، وروي (وخبِر) بالكسر أي علم " [٦] .

أُعطيت الفتحة لخفتها للمعنى الأخف الذي هو الامتحان والاختبار ، بينما جاءت الكسرة ملائمة لمعنى العِلم الذي يحتاج إلى معرفة ظاهر الشيء وباطنه ،

---

[١] الصحاح : ٦ / ٢١٥٧ (طعن) .

[٢] نهج البلاغة ، مقدمة الشريف الرضي ، ص : ٣٥ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٨ . ١٩ .

[٤] الصحاح : ٥ / ٢٠٢٧ ، وينظر : مقاييس اللغة : ٥ / ٢٣٩ ، لسان العرب : ١٢ / ٥٣٨ (لحم) .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٦ ، ص : ١١٦ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٥٧ .

وعليه فالعِلم يكون أثقل من الاختبار والامتحان ، فقالوا : " الخِبْرُ والخُبْرُ والخِبْرَةُ والخُبْرَةُ والمَخبَرَةُ والمُخبَرَةُ ، كُلُّهُ : العِلْمُ بِالشَّيْءِ ؛ تَقُولُ : لِي بِهِ خِبْرٌ " [١] .

نقَم . نقِم

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " لَقَد نَقَمتُمَا يَسِيراً ، وَأَرجَأتُمَا كَثِيراً " [٢] إذ قال : " يُقال : نَقَمت على الرجل أي عتبت عليه ، ونقِمت بالكسر ... : كرهته ، وكلامه يجوز أي يُشتق منهما جميعاً " [٣] .

أدّى الإبدال الصوتي بين الصائتين (الفتحة) و (الضمة) إلى إبدال في المعنى أيضاً ، ويبدو أن هناك مناسبة بين اختيار الفتحة لخفتها لمعنى العتب الذي يكون بين الأحبة والأصدقاء ، واختيار الكسرة لثقلها لمعنى الكُره والبُغض الذي يكون أثقل وأشد من العتب ، وجاء النقَم في اللغة بقولهم : " نَقَمْتُ على الرَّجل أَنْقِمُ بالكسر فأنا ناقِمٌ ، إذَا عَتَبْت عَلَيْه " [٤] ، وقالوا : " نَقَمْتُ الأمرَ ونَقِمْتُه إذَا كَرِهته " [٥] .

ثالثاً : الإبدال بين الكسرة والضمة

الكِفَّة . الكُفَّة

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَإذا غَشِيَكُمُ اللَّيلُ فَاجعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً " [٦] إذ قال الشارح : " ... والكَف : الجمع ، وكل ما جمعته فقد كففته ، والكِفّة للمستدير من المجموعات ، و (الكُفّة) بالضم للمستطيل " [٧] .

ويبدو مما ذكره الشارح أنّ الضمة لقوتها أُعطيت للمعنى الأقوى الذي فيه استطالة ، بينما أُعطي الكسر لما استدار ككِفّة الميزان وغيرها ، وعليه فاختلاف الصائت أدّى إلى اختلاف المعنى ، ويؤيّد هذا المعنى قولهم : " كلُّ ما استطال فهو

---

[١] لسان العرب : ٤ / ٢٢٧ (خبر) .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٠٥ ، ص : ٣٢١ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٢٥ .

[٤] الصحاح : ٥ / ٢٠٤٥ (نقم) .

[٥] لسان العرب : ١٢ / ٥٩١ (نقم) .

[٦] نهج البلاغة ، الرسالة ١١ ، ص : ٣٧١ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٢ .

كُفَّةٌ بالضم ، نحو كُفَّةِ الثوبِ وهي حاشيته، ... وكلُّ ما استدار فهو كِفَّةٌ بالكسر نحو كِفَّةِ الميزان وكِفَّةِ الصائد وهي حبالته .. " [١] .

مما تقدم نستدل على أنّ قطب الدين الراوندي كان حريصاً على بيان المعاني المتقابلة بين الألفاظ ، نتيجة لاختلاف تعاقب حركاتها .

المطلب الثاني : الإبدال الصوتي بين الصوامت

ويراد بالاستبدال : وضع صوت أو مقطع لغوي مكان صوت أو مقطع لغوي آخر ، وما يحدث من تغيير في الدلالات يُفضي إلى تغيير في المدلولات [٢].

وقد بيّن الشارح أثر إبدال الحروف (الصوامت) على المعنى في شرحه لبعض ألفاظ النهج ، وتجدر الإشارة إلى أنّنا سبق أنْ بحثنا موضوع إبدال الحروف ولكن مع بقاء المعنى العام جامعاً لها قريباً منها ، ومدار بحثنا هنا هو الاستبدال الفونيمي الذي يؤدي إلى تغيير في المعنى ، ويأتي الإبدال بين الصوامت في فاء الكلمة وعينها ولامها ، وكما يأتي :

أولاً : الإبدال الصوتي في فاء الكلمة

أنين . حنين

وذلك مافسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " أَتَئِنُّ مِنَ الأذَى وَلا أَئِنُّ مِن لَظًى " [٣] إذ قال : " وأَنَّ يَئِنُّ أَنِيْناً وهو أكثر من الحنين " [٤] .

وإشارة الشارح إلى أن الأنين أقوى من الحنين ، تنبثق من الفارق الدلالي المترتب على الفارق الصوتي بينَ الصوتين المبدلين ، فالهمزة من أقصى الحلق [٥]

---

[١] الصحاح : ٤ / ١٤٢٢ (كفف) .

[٢] علم الأصوات العام : ١١٠ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢٤ ، ص : ٣٣٧ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٩٨ .

[٥] الكتاب : ٤/ ٤٣٣ .

، وهو صوت حنجري لدى المحدثين [١] ، فهي أعمق من الحاء التي هي صوت حلقي مهموس رخو [٢] ، فلاءم جرس الهمزة الأنين لأنه أقوى في التعبير عن الشكوى والألم .

برحا . ترحا

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " أُفٍّ لَكُم ! لَقَد لَقِيتُ مِنكُم بَرحاً ... " [٣] إذ قال الشارح : " (لقد لقِيتُ منكُم بَرحا) أي شدة منكم ، وروي تَرحا أي حزنا " [٤] .

أي انّه نبّه على الفرق الدلالي بين اللفظين بسبب التغيير الصوتي في فاء الكلمة بين صوتي (الباء) و (التاء) إذ نتج عنه تغيّر دلالي ، فالبَرَح الشدّة [٥] ، والتَّرَح الحزن [٦] . كما ذكر الشارح . وهذا الفارق الدلالي كامن في جرس الباء وهو صوت شديد مجهور [٧] يلاءم معنى الشدة في (البرح) ، بينما لاءم الهمس الذي في التاء [٨] معنى الحزن في (الترح) .

---

[١] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٣٠ .

[٢] الكتاب : ٤ / ٤٣٣- ٤٣٤ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٢٥ ، ص : ١٨٣ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٢ .

[٥] الصحاح : ١ / ٣٥٥ (برح) .

[٦] جمهرة اللغة : ١ / ٣٨٥ (ترح) .

[٧] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٨] سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

حاور . جاور

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " لا يَتَفَاخَرُونَ ، ولا يَتَنَاسَلُونَ ، ولا يَتَنَازَاوَرُونَ ، ولا يَتَحَاوَرُونَ " [١] إذ قال الشارح : " التحاور : المناظرة ، وبالجيم المجاورة " [٢] .

وجاء التحاور في اللغة بمعنى التجاوب [٣] ، وقيل في التجاور : " الجِوارُ : المُجاوَرَةُ والجارُ الَّذِي يُجاوِرُك " [٤] ، وهذا الإبدال الصوتي في فاء الكلمة بين فونيمي (الحاء) و (الجيم) سبّب إبدالاً في معنى الكلمة أيضاً ، إذ جاء صوت الحاء الرخو المهموس [٥] ملائماً لمعنى المناظرة والتجاوب الخالي من الانفعالات ، بينما لاءم صوت الجيم المجهور الشديد [٦] معنى التجاور والأُلفة والمحبة ، فقد أوصى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجار خيراً ، فكل هذه المعاني تحتاج إلى صوت شديد يُعبّر به عنها .

خضم . قضم

وذلك ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " يَخضَمُونَ مَالَ الله خِضمَةَ الإبِلِ نِبتَةَ الرَّبِيعِ " [٧] إذ قال : " القَضْم : الأكل بأطراف الأسنان ، والخَضْم بالفم كله ، وذلك بالأشياء اللينة الرطبة ، أي أكل الدنيا أكل الإبل نبات الربيع ، وفي نباته ما يهلك " . [٨]

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦١ ، ص : ٢٣١ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٢٢ .

[٣] الصحاح : ٢ / ٦٤٠ (حور) .

[٤] لسان العرب : ٤ / ١٥٣ (جور) .

[٥] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٦] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ ، ٦١ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ٣ ، ص : ٤٩ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٢٩ .

وما في قوله (عليه السلام) : " وَأَحَبُّ العِبَادِ إِلَى اللهِ المُتَأَسِّي بِنَبِيِّه ، وَالمُتَقَصّى لأثَرِهِ . قَضَمَ الدُّنيَا قَضمَاً ، وَلَم يُعرِهَا طَرفَاً " [١] إذ قال الشارح : " و (القَضْم) الأكل بأطراف الأسنان ، وروي (قَصَمَ الدنيا) أي كسرها وكسر شهواتها " [٢] .

أي إنّه فرّق بين الخضم والقضم وهما نوعان من الأكل ، فذكر أن الخضم للأشياء اللينة ، وهذا ما أشار إليه ابن جني أن الخَضْم لأكل الرَّطْب كالبِطّيخ ، والقَضْم للصُلب اليابس ، فاختارت العرب الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث [٣] .

فضلاً عن ذلك أشار الشارح إلى أن القضم يكون بأطراف الأسنان ؛ وذلك مراعاة لصوت القاف الذي ينبثق من الأكل في هذا الموضع من الفم ، فجرس القاف الانفجاريّ [٤] هو الذي أوحى بقوة الشيء المأكول ، بينما جاء جرس الخاء الرخو المهموس [٥] ملائماً لأكل الرطب ، ولتفشي هذا الصوت جاء الخضم بالفم كله .

رجّى . زجّى

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " لا تَكُن مِمَّن يَرجُو الآخِرَةَ بِغَيرِ العَمَلِ ، وَيُرَجِّي التَّوبَةَ بِطُولِ الأمَلِ " [٦] إذ قال الشارح : " (يُرجّي التوبة) أي يؤخرها بسبب طول الأمل ، ويُقال : أرجأت الأمر أي أخرته ... ، ويروى (ويُزجّي التوبة) أي يدافعها ، يقال : زجيت الشيء تزجيةً إذا دفعته برِفق ، ويقال : كيف تُزجّى الأيام أي كيف تدافعها " [٧] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦٠ ، ص : ٢٢٧ . ٢٢٨ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١١٦ .

[٣] الخصائص : ٢ / ١٥٧ ، وموسيقى الشعر : ٣١ ، وجرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : ٢٨٧ ، والصوت اللغوي في القرآن : ١٨٥.

[٤] الأصوات اللغوية : ٧٤ ، ودراسة الصوت اللغوي : ٣١٨ .

[٥] دراسة الصوت اللغوي : ٣١٨ ، وعلم الصوتيات دراسة مقارنة : ٦٧ .

[٦] نهج البلاغة ، الحِكمة ١٥٠ ، ص : ٤٩٧ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٣٤ .

اختلف معنى الكلمتين بسبب اختلاف الصوت الواحد فيهما ، فـ : " أَرْجَى الأَمْرَ : أَخَّرَه " [١] ، بينما : " أَزْجَيْتُ الشيءَ إزجاءً أي دافَعْت بِقَلِيلِهِ " [٢] ، ويبدو أنّ صفة التكرار التي تفرّد بها الراء [٣] قد لاءمت معنى التأخير ، وناسب الجهر في الزاي [٤] معنى الدفع .

قصم . فصم

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " فَإِنَّ اللهَ لَم يَقصِم جَبَّارِي دَهرٍ قَطُّ إلاّ بَعدَ تَمهِيلٍ وَرَخَاءٍ " [٥] إذ قال الشارح : " (القصم) بالقاف : أنْ ينكسر الشيء فيَبين ، و (الفصم) بالفاء : أن يتصدّع الشيء فلا يبين " [٦] .

وفي الإبدال الصوتي في فاء الكلمة فارق دلالي ذكره الشارح ، ويبدو أن جرس القاف الشديد [٧] يُحاكي كسر الشيء بإبانة ، وجرس الفاء الرخو [٨] يُحاكي التصدع دون الإبانة ، وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي أن القاف لقوتها وصلابتها خُصّت بالأقوى ، والفاء بالأضعف لضعفها [٩] ، وفي اللغة ما يؤيد كلام الشارح كقولهم : " فَصْمُ الشيء : كسره من غير أن يَبين ، تقول: فَصَمْتُهُ فانْفَصَمَ ، قال تعالى:﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ [١٠] وتَفَصَّمَ مثله " [١١] ، وأما القَصْم فهو كسر الشيء حتى يبين ، تقول : قَصَمَهُ فانْقَصَمَ وتَقَصَّمَ [١٢] .

---

[١] لسان العرب : ١٤ / ٣١١ (رجا) .
[٢] المصدر نفسه : ١٤ / ٣٥٤ (زجا) .
[٣] الكتاب : ٤ / ٤٣٥ ، والمقرب : ٢ / ٨ .
[٤] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٢٨ .
[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٨ ، ص : ١٢١ .
[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٦٨ ،
[٧] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .
[٨] المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٥ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦١ .
[٩] الجملة العربية والمعنى : ٢٠٧ .
[١٠] البقرة من الآية ٢٥٦ .
[١١] الصحاح : ٥ / ٢٠٠٢ (فصم) .
[١٢] المصدر نفسه : ٥ / ٢٠١٣ (قصم) .

همد . خمد

وذلك ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " فَهَمَدَ بَعدَ نَزَقَاتِهِ ، وَلَبَدَ بَعدَ زَيَفَانِ وَثَبَاتِهِ " [١] إذ قال : " " هَمَد " أي سكن ، يقال هَمدت النّار : أي خمدت بمرة والهمود أبلغ من الخمود ، والمراد به هاهنا السكون " [٢] .

ويبدو أنّ صوت الهاء المهموس [٣] هو الذي أوحى بالسكون التام في الهمود ، بينما رخاوة الخاء [٤] قد أوحت بسكون غير تام ، وما يؤيد ذلك قولهم : " خَمَدَتِ النار تَخْمُدُ خُمُوداً : سكَنَ لهبها ولم يَطْفَأْ جَمْرُها " [٥] ، و : " هَمَدَتِ النارُ تَهْمُدُ هُمُوداً ، أي طُفِئتْ وذهبَتْ البتّة " [٦] .

ثانياً : الإبدال الصوتي في عين الكلمة

تأليب . تأنيب

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " فَلَولا ذَلِكَ مَا أكثَرتُ تَأْلِيبَكُم ، وَجَمعَكُم وتَحرِيضَكُم ، وَلَتَرَكتُكُم إذ أَبَيتُم وَوَنَيتُم " [٧] إذ قال الشارح : " التأليب : التحريض والجمع ، والتأنيب : اللوم شديداً " [٨] .

أي إنّ اختلاف الصوت في عين الكلمة بين (اللام) و (النون) أدّى إلى تغيّر دلالاتها ، فمعنى التأليبُ في اللغة جاء كما ذكره الشارح [٩] ، والتأنيب مصدر

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٣٢ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٠٩ ، وينظر مثلا المصدر نفسه : (العج والضج) : ١ / ١٧٨ ، (اقترف و اعترف) : ١ / ٣٢٩ ، (ظنين و ضنين) : ٣ / ١١٤ .

[٣] سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ .

[٤] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

[٥] الصحاح : ٢ / ٤٦٩ مادة (خمد) .

[٦] المصدر نفسه : ٢ / ٥٥٦ مادة (همد) .

[٧] نهج البلاغة ،الرسالة ٦٢ ، ص : ٤٥٢ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٢٨ .

[٩] لسان العرب : ١ / ٢١٦ (ألب) .

: " أنَّب الرجل تأنيباً : عنّفه ولامه ووبّخه ، وقيل : بكّته ، والتأنيب : أشدُّ العذلِ ، وهو التوبيخ .. " [١] .

المداواة . المداراة

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَأنَا أُدَاوِي مِنهُم قَرحَاً أَخَافُ أَن يَكُونَ عَلَقَاً " [٢]

إذ قال الشارح : " (فإني أُداري) بالراء من المداراة ، وهي الملاينة والمساهلة ، وبالواو من المداواة " [٣] .

والفرق الدلالي بين اللفظين بسبب التعاقب الصوتي في عين الكلمة بين (الواو) و (الراء) ، فـ : " دَارَيت الرجلَ : لايَنْته ورَفَقْت بِهِ ، وأصله مِنْ دَرَيْت الظَّبْي أي احْتَلْت لهُ وخَتَلْتَهُ حتَّى أصيدَه " [٤] وفيه معنى المهلة والتريث وهما معنيان يحاكيهما صوت الراء التكراري ، و أمّا : " دَاوَاهُ أَي عالَجَهُ ، يُقَالُ : هُوَ يُدْوِي ويُداوِي أي يُعالِجُ ، ويُدَاوَى بِالشَّيْءِ أي يُعالَجُ بِهِ " [٥]، فلاءمت صفة الواو التي هي صوت لين [٦] معنى العلاج الذي يتطلب الرِفق واللين .

عهد . عقد

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " أَو أُجرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنهُم عَقدَاً أَو عَهدَاً " [٧] إذ قال الشارح : " العهد : الأمان واليمين والموثق والذمة ، وبالقاف كعقد النكاح والبيع والإجارة .. " [٨] .

---

[١] لسان العرب : ١ / ٢١٦ (أنب) .

[٢] نهج البلاغة ، الرسالة ٧٨ ، ص : ٤٦٦ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٥٩ .

[٤] لسان العرب : ١٤ / ٢٥٥ (دري) .

[٥] المصدر نفسه : ١٤ / ٢٧٩ (درا) .

[٦] الكتاب : ٤ / ٤٣٥ .

[٧] نهج البلاغة ، رسائل أمير المؤمنين ٥٦ ، ص : ٤٥٦ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٤٥ .

فالاختلاف الدلالي في المعنى بين الكلمتين ناتج عن الإبدال في عين الكلمة بين صوتي (الهاء) و (القاف) ، فالهاء في (العهد) صوت رخو مهموس مهتوت خفي[١] لاءم جرسه الدلالة على المعاني العقلية ؛ فالعَهْدُ : " كُلُّ مَا عُوهِدَ اللهُ عَلَيْهِ ، وكُلُّ مَا بَيْنَ العبادِ مِنَ المواثِيقِ ، فَهُوَ عَهْدٌ " [٢] ، وكذلك القاف الشديد الصلب [٣] في (العقد) لاءم جرسه الدلالة على المعاني الحسية .

نحب . ندب

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " فَهَل دَفَعتِ الأَقَارِبُ ، أَو نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ .. " [٤] إذ قال الشارح : " النَّواحب : النساء اللاتي يرفعن أصواتهن بالبكاء ، وروي (النَّوادب) وهن الباكيات على الميت " [٥] .

وهنا لاءمت الرخاوة والهمس في الحاء [٦] الحرقة في النَّحبُ والنَّحِيبُ أي : رفع الصوت بالبكاء ، وقيل هو : أشدُّ البكاء [٧] ، ولاءم صوت الدال المجهور الشديد [٨] تأبين الميت وندبتهِ ؛ لأن النَّدْب هو : " أَن تَدْعُوَ النادِبَةُ الميتَ بُحسْنِ الثناءِ في قولها : وافُلاناهْ .. " [٩] .

---

[١] الأصوات اللغوية : ٧٦ .

[٢] لسان العرب : ٣ / ٣١١ (عهد) .

[٣] سر صناعة الإعراب : ١ / ٦١ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٣ ، ص : ١١١ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٣٦ .

[٦] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٧] لسان العرب : ١ / ٧٤٩ (نحب) .

[٨] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٩] لسان العرب : ١ / ٧٥٤ (ندب) .

ثالثاً : الإبدال الصوتي في لام الكلمة

الشوق . الشوف

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " يَادُنيَا يَادُنيَا ، إِليكِ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضتِ ؟ أَم إِلَيَّ تَشَوَّقتِ ؟ لا حَانَ حِينُكِ ! هَيهَات ! .. " [١] إذ قال الشارح : " (أم إلي تشَوَّفت) ... وروي بالقاف أيضاً من الشوق ، وهو نزاع النفس إلى الشيء ... وتَشَوَّفت الجارية : تَزيَّنت " [٢] .

وانّما اختلف المعنى بين الشوق والشوف لتعاقب القاف والفاء فيهما ، فالشوف : " يَدُلُّ على ظُهُورٍ وبُرُوزٍ " [٣] والتَشَوَّف : التَزَيّن [٤] ، أمّا الشوق فـ : " يَدُلُّ على تَعَلُّقِ الشَّيْءِ بالشَّيْءِ ... وهُوَ نِزَاعُ النَّفْسِ إلى الشَّيْءِ " [٥] ، ويبدو أن الرخاوة والهمس في الفاء[٦] لاءمت معنى الظهور والبروز ، في حين ناسبت الشدة والجهر في القاف [٧] معنى التعلّق بالشيء .

---

[١] نهج البلاغة ، الحِكمة ٧٧ ، ص : ٤٨٠ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٩٧ .

[٣] مقاييس اللغة : ٣ / ٢٢٨ (شوف) .

[٤] الصحاح : ٤ / ١٣٨٣ ، و مقاييس اللغة : ٣ / ٢٢٩ مادة (شوف) .

[٥] مقاييس اللغة : ٣ / ٢٢٩ (شوق) .

[٦] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، والأصوات اللغوية : ٤٨ .

[٧] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ ، ٦١ .

المبحث الثالث

الإعلال والهمز

المطلب الأول : الإعلال

الإعلال لغةً مصدر (أَعَلَّ) المزيد بالهمزة وأصله من : " العَلُّ والعَلَلُ : الشَّرْبةُ الثَّانيةُ ، وقِيلَ : الشُّرْب بَعْدَ الشُّرْبِ تِباعاً ، يُقالُ : عَلَلٌ بَعْدَ نَهَلٍ ... عَلَّ الرَّجلُ يَعِلُّ مِنَ المَرَضِ ، وعَلَّ يَعِلُّ ويَعُلُّ من عَلَل الشَّراب " [١] .

والإعلال اصطلاحاً : هو " تغيير حرف العلة : أي الألف والواو والياء بالقلب أو الحذف ، أو الإسكان " [٢] ؛ والداعي لهذا التغيير هو التخفيف [٣] ، ويكون الإعلال على ثلاثة أقسام هي : [٤]

١ . إعلال بالقلب : وهو قلب حرف العلة إلى حرف علة آخر .

٢ . إعلال بالحذف : وهو عبارة عن حذف حرف العلة للتخفيف .

٣ . إعلال بالنقل والتسكين : وهو عبارة عن تسكين حرف العلة للتخفيف أيضاً بنقل حركته إلى ما قبله .

وسمي إعلالاً لأن مجاله هو حروف العلّة في الكلمة الواحدة [٥] ، وقد أدخل الصرفيون الهمزة مع حروف العلّة لأنّ حروف العلّة تنقلب إليها لقربها في المخرج ، جاء في معجم العين أنّ حروف الجوف أربعة هي : " الواو والياء والألف اللَّينَة والهمزة ، وسُمِّيَت جوفاً لأنها تَخْرُجُ من الجوف ، فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارِج اللِّسان ولا من مدارِج الحَلْق ، ولا من مدرِج اللهاة ، إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حَيّز تُنسب اليه إلّا

---

[١] لسان العرب : ١١ / ٤٦٧ (علل) .

[٢] شرح الشافية : ٣ / ٦٦ – ٦٧ ، ويُنظر : معجم الصوتيات : ٤٧ .

[٣] الإعلال في كتاب سيبويه : ٢٧ .

[٤] شذا العرف في فن الصرف : ١٢٢ ، عمدة الصرف : ٢١٣ ، المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٦٧ .

[٥] ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين ، محمد حماسة عبد اللطيف ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة : ٤٦ / ١٦٨ ، ١٩٨٠ .

الجَوْف " [١] ، وجاء فيه أيضاً : " وأمّا الهَمْزة فَمَخْرَجُها من أقصَى الحَلْق مَهْتُوتة مضغوطَة فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحُروفِ الصّحاح " [٢] .

ولم يُحسب الإعلال من موضوعات الدراسة الصوتية ، وقد ظلّ موضوعاً من موضوعات علم الصرف ، غير أنّ المحدثين عنوا بدراسته صوتياً [٣] .

و أغلب ما أورده الشارح من مسائل الإعلال يدخل في قسم الإعلال بالقلب ، وهي كالآتي :

أولاً : قلب الواو ياء

تُقلب الواو ياء في أحد عشر موضعاً [٤] سأذكر بعضها مفيداً من أمثلة الشارح :

١ . تقلب الواو ياء ، إذا اجتمعتا في كلمة ، والسابق منهما ساكن [٥] ، وللشارح مثالان لهذا النوع من الإعلال هما :

أ . ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَقَد أَمَّرتُ عَلَيكُمَا وَعَلَى مَن فِي حَيِّزِكُمَا مَالِكَ بْنَ الحَارِثِ الأَشتَرَ .. " [٦] إذ قال : " والحيّز : كل ناحية ، وأصله من الواو من حازه أي جمعه .." [٧] .

يُريد أنّ الأصل هو (حَيْوز) ، وقد اجتمعت الواو والياء من غير أن يفصل بينهما حرف ، والياء أصلي ساكن ، فتُقلب الواو ياء وتدغم في الياء وذلك : " لأنَّ الياء والواو بمنزلة التي تدانت مَخارجُها لكثرة استعمالهم إيَّاهُما ومَمَرّها على ألسنتهم

---

[١] العين : ١ / ٥٧ .

[٢] المصدر نفسه : ١ / ٥٢ .

[٣] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية (رسالة ماجستير) : ١٦٤ .

[٤] الصرف وعلم الأصوات : ١٤٥ ومابعدها ، الإعلال في كتاب سيبويه : ١٥١ وما بعدها .

[٥] الكتاب : ٤ / ٣٦٥ ، الصرف وعلم الأصوات ١٤٦ ، الإعلال في كتاب سيبويه : ١٨٠ .

[٦] نهج البلاغة ، الرسالة ١٣ ، ص : ٣٧٢ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٥ .

، فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجزٌ بعد الياء ولا قبلها ، كان العملُ من وجهٍ واحد ورفعُ اللسان من موضع واحد أخفّ عليهم ، وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو ؛ لأنَّها أخفُّ عليهم لشبهها بالألف " [١] .

ب . ما في قوله (عليه السلام) : " تَقْصُرُ دُونَهَا الأَعْنُوقُ وَيُحَاذَى بِهَا العَيُّوقُ " [٢] إذ قال الشارح : " والعَيُّوق : نجم أحمر مُضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمه ، وأصله عيووق وزنه فيعول " [٣] .

وفي (عَيْووق) اجتمعت الواو والياء من دون فاصل ، والياء حرف أصلي ساكن ، قُلبت الواو إلى ياء وأُدغمت في الياء فصارت (عيُّوق) ، ويؤيد كلام الشارح قولهم : " العيُّوق : نَجْمٌ أحمر مُضِيءٌ في طَرفِ المَجَرَّة الأيمن يَتْلُو الثُّرَيّا لا يتَقَدَّمُهُ ، وأصله فَيْعُول ، فلمَّا التقى الياءُ والوَاوُ والأُولى ساكِنَةٌ صَارَتَا ياءً مُشَدَّدَةً " [٤] .

٢. تقلب الواو ياء إذا كان ماقبلها مكسوراً [٥] .

أورد الشارح لهذا النوع مثالاً واحداً هو ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إلى طَعَامِ قَوْمٍ ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ " [٦] إذ قال : " " عائلهم مجفو وغنيهم مدعو " ... وجَفَوتُ الرجلَ أَجْفُوهُ جَفَاءً فهو مَجْفُوٌّ ، ولا تقل : جَفَيْتُ ، وأما قول الراجز : * فلستُ بالجَافِي ولا المَجْفِيّ * فإنما بناه على جُفِي ، فلما انقلبت الواو ياء فيما لم يسم فاعله بُنِي المفعول عليه " [٧] .

---

[١] الكتاب : ٤ / ٣٦٥ .

[٢] نهج البلاغة ، الرسالة ٩٥ ، ص : ٤٥٦ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٤٤ .

[٤] الصحاح : ٤ / ١٥٣٤ ، وينظر : لسان العرب : ١٠ / ٢٨٠ (عوق) .

[٥] الكتاب : ٤ / ٣٨٦ ، الصرف وعلم الأصوات : ١٤٥ ، الإعلال في كتاب سيبويه : ١٥١

[٦] نهج البلاغة ، الرسالة ٤٥ ، ص : ٤١٦ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٤٩ ، وينظر : الصحاح : ٦ / ٢٣٠٣ ، ولسان العرب : ١٤ / ١٤٨ (جفا) .

فالأصل في جُفِي هو (جُفِو) فقُلبت الواو ياء لأنها متطرفة وسُبقت بكسر ، وفي ذلك قال سيبويه : " واعلم أنّ هذه الواو لا تقع قبلها أبداً كسرةٌ إلا قُلبت ياء " [١] ، فالواو ساكنة غير مدغمة قبلها كسرة تقلب ياء [٢] .

ثانيا: قلب الواو ألفاً

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ ، وَطُولِ الطَّرِيقِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ " [٣] إذ قال الشارح : " آهٍ من كذا يقال : عند الشكاية ، وإنما هو توجع وأصله (أوَه) فقلبوا الواو ألفاً " [٤] ، وقال في موضعٍ آخر : " (أوَه) كلمة توجع ، وتتكلم بها العرب عند الشكاية ، وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا : آه من كذا ، وربما شددوا الواو فقالوا : أوّه ، والتشديد لتطويل الصوت بالشكاية " [٥] .

وجاء هذا المعنى الذي ذكره الشارح في اللسان أيضاً [٦] ، وتقلب الواو ألفاً في (أوَهَ) لتحركها وانفتاح ما قبلها [٧] .

---

[١] الكتاب : ٤ / ٣٨٦ .

[٢] شرح الشافية : ٣ / ٨٣ .

[٣] نهج البلاغة ، الحِكمة ٧٧ ، ص : ٤٨١ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٩٨ .

[٥] المصدر نفسه : ٢ / ١٩٣ .

[٦] لسان العرب : ١٣ / ٤٧٣ (أوه) .

[٧] الكتاب : ٤ / ٣٨٨ ، شرح الملوكي في التصريف : ٢٢٠ .

المطلب الثاني : الهمز

الهمز لغةً : " العَصْرُ ، تقول : هَمَزْتُ رأسَه ، وهَمَزْتُ الجَوْزَة بكَفِّي ، وإنّما سُمِّيَتِ الهَمْزة في الحروف ؛ لأنّها تُهْمَز ، فَتُهَتُّ فَتُهْمَز عن مُخْرَجها ، تقول : يَهُتُّ فلانٌ هتّاً ، إذا تكلَّم بالهمز " [١] ، والهَمْزُ : الغَمْزُ والضَّغْطُ والدَّفْعُ ، ومنه الهمز في الكلام ، لأنه يُضغط [٢] . وتُستعمل كلمة النَّبر للدلالة على الهمز [٣] ، فقد جاء في الأثر أن رجلاً قال للرسول (صلى الله عليه وآله) : " يانبيءَ الله ، فقال له : لا تَنْبِر ، أي لا تهمز " [٤] .

وقد اهتم الدارسون قديماً وحديثاً بهذه الظاهرة ، وألّف اللغويون والقرّاء القدماء كتباً فيها ، منهم : أبو اسحاق الحضرمي (ت ١١٧ هـ) ، وقطرب (ت ٢٠٦ هـ) ، والأصمعي ، وأبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) وله كتابان في الهمز : كتاب تحقيق الهمز ، وكتاب الهمز [٥] . واختلف اللغويون القدماء والمحدثون في هذه الظاهرة تحقيقا وتخفيفا ؛ لأنها تقع في صوت مختلف فيه من حيث الصفة والمخرج ، فالهمزة عند القدماء صوت شديد مجهور يخرج من أقصى الحلق [٦] ، وعند المحدثين صوت حنجري يحدث بانطباق الوترين الصوتيين انطباقاً تاماً ثم انفراجهما فجأة ، وهذه العملية تتطلّب جهداً عضلياً أكثر من أي صوت آخر [٧] ، وقد اختلف المحدثون فيما بينهم في صفة الهمزة ، فمنهم من ذهب إلى أنها صوت مهموس

---

[١] العين : ٤ / ١٧ ، مجمل اللغة : ١ / ٩٠٩ ، لسان العرب : ٥ / ٤٧٥(همز) .

[٢] مجمل اللغة : ١ / ٩٠٩ ، لسان العرب : ٥ / ٤٢٦ ،القاموس المحيط : ٥٢٩ (همز).

[٣] العين : ٨ / ٢٦٩ ، إصلاح المنطق : ١٦ ، لسان العرب : ٥ / ١٨٩ (نبر) .

[٤] تصحيح الفصيح : ١ / ٣٤٤ ، لسان العرب : ٥ / ١٨٩ (نبر) ، الإتقان في علوم القرآن: ١ / ٣٤٠ .

[٥] الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث : ١٨٩ .

[٦] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، المقرب : ٢ / ٥ ، ٦ .

[٧] الأصوات اللغوية : ٧٧ .

شديد مرقق لا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بها [١] ، فلا يُسمح بوجود الجهر عند النطق بها [٢] ، وذهب آخرون إلى انها صوت لا بالمجهور ولا بالمهموس [٣] ؛ لأن وضع الوترين عند النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يُسمّى بالجهر أو الهمس [٤] .

وتأتي الهمزة في كلام العرب على ثلاث أحوال ذكرها سيبويه بقوله : " اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثةُ أشياء : التَّحقيقُ ، والتخفيف ، والبدل . فالتحقيق قولك : قَرَأتُ ، ورَأسٌ ، وسَألَ ، ولَؤُمَ ، وبِئْسَ ، وأشباه ذلك . وأمّا التخفيف فتصير الهمزةُ فيه بَيْنَ بَيْنَ ، وتُبدَل وتُحذَف " [٥] . وبذلك فقد تَنَوَّع العرب في تخفيفها ؛ لأنها أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً [٦] ، وأشارت الدراسات القديمة إلى أن التحقيق والتخفيف (التسهيل) ظاهرة لهجية تنطق بكل منهما قبائل دون أُخرى ، فقال سيبويه : " وذلك قولك : سَألَ في لغة أهل الحجاز إذا لم تُحَقِّق كما يحقِّق بنو تميم " [٧] .

وهذا لا يعني أن كل الحجازيين كانوا يُسهلون الهمز ، فمنهم من كان يحقق وهم الذين سماهم سيبويه (أهل التحقيق) ، فيقول : " وقد بلغنا أنَّ قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيءٌ و بَريئةٌ وذلك قليلٌ رديءٌ " [٨] .

---

[١] دروس في علم أصوات العربية : ١٢١ ، أصوات العربية بين التحول والثبات : ٣١ ، مناهج البحث في اللغة : ٩٧ .

[٢] مناهج البحث في اللغة : ٩٧ ، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ٨٤ .

[٣] الأصوات اللغوية : ٧٧ ، وفي اللهجات العربية : ٦٨ ، فقه اللغة في الكتب العربية : ٢٥ ، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ٨٤ ، علم اللغة (السعران) : ١٥٧ .

[٤] علم اللغة (السعران) : ١٣٨ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٩٥ .

[٥] الكتاب : ٣ / ٥٤١.

[٦] الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٣٤٠ .

[٧] الكتاب : ٣ / ٥٤٢ .

[٨] المصدر نفسه : ٣ / ٥٥٥ .

ولتحقيق الهمزة وتخفيفها قواعد نصَّ عليها علماء اللغة ، سأذكر بعضها مفيداً من أمثلة الشارح في ذلك :

أولاً : تحقيق الهمز

١ . وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَجَزَّأُوكَ تَجزِئَةَ المُجسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِم ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى الخِلقَةَ المُختَلِفَةِ القُوَى ، بِقَرَائِحِ عُقُولِهِم " [١] إذ قال الشارح : " " وجزّأُوك " أصله الهمز ، وروي جَزُوك على التخفيف واللين " [٢] .

ذكر الجوهري هذا اللفظ وبيَّن أنه جَرَى عند بني تميم بالهمز [٣]، وقد أشار الشارح إلى التحقيق والتخفيف في ذلك ، وبَيّن أن أصله التحقيق ، وتخفيف الهمزة هنا هو جعلها بين الهمزة والواو ؛ وذلك لأنها مضمومة سُبقت بفتح . وإلى ذلك أشار سيبويه بقوله : " وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة ... فكلُّ همزةٍ تقَرَّب من الحرف الذي حَرَكتُها منه فإنما جُعلتْ هذه الحروف بَيْنَ بَيْنَ ولم تُجعَل ألفاتٍ ولا ياءاتٍ و لا واواتٍ ؛ لأنَّ أصلَها الهَمْز ، فكرهوا أن يخفّفوا على غير ذلك فتحوَّلُ عن بابها ، فجعلوها بَيْنَ بَيْنَ ليُعلموا أنَّ أصلها عندهم الهَمْز " [٤] ، وقد ذكر الشارح أن الأصل هو الهمز لذلك حين خُفِّفت لم تُبدل وإنما جُعلت بَيْن بَيْن .

٢ . وما في قوله (عليه السلام) : " وَإِنَّهَا لَلفِئَةُ البَاغِيةُ فِيهَا الحَمَأُ وَالحُمَّةُ " [٥] إذ قال الشارح : " وكل شيء من قِبل الزوجية فهو (حماً) مثل (قفاً) و (حَمؤ) مهموز ، وروي (الحَمُو) هاهنا أيضاً " [٦] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٢٦ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٨٤ .

[٣] الصحاح : ٦ / ٢٣٠٢ (جزى) .

[٤] الكتاب : ٣ / ٥٤٢ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١٣٧ ، ص : ١٩٤ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٦١ .

وفيها لغات أيضاً فصّلها الجوهري بقوله : " وكلُّ شيء من قِبَل الزوج مثل الأب والأخ فهم الأحْمَاء ، واحدهم حَماً ، وفيه أربع لغات : حَماً مثل قَفاً ، وحَمُو مثل: أبُو ، وحَمٌ مثل أبٍ ، وحَمْءٌ ساكنة الميم مهموزة ، ... حَمْؤُها ... ويروى : " حَمُها " بترك الهمز " [1] .

ويلحظ أن الشارح أورد إحدى لغات حماً ، وما ذكره من همز (حَمْؤُ) – التي ضبطتها المعجمات ساكنة الميم متحركة الهمزة – وتخفيفها ، يؤيده ما جاء في الصحاح ، ولمّا كانت الهمزة متحركة وسُبقت بساكن فعند تخفيفها تُحذف وتُلقى حركتها على الساكن الذي قبلها ، من ذلك قولهم : مَنَ بُوك ، ومَنُ مُّك ، وكَمِ بِلُكَ في تخفيف همزة الأب والأم والإبل [2] .

٣ . وما في قوله (عليه السلام) : " فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ ، وَجَلَّدَكَ عَلَى مَصَابِكَ " [3] إذ قال الشارح : " (المصائب) مهموزة بإجماع أهل اللغة " [4] ، وقال في موضع آخر : " " مصائب " من (ص و ب) إلا أنهم أجمعوا على همز مصائب تشبيهاً بالمزيد " [5] .

وهمز هذه اللفظة بالإجماع تشبيها بالمزيد ، يؤيدهُ ما جاء في الصحاح [6]، ولا تُحذف الهمزة في مثل ذلك كما قال سيبويه : " وإذا كانت الهمزةُ المتحرّكةُ بعد ألف لم تُحذَف ؛ لأنك لو حذفتها ثم فعلتَ بالألف ما فعلتَ بالسواكن التي ذكرتُ لك لتحوَّلت حرفاً غيرها " [7]، وهذا ينطبق على (مصائِب) التي تحركت همزتها وسُبقت بألف ، وأضاف سيبويه : " والألف تَحْتَمل أن يكون الحرفُ المهموز بعدها

---

[1] الصحاح : ٦ / ٢٣١٩ (حمى) .

[2] الكتاب : ٣ / ٥٤٥ .

[3] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢٣ ، ص : ٣٤٤ .

[4] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٨٦ .

[5] المصدر نفسه : ١ / ٤١٥ .

[6] الصحاح : ١ / ١٦٥ (صوب) .

[7] الكتاب : ٣ / ٥٤٦ .

بَيْنَ بَيْنَ ، لأنَّها مدٌّ ، كما تَحتمل أن يكون بعدها ساكن ، وذلك قولك في هَبَاءَة : هَبَاأَةٌ ، وفي مسائل مسايل ، وفي جَزاءُ أُمِّه : جَزاؤامِّه " [١].

ثانياً : تخفيف الهمز (التسهيل)

ذكر الشارح بعض الألفاظ التي خُفِّفت فيها الهمزة وهي كما يأتي :

١ . قول الشريف الرضي : " ومكافأة لعملهم ، وكفاءاً لطيب فرعهم وأصلهم .. " [٢] قال الشارح : " " مكافَأَة " أي مجازاة ، بغير همز من الكفاية وبالهمز من الكفؤ ، والأول أليق هنا " [٣] .

أي إن اللفظ (مكافَأَة) يأتي مهموزاً ومخففاً ، وإذا خُفِّفت الهمزة فإنها لا تُبدل ، وإنما تُجعل بَين بَين ؛ وذلك لأنها مفتوحة وسُبقت بفتح ، إذ قال سيبويه : " اعلم أنَّ كلّ همزةٍ مفتوحةً كانت قبلها فتحةٌ فإنك تجعلها إذا أدرت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محقّقةً ، غيرَ أَنّك تضعِّف الصوت ولاتُتِمّه وتُخفي ؛ لأنَّك تُقرّبها من هذه الألف .. " [٤] ، وهذا ينطبق على (مكافَأَة) التي أوردها الشارح فهي مفتوحة الهمزة وما قبلها ، ويؤيد كلام الشارح من أن هذا اللفظ يأتي مهموزاً ومخففا من الهمز قولهم : " كَافَأَهُ على الشَّيءِ مُكافأَةً وكِفَاءً : جَازَاه ... والتَّكَفِّي : التَّمايُلُ إلى قُدَّام كما تَتَكَفَّأُ السَّفِينةُ . قال ابن الأثير[٥] : رُوِي مَهمُوزاً وغيرَ مَهموزٍ .. " [٦] .

---

[١] الكتاب : ٣ / ٥٤٧ .

[٢] نهج البلاغة ، مقدمة الشريف الرضي ، ص : ٣٣ .

[٣] منهاج البلاغة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٢ .

[٤] الكتاب : ٣ / ٥٤١ . ٥٤٢ .

[٥] النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤ / ١٨٣ (كفأ) .

[٦] لسان العرب : ١ / ١٣٩-١٤٢ (كفأ) .

٢ . في قول الإمام (عليه السلام) : " وَإن تَكُنِ الأُخرَى ، كُنتَ رِداً لِلنَّاسِ " [١] قال الشارح : " " رِدْءاً " أي عوناً ، وروي " رِدّاً " حُذفت همزته وشدد " [٢] .

وما يؤيد هذا ما جاء في المعجمات من قولهم " أردأته بنفسي إذا كنت له رِدْءًا ، وهو العون ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾[٣] " [٤] ، وقولهم " تَرَادَأَ القومُ : تَعَاوَنُوا ... " [٥] ، خُفِّفت الهمزة هنا عن طريق الحذف ؛ وذلك لأنها متحركة سُبقت بساكن ، فحُذفت وأُلقيت حركتها على الساكن الذي قبلها [٦] ، وقيل : " أَرْدَأَ هَذَا الأمرُ عَلى غَيرِهِ : أَرْبَى ، يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ " [٧] .

٣ . في قوله (عليه السلام) : " وَمُختَبَإِ البَعُوض بَينَ سُوقِ الأشجَارِ وَأَلحِيَتِهَا " [٨] قال الشارح : " وروي " ومُختبَى البعوض " على تليين الهمز وحذفه ، يعني أن الله عالم مُختَبى البعوض ومستتره بين قشر الشجر وساقه " [٩] .

وذكرت المعجمات أنّ علّة تخفيف الهمز في هذه اللفظة هو ثقلها ، وعادة العرب الميل إلى الخِفة ، فقيل : " خَبَأَ الشيءَ يَخْبَؤُه خَبْأً : سَتَرَه ، ومنهُ الخَابِيةُ وهِيَ الحُبُّ ، أصلها الهَمْزَةُ ، من خَبَّأْتُ ، إلا أن العرَب تَرَكَتْ ... الهمزَ في أَخْبَيْتُ وخَبَّيْتُ وفي الخابيةِ لأنها كَثُرت في كَلَامِهِمْ ، فَاسْتَثْقَلُوا الهَمْزَ فِيهَا " [١٠] ،

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٣٤ ، ص : ١٩٣ .
[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٦٠ .
[٣] القصص من الآية ٣٤ .
[٤] الصحاح : ١ / ٥٢ (ردأ) .
[٥] لسان العرب : ١ / ٨٤ (ردأ) .
[٦] الكتاب : ٣ / ٥٤٥ .
[٧] لسان العرب : ١ / ٨٥ (ردأ) .
[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٣٤ .
[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤١٦ .
[١٠] لسان العرب : ١ / ٦٢ (خبأ) .

وجاءت الهمزة هنا مكسورة ، وقد فُتِح ما قبلها فُتحفَّف بين الهمزة والياء الساكنة [١] .

٤ . في قوله (عليه السلام) : " وَيَتَسَاقُونَ بِكَأسٍ رَوِيَّةٍ " [٢] قال الشارح : " (الرويّة) غير مهموزة إلا أنها مشتقة من رَوأت في الأمر مهموزاً أي نظرت فيه " [٣] .

وذكرت المعجمات المعنى الذي ذكره الشارح ، وبيّنت أن هذه اللفظة جَرَت في كلام العرب غير مهموزة ، وإنما همزوها على غير قياس [٤] ، وهذا ينطبق مع كلام الشارح الذي ذكر عدم الهمز فيها ، وقيل : إن أصلها الهمز رُؤيا ورُؤيَة ثم كان التخفيف [٥] .

ثالثاً : دلالة الهمز

فرّق الراوندي بين اللفظ المهموز وغير المهموز تفريقاً يومئ إلى بيان أثر الهمز في المعنى ، فقد أكسب الهمز طائفة من ألفاظ العربية نوعا من التخصيص كالفرق بين تاريخ وتأريخ ، فالمهموز يختص بزمن محدد يدلّ على حدثٍ معين ، وغير المهموز عام يدلّ على مطلق الزمن الغابر [٦] ، وقد ذكر الشارح مثالين على تخصيص الدلالة في الكلمات المهموزة هما :

١ . ما في قول الإمام (عليه السلام) في توبيخ أصحابه : " كَم أُدَارِيكُم كَمَا تُدَارَى البِكَارُ العَمِدَةُ والثِّيَابُ المُتَدَاعِيَةُ " [٧]

---

[١] الكتاب : ٣ / ٥٤٢ .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ٢١٤ ، ص : ٣٣١ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٥١ و ٢ / ٣٤٣ .

[٤] الصحاح : ١ / ٥٤ ، لسان العرب : ١ / ٩٠ (روأ) .

[٥] الإعلال في كتاب سيبويه : ١٨٥ .

[٦] النبر في اللغة العربية : ٤٧ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ٦٩ ، ص ٩٨ .

إذ قال : " المدارأة بالهمزة المدافعة ، وبغير الهمز الملاينة " [١] .

وذكر الصَّغاني (ت ٦٥٠ هـ) هذا المعنى بقوله : " المُدَارَأَةُ : المُخَالَفَةُ والمُدَافَعَةُ ؛ يقَال فُلَانٌ لا يُدَارِيْ ولا يُمَارِي ... والمُدَارَأَةُ في حُسْنِ الخُلُقِ والمُعَاشَرةِ ، تُهمز ولا تُهمز . يقال : دَارَأْتُهُ ودَارَيْتُهُ إذا اتَّقَيْتَه ولَايَنْتَهُ " [٢] ، فهذا يؤيد ما ذهب إليه الشارح من أن اللفظة تأتي مهموزة بمعنى المدافعة ، وغير مهموزة بمعنى الملاينة ، وقد برز الراوندي في هذا الموضع بين شرّاح النهج الآخرين [٣] ، وحوّل الهمز هنا معنى اللفظة إلى الضدّ ، فالدفع ضدّ اللين . كذلك أفاد الهمز هنا تخصيص الدلالة لأن الدَرء بالهمز خُصِّص بالدفع ، على حين أفاد عدم الهمز استعمال اللين واللطف مع الآخرين . ويبدو أن جرس الهمزة بما فيه من انطباق الوترين الصوتيين انطباقاً تاماً ثم انفراجهما فجأة ، وما في هذه العملية من جهد عضلي [٤] يوميء إلى التدافع ، على حين لاءم جرس الألف الهاوي [٥] الدلالة على اللين .

٢ . ما في قوله (عليه السلام) في وصية له لابنه الحسن (عليه السلام) : " وَأكرِم نَفسَك عَن كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإن سَاقَتكَ إلى الرَّغَائِبِ " [٦] إذ قال : " والدَنيَّة : الخساسة ، وأصلها الهمز من الدنيء بمعنى الدون ... والدنيّ : القريب " [٧] .

أي انّ الشارح فرّق بين الدنيء بالهمز والدنيّ بلا همز ، بأن المهموز خُصِّصت دلالته بالهبوط والانحطاط لأنه بمعنى الدون من الدناءة والخسّة ، وغير المهموز دلَّ على مطلق القرب من المكان ، لأن الدنيّ القريب [٨] .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٩٥ .

[٢] العباب الزاخر واللباب الفاخر : ١ / ٥٥ (درأ) .

[٣] المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة ،(أطروحة دكتوراه) : ١٥٦ .

[٤] الأصوات اللغوية : ٧٧ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٤٣٦ .

[٦] نهج البلاغة ، الرسالة ٣١ ، ص : ٤٠١ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١١٤ .

[٨] الصحاح : ٦ / ٢٣٤١ . ٢٣٤٢ (دنا) .

المبحث الرابع

ظواهر صوتية أخرى (التنغيم،والوقف والابتداء،والإدغام)

المطلب الأول : التنغيم

التنغيم لغة هو : " جَرْسُ الكلامِ وحُسْنُ الصَّوْتِ من القِراءةِ ونحوِهَا " [١] .

وفي الاصطلاح هو : " عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين " [٢] ، أو هو : " ارتفاع الصوت وانخفاضه أَثناء الكلام " [٣] ، فالتنغيم يُعين على الكشف عن معنى الجملة ، فقد يتنوّع معنى الجملة الواحدة بتنوّع طرائق النطق بها ، ويقوم في الكلام بوظيفة علامات الترقيم في الكتابة ، فبوساطته يُمكن تحديد دلالة الجملة من إثبات أو نفي وإلى ذلك أشار الدكتور تمّام حسّان [٤] .

وعليه فالتنغيم تنويع في أداء الكلام بحسب المقام المقُول فيه [٥] ، ولعلماء العربية جهود لا تُنكر في هذا الموضوع ، وليس كما ذَكَر أحد المحدثين أنّ القدماء لم يعالجوا شيئاً من التنغيم ولم يعرفوا كنهه [٦] ، فهو يتضح لدى سيبويه بإمكانية دلالة الجملة الواحدة على معانٍ مختلفة تِبعاً للنغمة الصوتية المصاحبة لها ، في مثل قول القائل : أتاني رجل ، فيُقال له : ما أتاك رجل ، فهذا يحتمل الإخبار عن العدد أو الجنس أو النوع [٧] .

---

[١] العين : ٤ / ٤٢٦ ، ويُنظر : لسان العرب : ١٢ / ٥٩٠ (نغم) .

[٢] أسس علم اللغة : ٩٣ .

[٣] مناهج البحث في اللغة : ١٦٤ ، وعلم الأصوات : ٥٣٣ ، والمدخل إلى علم اللغة : ١٠٦ ، والمدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٥٧ .

[٤] مناهج البحث في اللغة : ١٦٤ .

[٥] المختصر في أصوات العربية دراسة نظرية وتطبيقية : ١٧٧ .

[٦] المدخل إلى علم اللغة : ١٠٦ ، ويُنظر : المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٦٠ .

[٧] الكتاب : ١ / ٥٥ .

وبيّن الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) أن اللفظ وحده لا يكفي لتحقيق حُسن البيان بل لا بُدّ من الإشارة باليد والرأس والتقَتُّل والتثَنِّي في فهم التركيب ، وفي ذلك إشارة إلى نبرة الصوت وتعبيرات الوجه ونغمة الكلام [١] .

وأشار ابن جني إلى هذه الظاهرة [٢]. ويرى الدكتور غانم قدوري الحمد أن محمد بن محمود بن محمد السمرقندي (ت ٧٨٠ هـ) هو الذي فصّل في هذا الموضوع ولم يُسْبَق اليهِ [٣] .

أما المحدثون فقد اهتموا بهذه الظاهرة وأولوها عناية خاصة في مباحثهم ومؤلفاتهم ، فقيل : إنّ أول من نبّه عليه في الدراسات الحديثة الدكتور إبراهيم أنيس تحت اسم (موسيقى الكلام) ، وتوسَّع في بحثه الدكتور تمّام حسّان [٤] ، وتوصل المحدثون إلى نتائج متقدمة بسبب اعتمادهم على أجهزة متطورة ودقيقة ، ومنهم الدكتور سلمان العاني الذي توصّل إلى أربعة مستويات لدرجة الصوت تُعرف بالأرقام هي : [٥]

الرقم ١ درجة منخفضة

والرقم ٢ درجة متوسطة

والرقم ٣ درجة عالية

والرقم ٤ درجة عالية جداً .

وأشهر أنواع النغمات هي : [٦]

---

[١] البيان والتبيين : ١ / ٧٩ .

[٢] الخصائص : ٢ / ٣٧١ .

[٣] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٤٧٨ .

[٤] نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية : ٢١ .

[٥] التشكيل الصوتي في اللغة العربية : ١٤١ .

[٦] المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٥٨ ، و الدلالة الصوتية في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : ١٧٩ .

١ . النغمة الصاعدة : وتعني وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر علواً منها ، ويكون فيها ارتفاع درجة الصوت من أسفل إلى أعلى حتى المقطع الأخير ويرتبط غالباً بالاستفهام .

٢ . النغمة الهابطة : وتعني وجود درجة عالية في مقطع أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضاً ، ويكون فيها انخفاض درجة الصوت من أعلى إلى أسفل حتى نهاية المقطع الأخير ، ويستعمل غالباً في التقرير ليدل على نهاية الجملة .

٣ . النغمة المستوية : وتعني وجود عدد من المقاطع تكون درجاتها متحدة ، وقد تكون هذه الدرجات قليلة أو متوسطة أو كثيرة ، وتكون درجة الصوت فيها عند وقوف المتكلم قبل تمام المعنى .

وعلى الرغم من قلّة مظاهر التنغيم لدى الشارح إلّا أن أهميتها تظهر في تفريقه بين الأساليب النحوية فقد تخرج هذه الأساليب إلى غير معانيها الأصلية كخروج الاستفهام إلى الإنكار والتوبيخ ، وتمييزه بين التعجب والدعاء والخبر وهذا يدل على إدراك الشارح لأثر التنغيم في المعنى وإن لم يصرّح بذلك ، وسيكون معيار الباحث في ضبط درجات التنغيم اعتماداً على الذوق الشخصي ، ومن مظاهر التنغيم لديه :

أولا : التفرقة بين الدعاء والتعجب والخبر

١ . ما في قول الإمام (عليه السلام) يُذكِّر الناس عِلمه بالحرب: " قاتلكم الله ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحَاً " [١] إذ قال الشارح : " " قاتلكم الله " ليس بدعاء عليهم وإنما هو نوع من التعجب " [٢] .

أي إنّه أشار إلى الاختلاف بين الدعاء والتعجب بسبب تَغيُّر النغم الكلامي ، فالتعجب يبدأ بدرجة صوت متوسطة (المستوى الثاني) ، ثم يرتفع إلى درجة عالية (المستوى الثالث) على الكلمة التي يُشد عليها ، ثم ينحدر إلى مستوى الدرجة

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٧ ، ص : ٧٠ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢١٧ .

المنخفضة (المستوى الأول) على المقطع الأخير [١] ، ولذا فإن نغمة (قاتلكم الله) عند التعجب تبدأ بدرجة صوت متوسطة ، ثم ترتفع إلى درجة عالية ، ثم تنزل إلى درجة منخفضة .

أما الدعاء فهو موجّه من أدنى إلى أعلى ، والنغمة المصاحبة له تعكس معاني التعظيم والتبجيل لمن لا يُدعى إلا سواه [٢] ، فَيُمَدُّ الصوت فيه في التذلل والتضرع والترجي ، ونتيجة لاختلاف نغمة الدعاء عن التعجب رجّح الشارح التعجب في (قاتلكم الله) ونفى عنه الدعاء ، وإذا ما علمنا أن موضوع الخطبة التي فيها هذا التركيب يدور حول امتناع بعضهم عن تلبية دعوة الإمام (عليه السلام) للجهاد نتوصل إلى أنه (عليه السلام) كان يتعجب من قصورهم عن نصرة الحق ، فهو في حكم الذم لهم .

٢ . ما في قوله (عليه السلام) يصف حاله في الحرب ويستنهض الناس : " للهِ أَبُوهُمْ ! وَهَل أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً ، وأَقدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي ! " [٣] إذ قال الشارح : " " لله أبُوهم " دعاء بالخير ولكن فيه تهزؤ ، وقيل : هو تعجب وليس بدعاء " [٤] .

أي أنّه ذكر وجهين في (لله أبوهم) ، أحدهما : دعاء يبدأ بدرجة متوسطة (المستوى الثاني) ثم يصعد درجة أعلى ، ويعود تدريجياً إلى الهابط [٥] ، وعليه يكون نطق (لله أبوهم) في حال الدعاء : بدرجة صوت متوسطة ، ثم ترتفع فتكون عالية ، وبعدها تعود تدريجياً إلى المستوى الهابط .

والآخر : تعجب تكون فيه درجة الصوت متوسطة في البداية ، ثم ترتفع فتكون درجة عالية ، وبعدها تنخفض عند نطق المقطع الأخير من (لله أبوهم) .

---

[١] التشكيل الصوتي في اللغة العربية : ١٤٤ .

[٢] البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن ، (أطروحة دكتوراه) : ٥٧ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٧ ، ص : ٧١ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢١٨ .

[٥] البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن (أطروحة دكتوراه) : ٥٧ .

والملاحظ أن النغمة في الدعاء والتعجب تبدأ بدرجة متوسطة ثم ترتفع ، ولكن الفرق أنها ترتفع أكثر مع الدعاء ثم تهبط تدريجياً ، بينما تنخفض مباشرة مع التعجب ، ولعل فقدان النغمة في (لله أبوهم) هو الذي سوّغ للشارح القول بتعدد الأوجه الكلامية فيها ، فقد تكون للدعاء ، وقد تأتي للتعجب وذلك بحسب نوع النغمة الكلامية .

٣ . ما في قوله (عليه السلام) في سحرة اليوم الذي ضُرب فيه: " فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، مَاذَا لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الأَوَدِ وَاللَّدَدِ ؟ " [١] إذ قال : " وروي " ماذا لقيت من الأود " ... يُريد أي شيء لقيت على معنى التعجب ، كقوله : يا جارتا ما أنت جاره " [٢] .

بيّن الشارح هنا أن المعنى هو التعجب الذي تكون فيه درجة الصوت متوسطة في البداية ، ثم ترتفع إلى الدرجة العالية ، وتنحدر أخيراً إلى الدرجة المنخفضة ؛ وذلك لأن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام وتعجب له من حال الأمة التي لَقِيَ منها الأوَد أي الاعوجاج ، واللَّدد أي الخصام [٣] ، وقد جاءت الجملة استفهامية في اللفظ ، ولكنها تفيد التعجب بسبب التنغيم الصوتي الذي يؤديه المتكلم ، وعليه فقد تكون قرينة التنغيم أكثر تأثيراً من القرينة اللفظية (الأداة) ، إذ يبدو التركيب السابق – للوهلة الأولى – استفهامياً ولكنه خرج بالتنغيم إلى التعجب كما يخرج الاستفهام إلى النفي في بعض الأحوال .

٤ . ما جاء في النهج " وهنّأ بحضرته رجلٌ رجلاً بغلام ولِدَ له فقال له : لِيَهْنِئْكَ الفَارِسُ ؛ فقال عليه السلام : لا تَقُل ذَلِكَ ، ولَكِنْ قُلْ : شَكَرْتَ الوَاهِبَ ، وَبُورِكَ لَكَ فِي المُوهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرُزِقتَ بِرَّهُ " [٤] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٧٠ ، ص : ٩٩ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٠٠ .

[٣] لسان العرب : ٣ / ٧٥ (أود) ، ٣ / ٣٩٠-٣٩١ (لدد) .

[٤] نهج البلاغة ، غريب كلامه (عليه السلام) ٣٤٥ ، ص : ٥٣٧ .

فقال الشارح : " " لِيَهنِئك الفارسُ " من تهاني الجاهلية ... وكره عليه السلام التهنئة بذلك وأمر أن يقال : شكرت الواهب وهو الله تعالى ، وهذا دعاء وإن كان لفظه الخبر ، وكذلك ما بعده " [١] .

بيّن الشارح أن قول الإمام (عليه السلام) : (شَكَرتَ الواهبَ ، وبُورِكَ لك في الموهوبِ ، بلَغَ أشُدَّه ، رُزِقت بِرَّه) هو دعاء وإن كان بلفظ الخبر ؛ وذلك عن طريق النغمة الكلامية التي تُنطق بها هذه التراكيب ، فنغمة هذه التراكيب تبدأ بدرجة صوت متوسطة ، ثم ترتفع درجة الصوت إلى درجة أعلى ، وأخيراً تبدأ بالانخفاض تدريجياً لتعود إلى المستوى الهابط ؛ وذلك لأن الدعاء يبدأ بدرجة متوسطة (المستوى الثاني) ثم يصعد درجة أعلى ، ويعود تدريجياً إلى الهابط [٢]

أما الجملة الخبرية فتبدأ من المستوى الثاني (درجة متوسطة) ويمتد خلال التعبير حتى المقطع الأخير حيث ينزل فجأة إلى المستوى الأول (الدرجة المنخفضة)[٣]

فالنغمة في الدعاء والخبر تبدأ بدرجة صوت متوسطة ، ولكنها ترتفع مع الدعاء وتنخفض مع الخبر ، ولعلّ هذا هو الذي سوّغ للشارح القول بالدعاء هنا لأنه استشعر هذه الدلالات وأدرك أن لكل دلالة سمة تميزها عن غيرها .

ثانيا : خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي

١ . وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " يَادُنيَا يَادُنْيَا ، إلَيْكِ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضْتِ ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ ؟ " [٤] إذ قال الشارح : " ثم استفهم على سبيل الإنكار فقال : أبي تعرَّضتِ ؟ .. " [٥]

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٠٣ .

[٢] البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن (أطروحة دكتوراه) : ٥٧ .

[٣] التشكيل الصوتي في اللغة العربية : ١٤٣ .

[٤] نهج البلاغة ، الحِكمة ٧٧ ، ص : ٤٨٠ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٩٥ .

والاستفهام بنغمة عالية ، تبدأ تدريجياً بالنزول وتكون كلمة السؤال أو الكلمة التي يُشدُّ عليها كثيراً هي المقطع ذو درجة الصوت العالية [١] ، ولكن الشارح ذكر أن الاستفهام هنا ليس حقيقياً فهو للإنكار الذي يبدأ بأقل درجة وينتهي بالهبوط تدريجياً [٢] ، والإمام (عليه السلام) أنكر طلب الدنيا له ، وأنكر مجيء وقت وصولها لقلبه ، وبيّن عدم حاجته فيها ، فبسبب هذه المعاني وغيرها ذكر الشارح أن نغمة الاستفهام هنا قد جاءت للإنكار .

٢ . ما في قوله (عليه السلام) لمّا تلا قوله تعالى ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ [٣] : " أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ ! أَمْ بِعَدِيدِ الهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ ! " [٤] إذ قال : " ثم استفهم على سبيل التوبيخ فقال : " أفبمصارع آبائهم يفخرون " وهم في مقام ذلة وعبرة وهذا الافتخار من الغفلة ، فلو نطقت تلك المقابر لقالت : هؤلاء أصحابنا ماتوا ضالين ، وأنتم تذهبون بعدهم جاهلين ، تمشون على رؤوسهم وتزرعون موضع قبورهم ، وتطلبون النبات من حيث أجسادهم فيه مدفونة ، ضاعت أيامكم جميعاً فكأنها تبكي عليكم " [٥] .

٣ . ما في قوله (عليه السلام) يوصي به اصحابه: " أَلا تَسمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ ﴾ [٦] " [٧] إذ قال : " وقوله تعالى : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾

---

[١] التشكيل الصوتي في اللغة العربية : ١٤٤ .

[٢] البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن (أطروحة دكتوراه) : ٥٤ .

[٣] التكاثر : ١ ، ٢ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢١ ، ص : ٣٣٨ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٦٨ .

[٦] المدثر : ٤٢ ، ٤٣ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٩ ، ص : ٣١٦ .

سؤال توبيخ ، أي اطّلع أهل الجنة على أهل النار فقالوا لهم ما أوقعكم في النار ، قالوا : ﴿ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾ أي كنا لانصلي الصلوات المكتوبات على ما قرره الشرع " [١] .

والشارح بيّن أن الاستفهام في هذين المثالين ليس حقيقياً وإنما للتوبيخ ، ففي المثال الأول استفهم الإمام (عليه السلام)على سبيل التوبيخ حين سمع قوله تعالى : ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ [٢] فهو (عليه السلام) يوبخهم وكأنه يقول : ويحهم أفبمصارع آبائهم يفتخرون ؟ ! وقد ذكر الشارح أنهم يفتخرون بذلك لغفلتهم ، وأشار إلى أن المقابر لو تحدثت لأخبرتهم بذلك .

أمّا التوبيخ في المثال الآخر فكأنّ أهل الجنة حين يطّلعون على أهل النار يسألونهم بتوبيخ ويقولون : وَيحكُم ما سلككم في سقر ؟ ! فتكون إجابتهم : لم نكُ نُصلي ما كُتب علينا ، وقد ذكر المفسرون أن السؤال هو للتوبيخ في هذه الآية [٣] ، وقد أشار سيبويه إلى خروج الاستفهام للتوبيخ في (باب ما جرى من الأسماء التي لم تُؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أُخذت من الفعل) فقال : " وذلك قولك : أتَميميّاً مرّة ، وقَيْسِيّاً أُخْرَى ، وإنّما هذا أنّك رأيتَ رجلاً في حال تَلَوُّنٍ وتنقُّلٍ ، فقلتَ : أتميميّاً مَرّة وقيسيّاً أُخْرَى ، كأنّك قلت : أتَحوَّلُ تميميّاً مرّةً ، وقيسيّاً أخرى ، فأنت في هذهِ الحال تَعمل في تثبيتِ هذا له ، وهو عندك في تلك الحال في تَلَوُّنٍ وتَنقُّلٍ ، وليس يسأله مسترشِداً عن أمرٍ هو جاهلٌ به ، ليفهِّمَه إيّاه ويُخبِرَه عنه ، ولكنّه وبَّخَه بذلك " [٤] ، وأشار المبرد إلى هذه المسألة أيضاً بقوله : " وذَلِكَ قَوْلك : أقياماً وَقد قَعد النَّاس ، لم تَقُل هَذَا سَائلاً ، وَلَكِن قلته مُوبِّخاً مُنكراً لما هُوَ عَلَيْهِ.." [٥].

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣١٠ .

[٢] التكاثر : ١ ، ٢ .

[٣] الكشاف : ٤ / ٦٥٥ ، والتفسير الكبير : ٣٠ / ٧١٦ ، والبحر المحيط : ١٠ / ٣٣٨ ، وروح المعاني : ١٥/ ١٤٧ .

[٤] الكتاب : ١ / ٣٤٣ .

[٥] المقتضب : ٣ / ٢٢٨ .

مما تقدّم نلاحظ أن للتنغيم أهمية كبيرة في التفريق بين الأساليب المختلفة ، من ذلك قولنا : (أنت طالب) ، فالنظرة الأولى إلى هذه الجملة المكتوبة توهم أنها لا تكون إلا جملة خبرية إثباتية ، ولكنها قد تكون بالتنغيم جملة إنشائية استفهامية ، وذلك بَيِّنٌ وشائع في حديثنا اليومي ، فالتنغيم – وهو قرينة صوتية – يكشف عن البنية العميقة ويساعد على تحديد المدلول المراد بالجملة، ويأتي لأداء دلالات معينة [١]، ومن هنا نلحظ أهميته لدى الشارح في تمييز المعاني المختلفة من خلال الارتفاعات والانخفاضات المختلفة .

المطلب الثاني : الوقف والابتداء

الوقف لغة : هو " مصدرُ قَوْلك : وَقَفْتُ الدّابّةَ وَوقَفْتُ الكَلِمةَ وَقْفاً " [٢] ، ويعني التَمَكُّث في شَيء [٣] .

وفي الاصطلاح هو : " قَطْعُ الكَلِمَةِ عَمَّا بَعْدَها ، وَفيهِ وجُوهٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي الحُسْنِ والمَحَلِّ " [٤] ، وقيل هو : " قطع صوت القاريء على آخر الكلمة الوضعية زماناً " [٥] .

أما الابتداء فيدلّ على بداية معنًى جديد ، ويشار إلى أن أكثر الكتب التي ألّفت في الوقف والابتداء جعلتهما متلازمين [٦] .

والوقف والابتداء ظاهرة صوتية لها مكانة مهمة في اللغة العربية ، فقد اعتنى العرب فيها لأنها من عناصر ايصال المعنى المراد إلى السامع فهي تقوم على السكت بين الألفاظ والجمل المُتَحدَّث بها من خلال تقطيع الكلام [٧] ، فالأصل في

---

[١] دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم : ١٤٩ .

[٢] العين : ٥ / ٢٢٣ (وقف) .

[٣] مقاييس اللغة : ٦ / ١٣٥ (وقف) .

[٤] شرح الشافية : ٢ / ٢٧١ .

[٥] لطائف الإشارات لفنون القراءات : ٢٤٨ .

[٦] الدراسات اللغوية والنحوية في كتب الوقف والابتداء ، (رسالة ماجستير) : ١٨ .

[٧] المصدر نفسه : ٢٠ .

الوقف السكون [١] ؛ وذلك لتنظيم عملية التنفس واستراحة المتكلم ، أو حاجته لإبراز المعنى بالوقوف في مواضع معينة من كلامه [٢] ، وللوقف أثر في بيان المعنى من ذلك ما روي في الأثر أنه أسلم رجلان في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فشهد أحدهم قائلاً : أشهد أن من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن لم يطعهما ، ثم توقف عن الكلام فقال له رسول الله : قُم واذهب بئس الخطيب أنت [٣] .

وقد أخذت هذه الظاهرة صدًى لدى علماء التجويد ، وكُتبت فيها كتبٌ مستقلة أشهرها : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، والقطع والائتناف للنحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، والمكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) [٤] .

وللوقف ضوابط أحصى العلماء عدداً كبيراً منها في كتبهم ، منها : ألّا يتم الوقف على المنعوت دون النعت ، ولا على الرافع دون المرفوع ، ولا الناصب دون المنصوب ، وغيرها مما يطول ذكرها [٥] .

ولم يحظَ هذا الموضوع بعناية المحدثين من علماء الأصوات على الرغم من أهميته في النطق العربيّ ، وعلى الرغم من ذلك أشار بعضهم إلى نوع من السكت بين أجزاء الكلام يسمى المَفْصِل : " وهو عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات ومقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر " [٦] ، ومن أمثلته قول الشاعر : [٧]

كُلّكُمْ قَد أَخَذَ الْجَا مَ وَلَا جَامَ لَنا
مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الـ جَامِ لَوْ جَامَلَنَا

---

[١] نحو القرّاء الكوفيين : ٢٩١ .

[٢] المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٦٢ .

[٣] المكتفي في الوقف : ٣ .

[٤] المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٦٣ .

[٥] الدراسات اللغوية والنحوية في كتب الوقف والابتداء ،(رسالة ماجستير) : ١٢٢.

[٦] أسس علم اللغة : ٩٥ ، ويُنظر : المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٦٣ .

[٧] البيتان لأبي الفتح البستي كما في مفتاح العلوم : ٦٧٠ .

فمَا بين (جام) و (لنا) في عجز البيت الأول سكتة مَفْصِلية تُميزه عن معنى اللفظ المجانس في عجز البيت الثاني ، فـ (الجام) الأولى بمعنى الكأس ، والثانية من (المجاملة) ، وضرورة الفصل القوي واضحة [١] ، والمَفْصِل بهذا المعنى لا علاقة له بموضوع الوقف والابتداء الذي يرتبط بتغيير الدلالة ، وإنما غايته الدلالة على مكان انتهاء لفظ أو مقطع وبداية غيره [٢] .

وقد أشار الشارح في منهاج البراعة إلى موضوع الوقف والابتداء بمصطلح الاستئناف الذي يُراد به بدء جملة ومعنى قد يختلف عمّا سبقه وهو بذلك يساوي الابتداء [٣] ، ومن أمثلته في ذلك :

١ . ما في قول الامام (عليه السلام) : " مُتَوَحِّدٌ إذْ لا سَكَنَ يَستَأنِسُ بِهِ وَلا يَستَوحِشُ لِفَقدِهِ " [٤] إذ قال الشارح : " " ولا يَستوحِشُ " كلام مستأنف " [٥] .

فما ذكره الشارح من أن (لا يستوحش) كلام مستأنف يدل على أن الوقف يكون على (به) ، وقد عارض ابن أبي الحديد المعتزلي ذلك بقوله : " كيف يكون كلاماً مستأنفاً والهاء في (فقده) ترجع إلى السكن المذكور أولاً " [٦] ، وانتصر الخوئي للراوندي وبيّن أن اعتراض ابن أبي الحديد فاسد جداً ، فقال : " ولا يستوحش لفقده جملة استئنافيّة كما ذكره القطب الراوندي ، وإيراد الشّارح المعتزلي عليه بأنّه كيف يكون مستأنفاً والهاء في فقده ترجع إلى المذكور ، فاسد جدّاً " [٧] .

---

[١] علم اللسانيات الحديثة : ٣٨٠ ، و أبحاث في أصوات العربية : ٧٦ .

[٢] المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٦٤ .

[٣] الدراسات اللغوية والنحوية في كتب الوقف والابتداء ، (رسالة ماجستير) : ١٩ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٤٠ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٥٠ .

[٦] شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : ١ / ٨١ .

[٧] منهاج البراعة ، للخوئي : ١ / ٣٤٣ .

٢ . وما في قوله (عليه السلام) : " وَإِنَّهُ لِيَعْلَم أَنَّ مَحَلِّي مِنهَا مَحَلُّ القُطبِ مِنَ الرَّحَا . يَنحَدِرُ عَنِّي السَّيلُ ، وَلا يَرقَى إِلَيَّ الطَّيرُ " [١] إذ قال : " ثم استأنف كلاماً آخر فقال : " يَنحدرُ عنّي السَّيلُ " وليس هذا متصلاً بالكلام الأول من ذكر قطب الرحا " [٢] .

وهذا يعني أن الوقف يكون على (الرحا) لأن الشارح قد بيّن أن (ينحدر عن السيل) هو كلام مستأنف لايتصل بما سبق .

٣ . وما في قوله (عليه السلام) : " أَينَ القُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ للهِ ، وَعُوقِدَت عَلَى طَاعَةِ الله ! ازدَحَمُوا عَلَى الحُطَامِ وَتَشَاحُّوا عَلَى الحَرَامِ " [٣] إذ قال : " قوله " ازدَحَموا " كلام مستأنف ، لأنه (عليه السلام) عاد إلى ذمّ الناس بعد أن اشتاق إلى الأخيار منهم " [٤] .

بيّن الشارح مكان الوقف هنا وهو على (طاعة الله) وقد ذكر سبب الاستئناف بـ (ازدحموا) وذلك لأنه عليه السلام عاد إلى ذم الناس بعد اشتياقه إلى الأخيار منهم ، وهذا يدل على أن (ازدحموا) ليس متصلاً بالكلام الأول وذلك لاختلاف المعنى .

٤ . وما في قوله (عليه السلام) : " حُمِّلَ كُلُّ امرِئٍ مِنكُمْ مَجهُودَهُ ، وَخُفِّفَ عَنِ الجَهَلَةِ . رَبٌّ رَحِيمٌ ، وَدِينٌ قَوِيمٌ " [٥] إذ قال : " قوله " ربٌّ رحيمٌ " وما عطف

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٣ ، ص : ٤٨ .
[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٢٢ .
[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٤٤ ، ص : ٢٠١ .
[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٦٨ .
[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١٤٩ ، ص : ٢٠٧ .

عليه فاعل حُمِّل ، وإذا روي " حُمِل " وخُفِّف على ما لم يُسم فاعله فقوله " ربٌّ رحيمٌ " مستأنف ، أي ذاك رب رحيم ، وهذا أحسن وروايته أصح " [١] .

أي إنّه ذكر وجهين في (ربّ رحيم) ، أحدهما : اتصاله بما سبق لوقوعه مع ما عُطف عليه في محل رفع فاعل لـ (حُمِّل) ، والآخر :هو الأحسن لديه وهو انّ الكلام كلامٌ مستأنف أي (ذاك ربٌّ رحيمٌ) لا يتصل بما قبله إذا روي (حُمِل) على ما لم يُسمّ فاعله .

وكما أسلفنا إن مصطلح الاستئناف يساوي الابتداء ، وقد أشار الشارح إلى ذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَلا يُستَأنَفُ فِيهَا الخِيَارُ " [٢] ، إذ قال : " والاستيناف : الابتداء " [٣] ، وقد استخدم النحاة وعلماء الوقف مصطلح الاستئناف في مؤلفاتهم ، من ذلك ما ورد عند الفراء حيث قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ ﴾ [٤] ، " فرفع نزّاعة على الاستئناف " [٥] ، كما ورد الاستئناف في المحتسب لابن جني في قوله : " وأما رفع التائبون العابدون ، فعلى قطع واستئناف أي همُ التائبون العابدون " [٦] .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٧٦ ، وينظر : المصدر نفسه : ١ /١٨٩ ، ٢ / ٩٤ ، ٢ / ١٤٦ ، ٢ / ٣٥٦ .

[٢] نهج البلاغة ، الرسالة ٧ ، ص : ٣٦٧ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٩ .

[٤] المعارج : ١٥ ، ١٦ .

[٥] معاني القرآن ، للفراء : ١ / ٣٠٩ ، ويُنظر : القطع والائتناف : ٧٤١ – ٧٤٢.

[٦] المحتسب : ١ / ٣٠٥ .

المطلب الثالث : الإدغام

الإدغام لغةً هو: " إدخال الشيء في الشيء ، يقال أدغمت الثياب في الوعاء ، إذا أدخلتها " [١] . أما في الاصطلاح فللإدغام تعريفات كثيرة منها : ما قاله ابن جني : " تقريب صوت من صوت " [٢]، وعرّفه الصيمري (ت ق ٤ هـ) بأنه: " جَعْلُ حرفين بمنزلة حرف واحد " [٣]، وعرّفه أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) بقوله : " أن تصل حرفاً بحرفٍ مثله من غير أن تفصل بينهما بحركةٍ أو وقف ، فينبو اللسان عنهما نبوةً واحدةً " [٤] .

وذكر الدكتور مصطفى جواد من المحدثين تعريفات عِدَّة للإدغام واعترض عليها ورأى أن التعريف الأصوب هو : " إسكان الحرف الأول من الحرفين المتتاليين المتشابهين ، ونقلُ حركته إلى الذي قبله ماعدا حرف اللين إن كان متحركاً ، وإبقاؤه على حاله إن كان ساكناً ، مثل مستَقِلّ وغلّ " [٥] .

وقد أولى علماؤنا هذا الموضوع عناية كبيرة منذ القدم ، فقيل إنّ سيبويه يُعدّ من أوائل المعتنين به [٦] ، وتناوله آخرون في مصنفاتهم [٧] .

والغرض من الإدغام التخفيف [٨]، وتحقيق الانسجام الصوتي وتقليل الجهد العضلي المبذول في النطق [٩] .

---

[١] التعريفات : ١٤ .

[٢] الخصائص : ٢ / ١٣٩ .

[٣] التبصرة والتذكرة : ٢ / ٩٣٣ .

[٤] أسرار العربية : ٤١٨ ، ويُنظر : الصوت اللغوي في القرآن : ١١٦ .

[٥] في التراث اللغوي : ٣٤٨ .

[٦] في البحث الصوتي عند العرب : ٨١ .

[٧] يُنظر: المقتضب : ١ / ١٩٧ –٢٢٥ ، الأصول في النحو : ٣ / ٣٩٩ ، شرح الشافية : ٣ / ٢٣٣ ، في اللهجات العربية : ٦٢ –٦٦ ، الأصوات اللغوية : ١١٥– ١٣٤ .

[٨] الكتاب : ٤ / ٤١٧ ، الفصول في العربية : ١٦١ ، والتبصرة والتذكرة : ٢ / ٩٣٣ .

[٩] دراسة أسلوبية في سورة الكهف ، (رسالة ماجستير) : ٥٤ .

والأساس في معرفة الإدغام هو دراسة مخارج الحروف وصفاتها من حيث الجهر والهمس والشدة والرخاوة ، وقدّم علماؤنا في هذا المجال دراسات وافية فوصفوا الصوت وعرّفوه لأن الإدغام إنما يحدث عندما تأتي الأصوات متماثلة أو متجاورة في مخارجها ، قال سيبويه : " وإنما وصفت لك حروفَ المُعْجَم بهذه الصِّفات لتَعرف ما يَحْسُن فيه الإدغام وما يجوز فيه ، وما لايَحسن فيه ذلك ولايجوز فيه ، وما تُبدِله استثقالاً كما تُدغِم وماتُخفيه وهو بزنة المتحرِّك " [١] .

وقسّمه ابن جني على :

١ . الإدغام الأصغر : " هو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه من غير إدغام يكون هناك " [٢] ، ولمّا كان هذا النوع من الإدغام عند ابن جني هو تقريب صوت من صوت لذلك فهو يعني الإبدال والإمالة والإتباع والإشمام [٣] .

٢ . الإدغام الأكبر : " فهو الإدغام حقيقة ، وإذا أُطلق لفظ الإدغام كان هو المراد دون الأصغر " [٤] ، وهو على ضربين :

أ . " أن يلتقي المِثْلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام ، فيدّغم الأول في الآخِر " [٥] نحو : الكاف في سكّر .

ب . " أن يلتقي المتقارِبان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام ، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فَتدّغمه فيه " [٦] نحو : امّحى وأصلها انمحى وذلك لتقريب الصوت من الصوت .

---

[١] الكتاب : ٤ / ٤٣٦ ، ويُنظر المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، (أطروحة دكتوراه) : ٢٧ .

[٢] الخصائص : ٢ / ١٤١ .

[٣] الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني : ٣٣٩ – ٣٤٠ .

[٤] المصدر نفسه : ٣٤١ .

[٥] الخصائص : ٢ / ١٣٩ .

[٦] المصدر نفسه : ٢ / ١٤٠ .

ولم يختلف المحدثون عن القدامى في تفسير هذه الظاهرة ، إلا أنهم اختلفوا في التسمية ، فقد أطلقوا عليه المماثلة الكاملة [١] ، أو المماثلة الكلية [٢] ، فهو عندهم ضرب من التأثير الصوتي يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة [٣] ، وقسّموا تأثير الصوت على : [٤]

١ . التأثر الراجع : وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني .

٢ . التأثر المتقدم : وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول .

وبجمع النصوص المتناثرة التي وردت من أمثلة الإدغام في منهاج البراعة ، يمكن تلمّس ثلاثة أنواع من الإدغام ؛ هي :

أولاً : الإدغام في المتماثلين

وهو أن يلتقي حرفان يتحدان في المخرج والصفة [٥] ، فيُدغم الأول في الآخِر [٦] ، ويحدث هذا الإدغام للخفّة وذلك " لأنه ثقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به " [٧] .

والإدغام حاصل في المتماثلين بحذف الحركة من الأمثلة المحرّكة ، والنطق بالصوتين على شكل صوت واحد [٨] ، ويأتي المثلان في الكلمة الواحدة بعد حرف صحيح ، وقد يأتيان بعد حرف مد ولكُلٍ حكمٌ معين :

---

[١] في البحث الصوتي عند العرب : ٨١ ، دراسة الصوت اللغوي : ٣٨٧ .

[٢] المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٢٤ .

[٣] اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٢٦ .

[٤] الأصوات اللغوية : ١٠٩ ، دراسة الصوت اللغوي : ٣٧٩ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٤١٧ و ٤٢١ و ٤٣٣ ، النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٧٨ ، وعلم الأصوات اللغوية : ١٣٩ .

[٦] الخصائص : ٢ / ١٣٩ ، اللهجات العربية في التراث : ١ / ٢٩٣ .

[٧] شرح المفصل : ١٠ / ٤٨٧-٤٨٨ .

[٨] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٤١ .

أ . المثلان بعد حرف صحيح

١ . اللام في اللام

ما في قول الإمام (عليه السلام) : " لَمْ يَحْلُلْ فِي الأشيَاءِ فَيُقَالَ : هُوَ كَائِنٌ " [١] إذ قال الشارح : " " لم يَحْلُل في الأشياء " وفك الإدغام لغة الحجاز " [٢].

٢ . الباء في الباء

وما في قوله (عليه السلام) : " فَلْيَذُبَّ عَنْ أخِيهِ بِفَضلِ نَجدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفسِهِ " [٣] إذ قال الشارح : " " ليذُبَّ " أي ليدفع دفعاً شديداً مرة بعد أخرى ... وروي بفك الإدغام فليذبب " [٤] .

ذكر الشارح فعلين مضارعين مجزومين ، جُزِمَ الأول بـ (لم) لم يَحُلَّ ، وعزا الشارح فك الإدغام في (لم يَحلُلْ) إلى إحدى اللهجات العربية وهي لغة الحجاز ، وجُزم الثاني بلام الأمر وأُسند إلى ضمير الغائب ، وقد ذكر الشارح في (ليذبّ) روايتين الأولى بالإدغام ، والثانية بفكّه ، ويبدو أن ذلك مسألة لهجية كما يقول سيبويه في الفعل المجزوم أو المبني على السكون : " ودعاهم سكونُ الآخِر في المِثْلين أن بَيَّنَ أهلُ الحجاز في الجزم فقالوا : أُرْدُدْ ولا تَرْدُدْ . وهي اللغة العربيَّةُ القديمة الجيّدة . ولكنَّ بني تميم أدغموا ولم يشبِّهوها بِرَدَدتُّ ، لأنّه يدركها التثنيةُ ، والنون الخفيفة والثقيلة ، والألف واللام وألف الوصل فتُحَرّك لهنَّ " [٥] ، وذكر أيضاً إن كان في آخر الفعل حرفان من موضع واحد ، وتحرّك الحرف الآخِر فالعرب مجمعون على الإدغام وذلك لأنهما من موضع واحد فيثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم [٦] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٦٥ ، ص : ٩٦ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٩٠ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٢٣ ، ص : ١٨٠ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٣ . ٣٤ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٤٧٣ .

[٦] المصدر نفسه : ٣ / ٥٢٩ – ٥٣٠ .

وهذا ينطبق على (يحلّ ، يذبّ) المذكورين ، وما داما مجزومين ، فبَنوا تميم يدغمون المجزوم [١] ، وقد أشار الشارح إلى أن فك الإدغام هو لغة الحجاز وهذا رأي موافق لآراء العلماء ؛ إذ قيل في قوله تعالى : ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ﴾ [٢] ، وقوله : ﴿ فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [٣] إن فك الإدغام في الآية الأولى لغة الحجاز وبني أسد ، والثانية لغة بني تميم وقيس وأصل الفعل (تُمْلَلُ) وقلب ثاني المثلين ألفاً [٤] ،وهذا يدل على اهتمام الشارح بالمسائل اللغوية المتعددة.

ب . المثلان بعد حرف مد

يكون الإدغام في الحرفين المتماثلين بعد حرف المد إدغاماً حَسَناً ؛ وذلك لأن حرف المد بمنزلة المتحرك في الإدغام [٥] .

١ . الباء في الباء

وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَتَحَابُّوا عَلَى الكَذِبِ ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدقِ " [٦] إذ قال الشارح : " " تحابوا " هو " تحابُّوا " على فك الإدغام " [٧].

وقد ذكرت بعض المعجمات الإدغام في هذا اللفظ فقيل : " حُبَّ بفلان ، معناه ما أحبَّهُ إليَّ . وقال الفراء : معناه حَبُبَ بضم الباء ، ثم أُسكِنَت وأُدغمت في الثانية.. " [٨] .

---

[١] الكتاب : ٣ / ٥٣٠ .

[٢] البقرة من الآية ٢٨٢ .

[٣] الفرقان من الآية ٥ .

[٤] اللهجات العربية في التراث : ١ / ٣٤٩ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٤٣٧ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١٠٨ ، ص : ١٥٦ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤١٦ .

[٨] الصحاح : ١ / ١٠٥ (حبب) .

٢ . النون في النون

وما في قوله (عليه السلام) : " أَتَأمُرُونِّي أَنْ أَطلُبَ النَّصرَ بِالجَوْرِ فِيْمَنْ وُلِّيتُ عَلَيهِ " [١] إذ قال : " " أتأمرونِّي " وأصله أتأمرونني سكّن النون الأولى وأدغم في الثانية .. " [٢] .

أُدغمت نون الجمع بنون الوقاية ، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴾ [٣] .

والإدغام الحاصل في لفظة (تأمرونّي) إدغام حسن ؛ لأن المثلين (حرفا النون) متحركان (تأمرونَنَي) وكان قبل الحرف الأول منهما حرف مد وفي ذلك قال سيبويه : " إذا التقى الحرفان المِثْلان اللذان هما سواءٌ مُتحرِّكَين ، وقبل الأول حرفُ مدٍّ ، فإنَّ الإدغام حسَنٌ، لأنَّ حرف المدّ بمنزلة متحرِّك في الإدغام.."[٤]، وكذلك الإدغام في (تحابّوا) هو إدغام حسن لأن المثلين (حرفا الباء) متحركان (تحابَبَوا) وكان قبل الأول منهما حرف مد .

ثانياً . الإدغام في المتقاربين

يحدث هذا الإدغام في الحروف المتقاربة المخرج إذ يقول سيبويه : " والحروفُ المتقاربة مخارجُها إذا أُدْغمت فإنّ حالها حالُ الحرفين اللذين هما سواءٌ في حُسْن الإدغام ، وفيما يزداد البيان فيه حُسْناً" [٥]، ويرى ابن جني أن المتقاربين يلتقيان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتَدغمه فيه [٦] ،

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٢٦ ، ص : ١٨٣ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٣ .

[٣] الزمر : ٦٤ .

[٤] الكتاب : ٤ / ٤٣٧ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٤٤٥ .

[٦] الخصائص : ٢ / ١٤٠ .

ويُقصد بالمتقاربين ما تقاربا في المخرج أو الصفة ، أو المخرج والصفة [١] ، وقد ذكر الشارح لهذا الإدغام مثالاً واحداً هو :

. التاء في الذال

التاء صوت شديد مهموس [٢] ، والذال رخو مجهور [٣] ، ومخرج التاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الذال [٤] ، فتقارُب مخرجيهما سوّغ هذا الإدغام .

ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَالمُعَذِّرِينَ فِيهِ " [٥] إذ قال الشارح : " " المُعَذِّرُون " الذين جاؤوا بعذر وكان لهم ، وبالتشديد من له عُذر ومن لا يكون ، وأصله معتذر فأُدغم التاء في الذال لقرب مخرجيهما " [٦] .

ويؤيده ما جاء في التهذيب : " (المُعَذِّرُونَ) فَهُوَ فِي الأصل : المعتذرون ، فأُدغمت التَّاء في الذَّال لقرب المخرجين " [٧] .

ثالثاً : الإدغام في بنية افْتَعَل

ذكر الشارح مثالاً واحداً لهذا النوع من الإدغام هو ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَلا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتهُ التَّقوَى ، وَلا تَرفَعُوا مَنْ وَضَعَتهُ الدُّنيَا " [٨] إذ قال : " ... اتَّقى يتَّقِي أصله اوْتقى على افْتَعَل فقُلب الواو ياءً لانكسار ما قبلها وأُبدل

---

[١] المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٣٢ ، دراسات في فقه اللغة : ٢١٦ – ٢١٧ ، اللهجات العربية في التراث : ١ / ٢٩٤ .

[٢] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ ، ٦١ .

[٣] الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، والمقرب : ٢ / ٦ .

[٤] الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، و الممتع الكبير في التصريف : ٤٢٥ وشرح الشافية : ٣ / ٢٥٠ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٤ ، ص : ٢٤٩ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٥٩ .

[٧] تهذيب اللغة : ٢ / ١٨٤ (عذر) .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩١ ، ص : ٢٨٤ .

منها التاء وأُدغم ، وقال الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) [١] : أدغم الواو من اوتقى في تاء الافتعال ، والتَّقوى اسم ، وموضع التاء واو ، وأصلها وَقْوَى ، وهي فَعْلَى من وَقَى أي حفظ " [٢] .

بيّن الشارح أن أصل (اتّقى) هو (اوتقى) فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فأصبحت (ايتقى) وأُبدلت الياء تاء (اتتقى) فأُدغم الحرفان المتماثلان المتفقان في المخرج والصفة ، ويؤيد ذلك قولهم : " اتَّقى يَتَّقي كانَ في الأَصل اوْتَقى ، على افْتَعَلَ ، فقُلِبَتِ الوَاوُ ياءً لانْكِسَارِ ما قَبْلَها ، وأُبدلت منها التَّاءُ وأُدغمت " [٣] .

---

[١] تهذيب اللغة : ٩ / ٢٠٠ (توق) .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٢٣ .

[٣] لسان العرب : ١٥ / ٤٠٣ (وقي) .

الفصل الثاني

المباحث الصرفية في منهاج البراعة

توطئة

المبحث الأول: **أبنية الأفعال**

المبحث الثاني: **أبنية المصادر**

المبحث الثالث: **المشتقات**

المبحث الرابع: **جمع التكسير**

توطئة :

الصرف هو: "عِلْمٌ بِأُصُولٍ تُعْرَفُ بِهَا أَحْوَالُ أَبْنِيَةِ الْكَلِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِإِعْرَاب" [١].

أو هو : " البحث في نشأةِ الكلمات، والتّغيرات الّتي تطرأ على مظهرها الخارجي في الجملة" [٢] ، ويُعدّ عِلم الصرف من علوم العربية المهمة إذ يحتاجُ إليه جميعُ أهل العربية أتمَّ حاجةٍ ، وهم إليه أشدّ فاقة، لأنه ميزانُ العربية، وبه تُعرف أصولُ كلامِ العربِ من الزوائدِ الدَّاخِلة عليها، ولا يُتوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا من خلاله وذلك نحو قولهم: إن مضارع فَعُلَ لا يجيء إلا على يفعُلُ بضم العين [٣] ، ومن ذلك تتضح أهمية هذا العِلم ، لذا يجب أَن يُقدّم على غيرِه من علومِ العربيّة إِذ هو معرفةُ ذواتِ الكَلِم في أنفُسها من غيرِ تركيب [٤] .

وللصرف علاقة بعلوم العربية الأخرى ، فعلاقته بالصوت تتضح في أنَّ كثيراً من الظواهر الصرفية لا يمكن فهمها إلا من خلال الدراسة الصوتية ، فالفعل (اضطرب) أُبدِلت فيه التاءُ طاءً فلم يقولوا (اضتَرَبَ) ؛ لأَنَّهم وجدوا صعوبة في انتقال اللسان من موضع الضاد إلى موضع التاء فأبدلوا التاءَ طاءً لأَنَّها أسهل عليهم في أثناء عملية النطق [٥] ، وللصرف صلة بعلم النحو ؛ لأن الصرف يبحث في الهيكل ، أو البناء الداخلي للمفردات ، أما النحو فيبحث في علاقات المفردات بعضها ببعض في الجمل المختلفة ، فالبنية الداخلية للكلمة تؤثر بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في الجملة [٦] ، ويرتبط الصرف بعلم الدلالة ؛ لأن أي تغيير في المبنى لا بدّ من أن يتبعه تغيير في المعنى ؛ لذا عُني علم الدلالة بدراسة التركيب

---

[١] شرح الشافية : ١ /١ .

[٢] التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث : ١٧ .

[٣] المنصف : ١ / ٢ .

[٤] الاقتضاب : ١ / ٨ – ١٠ ، والممتع الكبير في التصريف : ٣٣ .

[٥] الواضح في علم الصرف : ٥ – ٦ .

[٦] أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : ٢٧٢ .

الصرفي للكلمة ، وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها ، فمثلاً (اسْتَغْفَر) لايكفي معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية (غ ف ر) لبيان معناها ، بل لا بُدّ من أن يُضمّ إلى ذلك معنى الصيغة وهي هنا وزن (اسْتَفْعَل) ، أو الألف والسين والتاء التي تدل على الطلب [1] .

ومن هنا عُني شُرّاح المتون الشعرية والنثرية – ومنهم الراوندي – بالمباحث الصرفية وأولوها عناية فائقة في شروحهم وقد وردت المباحث الصرفية لدى الراوندي في أربعة مباحث هي :

[1] علم الدلالة ، (عمر) : ١٣ .

المبحث الأول

أبنية الأفعال ومعانيها

ينقسم الفعل من حيث التجرد والزيادة على مجرد ومزيد ، فالمجرد هو ما كانت كل حروفه أصلية ، لا تسقط في أحد التصاريف إلا لعلة تصريفية [١] .

وأمّا المزيد فهو ما يزاد فيه على أحرفه الأصلية ما ليس منها ، مما يسقط في بعض التصاريف لغير علّة تصريفية [٢] .

وقد جمع قِسمٌ من اللغويين أحرف الزيادة بعبارات تسهيلاً لحفظها منها : سألتمونيها ، واليَوْمَ تَنْسَاه ، وهَوِيتُ السِمّانَ وغيرها [٣] ، وتكون الزيادة نوعين : أحدهما : تضعيف أحد الأحرف الأصلية للفعل ،وكثرت في عين الفعل نحو : علّم وتعلّم ، وأقل منه في لامه ، نحو : ابيضّ واخضرّ [٤] .

والآخر : إضافة حرف أو أكثر من أحرف الزيادة على أحرف الفعل الأصلية [٥] .

وقد تأتي الزيادة لغرض لفظي من غير فائدة معنوية بل لغرض التوسع في اللغة ، كإلحاق الثلاثي المزيد بالرباعي المجرد ، نحو : حوقل ، وبيطر وغيرها [٦] ، لكنّها أكثر ما تأتي لغرض معنوي وهو دلالة المزيد على معنًى جديد لم يكن موجوداً فيه قبل الزيادة [٧] ، نحو : أَكْرَمَ دلَّ على معنى التعدية علاوة على معنى الكرم الموجود فيه أصلاً .

وقد تناول الشارح قِسْماً من معاني أبنية الأفعال المجردة والمزيدة ، ويمكن تصنيفها في المطالب الآتية:

---

[١] أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٧٨ .

[٢] دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال : ٣٣ .

[٣] المنصف : ١ / ٩٨ ، وشرح المفصل : ٩ / ٢٩٦ .

[٤] الكتاب : ٤ / ٣٢٦ .

[٥] شذا العرف في فن الصرف : ١١٥ .

[٦] شرح المفصل : ٩ / ٢٩٦ ، والمغني في تصريف الأفعال : ٦١ .

[٧] شرح المفصل : ٩ / ٢٩٦ .

المطلب الأول : معاني الفعل الثلاثي المجرد

أولا . مجيء الفعل المجرد بمعنى المزيد

ذهب القدماء إلى تساوي المعنى بين (فَعَلَ وأفْعَل) و (فَعَلَ وفَعَّلَ) و (فَعَلَ وفَاعَل) ، وغير ذلك [١]، وقد تناولت عِدّة مؤلفات الفرق بين فَعَل وأفعل[٢] كـ : محمد بن المستنير المعروف بقطرب ، ويحيى بن زياد الفرّاء ، وعبد الملك بن قُريب الأصمعي ، وابن سلاّم الهروي (ت ٢٢٤ هـ) ، وأبي حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ) ، وأبي اسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) وغيرهم ، ومنهم من أفرد له باباً في كتابه كابن السكيت في إصلاح المنطق [٣] ، وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في أدب الكاتب [٤] ، وقد ذكر الشارح دلالة الفعل المجرد على معنى المزيد سواء منه المزيد بحرف أو أكثر ، وكما يأتي :

١ . فَعَلَ بمعنى أفْعَلَ

ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ ، وَلا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ " [٥] إذ قال الشارح: " يقال : وَقَعت بالقوم في القتال وأوْقَعت بهم بمعنى " [٦] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ " [٧] إذ قال: " قَامَ بالقسط وأقَامَه بمعنى " [٨] .

---

[١] الكتاب: ٤ / ٦٢ –٦٥ ، وأدب الكاتب : ٤٣٣ – ٤٤٤، وشرح الشافية : ١ / ٩١ – ٩٩ .

[٢] فعلت وأفعلت : ٧١ – ٧٦ .

[٣] إصلاح المنطق : ٢٢٥ –٢٨٠ .

[٤] أدب الكاتب : ٤٣٣ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ٩ ، ص : ٥٤ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٥٥ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٥ ، ص : ٢٦٩ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤١٧ .

٢ . فَعَل بمعنى فَعَّل

ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتِ فِي الْحُدُودِ وَالأَقْدَارِ ، وَالغَرَائِزِ والْهَيْئَاتِ " [١] إذ قال الشارح : " غَرَزَهَا الله في الخلق بالتخفيف والتشديد أي ركبها فيهم " [٢] .

٣ . فَعَل بمعنى اسْتَفْعَل

ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " حَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ " [٣] إذ قال الشارح : " حَقَرَ بالتخفيف بمعنى اسْتَحْقَرَ " [٤] .

ثانياً . معاني الفعل المجرّد

للفعل المجرد (فَعَلَ) مفتوح العين معانٍ كثيرة لا تكاد تنحصر وذلك لأنه أخف الأبنية فكثر استعماله واتّسع التصرف فيه [٥]، ومن معانيه التي ذكرها الشارح:

١ . الصيرورة

وذلك نحو قولهم : " نَحَرَ الشَّيْءُ الشَّيءَ ، أي : صار في نَحْره " [٦] ، ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَسَلَفَتِ الْآبَاءُ ، وَخَلَفَتِ الْأَبنَاءُ " [٧] إذ قال الشارح : " وخَلَفَ فلان أباه : أي صار خليفة عنه وخَلَفاً وبَدَلاً عن أبيه " [٨] ، وما في قوله

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٢٧ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٥٢ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦٠ ، ص : ٢٢٨ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١١٦ .

[٥] شرح المفصل : ٧ / ١٥٦ – ١٥٧ ، وشرح الشافية : ١ / ٧٠ ، ودروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال : ٦٢ –٦٥ ، و أوزان الفعل ومعانيها : ٤١ .

[٦] ديوان الأدب : ٢ / ٢٠٤ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٤٤ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٨٨ .

(عليه السلام) : " كَأَنَّهُ بُهِتَ لا يَدْري مَا يُجِيبُنِي بِهِ " [١].إذ قال : " وروي " بَهَتَ لا يدري " أي تحيّر وصار مبهوتاً لا يدري " [٢] .

٢ . الضرب بالآلة

ويأتي بمعنى أن الفاعل قد عمل بالاسم الذي اشتُقَّ الفعلُ منه ويكون ذلك في الآلات ، كقولهم : عَصَاه و سَهَمَه أي : ضربه بالعصا والسهم [٣] ، ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ "[٤] إذ قال الشارح : " يقال : قَمَعت الفيل إذا ضربته بمقمعة من حديد " [٥].

المطلب الثاني :معاني أبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد

أولا . معاني (أفْعَلَ)

الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة ، يأتي لمعانٍ كثيرة ذكرها الصرفيون ، منها : التعدية ، والمبالغة ، والإزالة والسلب ، ودخول الفاعل في مكان الفعل أو زمانه وغيرها [٦] ، وورد لهذا البناء في منهاج البراعة عِدّة معانٍ ، هي :

١ . التعدية

وهو المعنى الأشهر لهذا البناء [٧] ، قال سيبويه : " تقول : دخَلَ وخَرج وجلَس ، فإذا أخبرت أنَّ غيره صيّره إلى شيء من هذا قلت : أخْرجَه وأدْخَله وأجْلَسه " [٨] ، ومعناه : "

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٢ ، ص : ٢٤٦ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٥٧ .

[٣] دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال : ٦٤ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ٤٤ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٦ ، ص : ٢٥١ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٦٤ .

[٦] الكتاب : ٤ / ٦٠- ٦٣ ، وديوان الأدب : ٢ / ٣٣٧ ، وشرح الشافية : ١ / ٨٣ ، والزوائد في الصيغ في اللغة العربية في الأفعال : ١١ - ١٤ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ٥٦ - ٧٣ .

[٧] ديوان الأدب : ٢ / ٣٣٧ ، والتكملة : ٥٢٥ ، وشرح الملوكي في التصريف : ٦٨ ، وعمدة الصرف : ٢٧ .

[٨] الكتاب : ٤ / ٥٥ .

أن تُضَمِّنَ الفعلَ معنى التصييرِ ؛ فَيُصبح الاسمُ الذي كان فاعلاً في الأصل مفعولاً ؛ فإذا كان أصل الفعل لازماً صار متعدِّياً لواحِدٍ ، وإذا كان مُتعدِّياً لواحدٍ صار متعدِّياً لاثنين ، وإذا كان متعدياً لاثنين صار متعدياً إلى ثلاثة " [١] ، ومن أمثلة الشارح لهذا المعنى ما في قول الإمام (عليه السلام) : " حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ " [٢] إذ قال : " يقال وَرِي الزَنْد يَرِي وَرْياً : إذا خَرجت ناره ، وأَوْرَيْتُهُ أنا " [٣] ، وما في قوله (عليه السلام) : " كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى ... " [٤] إذ قال : " ويقال : سَامَتِ الماشيةُ أي رَعَتْ ، وأَسَمْتُهَا أنا إذا أَخرجتَها إلى الرعي " [٥] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ ، ونَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ ، لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ " [٦] إذ قال " نَفَدَ الشيء : فنى ، وأَنْفَدَه : أفناه " [٧] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَاعْدِلوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا " [٨] إذ قال: " ضَرَى الكلب ضَرَاوَةً أي تعوّد ، وأَضْرَاه صاحبه أي عوّده " [٩] .

---

[١] دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال : ٧١ .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ٧١ ، ص : ١٠١ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٠٤ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٥ ، ص : ٢٥٠ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٥٩ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٣٥ ، ص : ٣٥٥ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤١٥ .

[٨] نهج البلاغة ، غريب كلامه ٣٥٩ ، ص : ٥٣٨ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٤٠٤ ، وينظر : المصدر نفسه : (أويت وآويت) : ٢ / ٢٦٣ ، (وبطر وابطر) : ٣ / ١٩٢ ، و (ضرع واضرع) : ٣ / ٣٠٣ .

٢ . الصيرورة [١]

وتعني أن الفاعل قد صار صاحب شيء هو مما اشتق الفعل منه ، نحو : أَلْبَنتِ الشاةُ ، وأوْرَق الشجر ، وأثْمَر البستان [٢] ، ومن أمثلة الشارح في هذا المعنى ما في قول الإمام (عليه السلام) : " ... وَبِالسَّامِعِ المُطِيعِ الْعَاصِي الْمُرِيبَ أَبَداً " [٣] إذ قال : " وأَرْأَبَ الرجل : صار ذا ريبة فهو مريب " [٤] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَقَدْ أَمَرَّ فِيهَا مَا كَانَ حُلْوَاً " [٥] إذ قال : " وقد أمرَّ : أي صار مرّاً " [٦] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَإِن أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ " [٧] إذ قال : " أَشْكَل : صار مشكلاً " [٨] .

٣ . الجعل [٩]

وفي هذا المعنى يقول سيبويه : " وقال بعض العرب : أَفتنْتُ الرجلَ ، وأحزنتُه ، وأرجعتُه ، وأعورتُ عينَه ، أرادوا جعلتُه حزِيناً وفاتناً " [١٠] ، ومن أمثلة

---

[١] ديوان الأدب : ٢ / ٣٣٧ ، وشرح المفصل : ٧ / ٤٥٧ ، وشرح الشافية : ١ / ٨٨ ، الصرف الواضح : ٩٩ ، والمغني الجديد في علم الصرف : ١٦١ .

[٢] شرح المفصل : ٧ / ٤٥٧ ، والممتع الكبير في التصريف : ١٢٧، وشرح الشافية : ١ / ٨٨ ، وارتشاف الضرب : ١ / ١٧٣ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ٦ ، ص : ٥٣ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٥٠ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ٥٢ ، ص : ٨٩ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٧٣ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ٣١ ، ص : ٣٩٥ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٩٦ .

[٩] شرح المفصل : ٧ / ٤٥٧ ، وشرح الشافية : ١ / ٨٧ ، وارتشاف الضرب : ١ / ١٧٣ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ٦٣ . ٦٤ .

[١٠] الكتاب : ٤/ ٥٧ ، وينظر : أدب الكاتب : ٤٥١ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ٦٤ .

الشارح لهذا المعنى ما في قول الإمام (عليه السلام) : " أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ " [١] إذ قال :" أجْمَدَها جعلها كالجماد والجَمَد " [٢] ، وما في قوله (عليه السلام): " وَلَا تَحْقِيق لِمَا أَوْعَوْا " [٣] إذ قال :" أَوْعَيت الشيء أي جعلته في الوعاء " [٤] .

٤ . وجود الشيء على صفة معيَّنة [٥] .

ويعني وجود مفعول الفعل على الصفة المشتق الفعل منها ، نحو : أَحْمَدْتُ الرَّجُلَ أي وَجَدْته موصوفاً بالحمد [٦] ، ومن هذا المعنى ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَلَا يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ " [٧] إذ قال الشارح : " أَبْخَلْته : وجدته بخيلاً " [٨] ، وما في قوله (عليه السلام) : " أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ " [٩] إذ قال :" وأَوْحَشْتُ الأرضَ : وجدتها وَحشَةً " [١٠] ، وما في قوله (عليه السلام) : " إِنَّ أَمْرَنا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ " [١١] إذ قال : " أَصْعَبته أي وجدته صعباً " [١٢] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٤٢ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٧٣ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٥ ، ص : ٢٧١ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٢٣ .

[٥] دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال : ٧١ .

[٦] الكتاب : ٤ / ٦٠ ، وديوان الأدب : ٢ / ٢٩١ ، والإيضاح في شرح المفصل : ٢ / ١٢٧ – ١٢٨ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٢٥ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٨١ .

[٩] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٨ ، ص : ٢٧٨ .

[١٠] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٤٢ .

[١١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٩ ، ص : ٢٨٠ .

[١٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٤٦ .

٥ . الدخول في الزمان أو المكان المشتق منهما الفعل [١] .

وذلك نحو : أصْبَحَ وأمْسَى أي دخل في وقت الصباح والمساء ، والدخول في المكان الذي هو أصله ، والوصول إليه ، نحو : أنْجَدَ وأجْبَلَ : أي وصل إلى نجد والى الجبل [٢] ، ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وإنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا " [٣] إذ قال الشارح :" " أَقْحَطوا " أصابتهم السنة والقَحْط ودخلوا فيه " [٤] ، وما في قول الإمام (عليه السلام) : " ... ويَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْنِتُونَ " [٥] إذ قال : " أَسْنَى دخل في السنة التي هي العام ، وأَسْنَت : دخل في السنة التي هي القحط والطويل " [٦] .

٦. الإظهار

وذلك كقولهم : أبأست : أي أظهرت البأس [٧] ، ومنه **ما ذكره** الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " أَعْوَرْتُمْ لَهُ فَسَتَرَكُمْ " [٨] إذ قال : " أَعْوَرْتُم : أي بدت عورتكم ... يقال : أَعْوَر الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب " [٩] ، وما في

---

[١] شرح الملوكي في التصريف : ٧٠ ، وشرح الشافية : ١ / ٩٠ ، وشذا العرف في فن الصرف : ٣٠ ، ودروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال : ٧٢ .

[٢] شرح الملوكي في التصريف : ٧٠ ، وشرح الشافية : ١ / ٩٠ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٢٢ ، ص ١٦٦ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٤٧٧ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١١٥ ، ص : ١٧٢ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢١ .

[٧] أوزان الفعل ومعانيها : ٧٣ .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٨ ، ص : ٢٧٨ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٤١ .

قوله (عليه السلام) : " فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ " [١] إذ قال : " الاعذار إظهار العذر " [٢] .

وإضافة لمعاني (أفْعَل) السابقة ، ذكر الشارح أنه يَدُل على معانٍ فعلية تؤديها أفعال ترد على أبنية أُخرى ، منها :

١ . أفْعَل بمعنى فَعَّل

وذلك نحو : اخْبَر وخبَّر وانْبَأ ونَبَّأ [٣] ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ " [٤] إذ قال الشارح : " أَرْكَسَه ورَكَّسَه بمعنى " [٥] .

٢ . أفْعَل بمعنى تَفَعَّل

نحو ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَيَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمأسُورِ " [٦]. إذ قال الشارح : " أَفْلَتَ الشيء وتَفَلَّت ... بمعنى " [٧]، وما في قوله (عليه السلام) : " فَإِنّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بفَوْقِ أَنْ أُخْطِيءَ " [٨] إذ قال : " أَخْطَأ وتَخَطَّأت بمعنى " [٩]

---

[١] نهج البلاغة ، الرسالة ٧٥ ، ص : ٤٦٤ .
[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٢٥٨ .
[٣] ديوان الأدب : ٢ / ٣٣٨ .
[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ٤٥ ، ص : ٤١٩ .
[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٥٢ .
[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١٢٨ ، ص : ١٨٦ .
[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٤ .
[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ٢١٦ ، ص : ٣٣٥ .
[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٣٥٦ .

، وما في قوله (عليه السلام) : " أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ ، أَوْ أَجْحَفَ بَهَا عَطَشٌ " [١] إذ قال : " أَحَال وتحوَّل أي تنقل " [٢] .

٣ . أفْعَل بمعنى انْفَعَل

ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَاللهِ لَايُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ " [٣] إذ قال الشارح : " أَفْلَتَ الشيء وانْفَلَتَ بمعنى " [٤] وقد جرى ذلك على السنة العرب كقولهم : " أَفْلَتَه فانْفَلَتَ . وأفْلَت ، أي : انْفَلَتَ أيضاً " [٥] .

٤ . أفْعَلَ بمعنى اسْتَفْعَل

نحو ما في قول الإمام (عليه السلام) : " ... يَقُولُ مَا تَعْرِفونَ ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ " [٦] إذ قال الشارح : " ... وأَنْكَرته واسْتَنْكَرته بمعنى " [٧]

ثانيا . معاني (فَعَّل)

أشار اللغويون إلى معانٍ مُتعدّدة يدلّ التضعيف في هذا البناء عليها [٨] ، ومن معانيه التي وردت عند الشارح :

١ . المبالغة والتكثير

وهو المعنى الأشهر لبناء (فَعَّل) في العربية الذي يدلّ على تكثير العمل ، كقول سيبويه : " تقول : كَسَرْتُهَا وقَطَعْتُها ، فإذا أردت كثرة العمل قلت : كَسَّرتُه وقَطَّعْتُه

---

[١] نهج البلاغة ، الرسالة ٥٣ ، ص : ٤٣٦ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٨٧ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ٥٩ ، ص : ٩٣ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نج البلاغة : ١ / ٢٨٢ . ٢٨٣ .

[٥] ديوان الأدب : ٢ / ٢٨٥ .

[٦] نهج البلاغة ، الرسالة ٢٧ ، ص : ٣٨٥ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٦٥ .

[٨] الكتاب : ٤ / ٦٤ ، وديوان الأدب : ٢ / ٣٣٨ ، وشرح الملوكي في التصريف : ٧٠ ، وشرح الشافية : ١ / ٩٢ ، وارتشاف الضرب : ١ / ١٧٤ .

ومَزَّقْتُـه ... " [١] ، وقـد صـرّح الـشارح بهـذا المعنـى **فـي قولـه** : " فَعَّـل يفيـد التكـرار والتكثير " [٢] ، وقد رأى ابن جني أن تكرار (عين) الفعل كما في (قطَّع) يدل على تكرار المعنى وتقويته ، فهو يرى في هذا البناء مناسبة بين اللفظ والمعنى [٣] ، وقد كثرت أَمثلة (فَعَّل) لدى الشارح بمعنى المبالغة والتكثير ، منها : ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَحِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا " [٤] إذ قال: " شَمَطْتُ الشيءَ : خلطتُه ، وبالتشديد للتكثير ، أي خلطته تخليطاً " [٥] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَسُبْحَانَ الّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُون ... " [٦] إذ قال :" " جَلَاه " بالتخفيف أي صقله ، وبالتشديد للتكثير " [٧] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى ، وإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ " [٨] إذ قال : " وهَاجَ الشيء وهاجه غيره : أي أثاره ... وهَيَّجه للتكثير " [٩] ، وما في قوله (عليه السلام) : " بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ " [١٠] إذ قال : " جرَدت الأرض " بالتخفيف ، أي أهلكت أشجارها وخزيتها وتركتها كعصاء أجرد ، وهو الذي لانبات به ، وبالتشديد للتكثير " [١١] .

---

[١] الكتاب : ٤ / ٦٤ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٢٩ .

[٣] الخصائص : ٢ / ١٥٥ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٣٣ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤١٣ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦٥ ، ص : ٢٣٨ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٤١ .

[٨] نهج البلاغة ، الرسالة ١٤ ، ص : ٣٧٣ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٤٢ .

[١٠] نهج البلاغة ، الرسالة ٤٠ ، ص : ٤١٢ .

[١١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٣٤ ، وينظر : المصدر نفسه : (عدل- عدّل) : ١ / ٤١٤ ، (صقر- صقّر) : ١ / ٤٦٨ ، (اسرع - سرّع) : ٢ / ١٩ ، (فجر - فجّر) : ٢ / ٢٤٥ ، (سحر- سحّر) : ٢ / ٣٩٧ .

٢ . التعدية

يأتي بناء (فَعَّل) للتعدية [١] ، فيصبح الفعل اللازم متعدياً ، كقولهم : فَهِم الطلابُ المحاضرةَ ، وفَهَّم الاستاذُ الطلابَ المحاضرةَ [٢] ، ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَأَمَّا المَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ " [٣] إذ قال الشارح : " دَاخَ الرجلُ : ذَلَّ ، ودَوَّخْتُهُ أنا ... " [٤] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَاعْلَمْ أَنَّ الَبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبلِيسَ ، وَمَغْرِسُ الْفِتَنِ " [٥] إذ قال : " يقال : هَبَطَ فلان أي نزل ، وهَبَّطه غيره أنزله يتعدى ولايتعدى " [٦] .

٣ . الجعل

ويأتي هذا البناء بمعنى الجعل على صفة ، نحو : فَطَّرتُه فَأَفطَرَ أي جعلته على صفة هي الإفطار [٧] ، وقولهم : " عدّلته وأَمّرته إذا جعلته عدلاً وأميراً " [٨] ،

ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام):" إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ"[٩] إذ قال الشارح : " يقال : حَكَّم الله زيداً : أي جعله حاكماً وقاضياً بين الناس " [١٠] ،

---

[١] شرح المفصل : ٧ /٤٥٧ ، وشرح الملوكي في التصريف : ٧٢ ، وشرح الشافية : ١ / ٩٢.

[٢] الصرف الواضح : ١٠١ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٢ ، ص : ٣٠٠ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٦٨ .

[٥] نهج البلاغة ، الرسالة ١٨ ، ص : ٣٧٥ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٩ .

[٧] الممتع الكبير في التصريف : ١٢٩ ، و المبدع في التصريف : ١١٢ .

[٨] أوزان الفعل ومعانيها : ٧٩ .

[٩] نهج البلاغة ، الخطبة ١٢٥ ، ص : ١٨٢ .

[١٠] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤١ .

وما في قوله (عليه السلام) : " الْحَمْدُ لِلّهِ ... ، مَا حَيَّرَ مُقلَ الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ " [١] إذ قال : " حَيَّره : أي جعله متحيراً " [٢] وما في قول (عليه السلام) : " فَلَو مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ.. " [٣] إذ قال الشارح : " فلو مَثَّلتهم : أي لو جعلتهم أمثلة بين يديك.. " [٤] .

ثالثا . معاني (فَاعَل)

وهو الفعل الثلاثي الذي زِيدت فيه الألف بين فائه وعينه ، ويأتي لمعانٍ عِدّة ذكرها الصرفيون ، منها : المشاركة ، والطلب ، والمبالغة والتكثير ، والصيرورة [٥] ، ومن معانيه التي ذكرها الشارح :

١ . المشاركة : [٦]

تأتي (فاعَلَ) لمعنى المشاركة وهو المعنى المشهور والغالب فيها ، وأكثر ما تكون المشاركة من اثنين ، نحو : قَاتَلْتُه [٧] ، ويشترك طرفا " المفاعلة في معنى الفاعلية والمفعولية ، فيكون الباديء فاعلا صريحا والثاني مفعولا صريحا ، ويجيء العكس ضمنا ، أي أن الغرض من ألف المفاعلة اقتسام الفاعلية والمفعولية في اللفظ والاشتراك فيهما من حيث المعنى .. " [٨] ، ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) :

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٥ ، ص : ٣٠٨ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٨٥ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ٣٣٨ ، ص : ٣٤٠ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٨٣ .

[٥] شرح المفصل : ٧ / ٤٥٨ ، والممتع الكبير في التصريف : ١٢٨ . ١٢٩ ، وشرح الشافية : ١ / ٩٦ ، وارتشاف الضرب : ١ / ١٧٤ .

[٦] شرح المفصل : ٧ / ٤٥٨ ، وشرح الملوكي في التصريف : ٧٣ ، والممتع الكبير في التصريف : ١٢٨ ، وشرح الشافية : ١ / ٩٦ ، وارتشاف الضرب : ١ / ١٧٤ .

[٧] أدب الكاتب : ٤٦٤ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ٨٤ ، والصرف الواضح : ١٠٢ .

[٨] أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ٥٤ .

" فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَإِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا يَدرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ " [١] إذ قال الشارح :" ويقال: قَارَعته أي ضاربته وجادلته فقرعته أي غلبته بالمجادلة " [٢] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ " [٣] إذ قال : " ويقال : كَافَأته على ما كان منه مكافأة وكفاء أي جازيته " [٤] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ " [٥] إذ قال : " المبايعة بين اثنين بين من يأخذ البيعة ومن يعطيها ، ويقال لكل واحد منهما بايع " [٦] .

٢ . الطلب

وقد يأتي (فَاعَل) بمعنى طلب الفعل ، نحو : سَابَقته أي : طلب كلّ منّا أن يسبق صاحبه [٧] ، وسمّى الشارح الطلب سؤالاً ، ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " فَإِذَا وَقَفْتَ حِيْنَ يَنْبَطِحَ السَّحَرُ " [٨] إذ قال : " وَاقَفَ ... أي سأل الوقف " [٩] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٢ ، ص : ٢٤٦ .
[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٥٧ .
[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ٢١٤ ، ص : ٣٣١ .
[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٤٥ .
[٥] نهج البلاغة ، الرسالة ٧٥ ، ص : ٤٦٤ .
[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٢٥٨
[٧] أوزان الفعل ومعانيها : ٨٥ .
[٨] نهج البلاغة ، الرسالة ١٢ ، ص : ٣٧٢ .
[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٤ .

٣ . فَاعَل بمعنى أفْعَل

يأتي بناء (فاعَل) بمعنى (أفْعَل) ، كقولهم : باعَدتُ قرين السوء ، أي أبْعَدْتُهُ عني [١] ، ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ " [٢] إذ قال الشارح : " ويقال : صَاهَرت إليهم وأصْهَرت لهم : إذا اتصلت بهم " [٣] .

المطلب الثالث: معاني أبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرفين

لأبنية الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين معانٍ ترد لها ، وهذه الأبنية خمسة هي : (انْفَعَلَ ، وافْتَعَل ، وتَفَعَّل ، وتَفَاعَل ، وافْعَّل) [٤] .

أولا . معاني (انْفَعَل)

ومن معانيه التي جاءت عند الشارح :

١ . المطاوعة

والأصل في هذا البناء أن يجيء مطاوعاً لـ (فَعَلَ) نحو : كَسَرْتَهُ فانكَسَرَ ، [٥] ، والمراد بالمطاوعة هي أنَّ أثر الفعل يظهر على مفعوله،فيصير فاعلاً للفعل نفسه[٦] ، وقد اشترط الصرفيون لتحقيق معنى المطاوعة أن يكون الثلاثي منه متعدياً ، وأسقط بعضهم هذا الشرط [٧] ، ومن أمثلته ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه

---

[١] الصرف الواضح : ١٠٢ .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦٢ ، ص : ٢٣١ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٢٣ .

[٤] التكملة : ٥٢٧-٥٢٨ ، وشرح الملوكي في التصريف : ٦٤ ،وشرح المفصل : ٧ / ٤٥٨ .

[٥] التكملة : ٥٢٧ ، وشرح الملوكي في التصريف : ٧٩ ، والممتع الكبير في التصريف : ١٢٩ ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢٠٠ .

[٦] شرح الشافية : ١ / ١٠٨ .

[٧] أوزان الفعل ومعانيها : ٨٧ .

السلام) : " فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ " [١] قال : " قيل في قوله " لقديماً فَعَل " أنه بمعنى انفعل ، كما يقال : جَبَرته فجَبَر مكان انْجَبَر " [٢] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ " [٣] إذ قال : " يقال قَمَعْتُهُ وأَقْمَعْتُهُ أي أذللته وقهرته فانْقَمَعَ " [٤] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ" [٥] إذ قال: " يقال : شَدَخت رأسَه فانْشَدَخ " [٦].

٢ . الدخول في المكان

وقد يأتي بمعنى الدخول ، نحو : " انْسَرَبَ الثَّعْلبُ في جُحْرِهِ ، أي : دَخَلَ " [٧] ، ومن هذا المعنى ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَانْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ في جُحْرِهَا ... " [٨] إذ قال : " انْجَحَر : دخل الجحر " [٩] .

ثانيا . معاني (افْتَعَلَ)

ولهذا البناء معانٍ كثيرة ذكرها الصرفيون [١٠] ، ومن معانيه التي ذكرها الشارح :

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦ ، ص : ٥٨ .
[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ١٧٠ .
[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ٣٢ ، ص : ٧٥ .
[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٣٢ .
[٥] نهج البلاغة ، الرسالة ١٠ ، ص : ٣٧٠ .
[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٣١ .
[٧] ديوان الأدب : ٢ / ٤٢١ .
[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ٦٩ ، ص : ٩٩ .
[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٩٥ .
[١٠] الكتاب : ٤ / ٦٥ ، والتكملة : ٥٢٨ ، والمنصف : ١ / ٧٥ ، وشرح الشافية : ١ / ١٠٨ . ١٠٩ . ١١٠ ، وارتشاف الضرب : ١ / ١٧٥ .

١ المبالغة

وهي من أشهر معاني هذا البناء [١] ، وتعني اشتراك الفعلين المجرد والمزيد في المعنى نفسه إلاّ أنّ المزيد أبلغ في الدلالة على المعنى من المجرد ، نحو : كَسَبَ و اكْتَسَبَ ، مَلَكَ و امْتَلَكَ [٢] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " ... فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ ، وَلَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ " [٣] إذ قال : " المزدجر أبلغ من الزاجر " [٤] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَاحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَانِ " [٥] إذ قال : " احْتَصَدَ ابلغ من حَصَدَ " [٦] ، وما في قوله (عليه السلام) : " ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ ... " [٧] إذ قال : " بَعَثَه وابْتَعَثَه بمعنى أرسله ، وفي الابتعاث تأكيد ليس في البعث " [٨] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَإِنِ اتَّسَعَ لَهُ الأَمْرُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ " [٩] إذ قال : " واسْتَلَبته أبلغ من " سَلَبته " " [١٠] .

٢ . المطاوعة

ويكون قائماً مقام (انْفَعَلَ) مطاوع (فَعَلَ) ، نحو : جَمَعْتُهُ فاجْتَمَع ، وشَوِيتُهُ فاشتَوَى [١١] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَالْتَوْوا فِي أَطْرَافِ

---

[١] الكتاب : ٤ / ٧٣ . ٧٤ ، والممتع الكبير في التصريف : ١٣١

[٢] المبدع في التصريف : ١١٥ . ١١٦ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٢٩ ، ص : ١٨٧ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢/ ٥٠ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١٤٧ ، ص : ٢٠٤ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٧٤ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦١ ، ص : ٢٢٩ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٢٠ .

[٩] نهج البلاغة ، الحكمة ١٠٨ ، ص : ٤٨٧ .

[١٠] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٣٠٢ .

[١١] التكملة : ٥٢٨ ، والمنصف : ١ / ٧٥ ، وشرح الملوكي في التصريف : ٨١ ،وشرح الشافية : ١ / ١٠٨ .

الرِّمَاحِ " [١] إذ قال : "التَوَى" و" تلوَّى " بمعنى ، وكلاهما مطاوع لَويت "[٢]، وما في قوله (عليه السلام) : " لِيَتُوبَ تَائِبٌ ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذكِّرٌ ، وَيَزدَجِرَ مُزْدَجِرٌ " [٣] إذ قال:" ازْدَجرته فازْدَجر أي منعته فامتَنع ونهيته فانْتَهى "[٤] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ ؛ أغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ ... " [٥] إذ قال : " عَدَّلته فاعْتَدل أي قومته وثقفته فاسْتَوى " [٦] ، وقد يأتي افْتَعَلَ مطاوع أفْعَلَ نحو : أنْصَفتُهُ فانتَصَفَ [٧] كما في قوله (عليه السلام) : " وَلَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ " [٨] إذ قال : " أنْشَبت الشيء في الشيء : أي أعلقته به فانْتَشَب " [٩] .

٣ . الاتخاذ

ويأتي هذا البناء بمعنى اتّخذ الشيء ، نحو : اخْتَبَزَ أي : اتَّخذَ خُبْزاً ، واطّبَخَ أي: اتَّخذَ طبيخاً [١٠] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَاكْتَنَزَ مِنْ غَيْر طَائِلٍ " [١١] إذ قال : " اكْتَنَزَ : أي اتخذ لنفسه كنزاً " [١٢] ، وما في قوله

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٢٤ ، ص : ١٨٠ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٤ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٤٣ ، ص : ١٩٩ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٦٨ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦١ ، ص : ٢٢٩ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٢٠ .

[٧] دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال : ٧٧ .

[٨] نهج البلاغة ، الرسالة ١٢ ، ص : ٣٧٢ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٤ ، وينظر : المصدر نفسه : (جبر- اجتبر) : ١ / ٣٦٩ ، (رفع – ارتفع) : ٢ / ١٢٦ ، (فضح- افتضح) : ٣ / ٨١ .

[١٠] الكتاب : ٤ / ٧٤ ، والأصول في النحو : ٣/ ١٢٧ ، وديوان الأدب : ٢ / ٤٢٠ ، ومفتاح العلوم : ١٦٥ .

[١١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧ ، ص : ٥٩ .

[١٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٧٧ .

(عليه السلام) : " وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ ، وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ " [١] إذ قال : " اغْتَشوا : أي اتخذوا هواكم غاشه " [٢] .

٤ . الصيرورة

و " يأتي افْتَعَل لحدوث صفة بمعنى صار نحو ... اعْتَصَبوا صاروا عصبة " [٣] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " ... إلّا إبْلِيسَ " اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ ... " [٤] إذ قال :" يقال " اعْتَرَض الشيء " صار عارضاً ، كالخشبة المعترضة في النهر ، يقال : اعْتَرَض الشيء دون الشيء أي حال دونه " [٥] .

٥ . الطلب

ويأتي للطلب ، نحو : اضْطَرَب خاتما ، أي سأل أنْ يُضرب له [٦] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ " [٧]. إذ قال : " اكْتَفَيت : طلبت الكفاية " [٨] .

٦ . بمعنى تَفَاعَل

ويأتي بناء (افْتَعَلَ) بمعنى (تَفَاعَل) ، نحو : اجْتَوَرُوا بمعنى تَجَاوَروا [٩] ، ومن ذلك ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٦ ، ص : ٢٥٢ .
[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٦٥ .
[٣] أوزان الفعل ومعانيها : ٩٠ .
[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٢ ، ص : ٢٨٦ .
[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٣٣ .
[٦] أوزان الفعل ومعانيها : ٩١ .
[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ٢١٤ ، ص : ٢٣١ .
[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٤٥ .
[٩] المبدع في التصريف : ١١٥ ، وارتشاف الضرب : ١ / ١٧٥ .

الأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ ... " [١] إذ قال : " ارْتَمَيْنا أي تَرَامَينا " [٢] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَالْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا " [٣] ؛ إذ قال :" التفوا وتَلافوا بمعنى " [٤] .

٧ . بمعنى تَفَعَّل

يأتي بناء (افْتَعَل) بمعنى (تَفَعَّلَ) ، نحو : ادَّخَلَ بمعنى تَدَخَّلَ [٥] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ " [٦] إذ قال : " اتَّقَى وتَوَقَّى بمعنى " [٧] .

ثانيا . معاني (تَفَعَّلَ)

لهذا البناء معانٍ عِدَّة ذكرها اللغويون منها : التكلّف ، والمطاوعة ، والصيرورة ، والطلب ، والأخذ ، وغيرها [٨] ، ومن معانيه التي ذكرها الشارح :

١ . المطاوعة

يأتي بناء (تَفَعَّل) للمطاوعة ، نحو : قَطَّعْتُهُ فَتَقَطَّعَ [٩] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٢٥ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٨٢ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٢ ، ص : ٢٩٨ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٦٣ .

[٥] المبدع في التصريف : ١١٦ .

[٦] نهج البلاغة ، غريب كلامه ٩ ، ص : ٥٢٠ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٦٨ .

[٨] الكتاب : ٤ / ٧١- ٧٢ -٧٣ ، والمقتضب : ١ / ٧٨ ، وديوان الأدب : ٢ / ٤٦٥ - ٤٦٦ ، وشرح الشافية :١ / ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .

[٩] شرح الشافية : ١ / ١٠٤ .

، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ " [١] إذ قال : " وشَذَّب الشجر : أي قطع ما تفرق من أغصانه ... وتَشذَّب مطاوع " [٢] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إذا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فيه ... " [٣] إذ قال : " تَكَشَّف ... مطاوع كَشف " [٤] .

٢ . بمعنى أخذ الشيء

وذلك كقولهم : تأدَّب وتفقّه وتعلَّم [٥] ، ومنه ما فسّره الشارح في الإمام (عليه السلام) : " ... تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم " [٦] إذ قال : " تَعَرَّقْتُ اللحمَ وعَرَقْتُهُ أي أخذته من العظم " [٧] .

٣ . الإظهار

ويأتي للاظهار ، نحو تصبَّرت وتجلَّدت أي : أظهرت الصبر والجلد [٨] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ ، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ " [٩] إذ قال : " تَعزَّزوا : أظهروا العز " [١٠] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦٠ ، ص : ٢٢٧ .
[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١١٦ .
[٣] نهج البلاغة ، الرسالة ١١٠ ، ص : ٣٦٩ .
[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٣٠ .
[٥] أوزان الفعل ومعانيها : ٩٨ .
[٦] نهج البلاغة ، غريب كلامه ٣ ، ص : ٥١٧ .
[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٦٤ .
[٨] المغني الجديد في علم الصرف : ١٦٨ .
[٩] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٤٢ .
[١٠] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٧٥ .

٤. بمعنى أفْعَل

ويأتي بمعنى (أفْعَلَ) ، نحو قولهم : " تَجنَّبَ : بمعنى أجْنَبَ " [١] ، ومن هذا المعنى ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " ... وَمَحَاسِنِ الْأَمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا المُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ ... " [٢] إذ قال : " تفضَّل : ادَّعى الفضل على أقرانه ، ويكون بمعنى أفْضَل " [٣] ، وما في قوله (عليه السلام) : " لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَى شُكْراً لِنِعَمِهِ " [٤] إذ قال : " توعَّد بمعنى أوْعَدَ " [٥] .

٥. بمعنى فَعَّل

ويأتي بمعنى (فَعَّل) نحو : تَغَرَّدَ و غَرَّدَ بمعنى واحد ، أي : صَوَّت [٦] ، ومن هذا

المعنى ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ ، بَل تَجَلَّى لَهَا بِهَا ... " [٧] إذ قال : " تَجلَّى بمعنى جَلَّى كقولهم حَدَّث وتَحدَّث " [٨] .

٦. بمعنى اسْتَفْعَل

وقد يأتي بناء (تَفَعَّلَ) بمعنى (اسْتَفْعَل) ويكون على قسمين : أحدهما : الطلب نحو : تَتَجَّزْتُه بمعنى اسْتَنجزته وطلبت نجاز الأمر ، والثاني : الاعتقاد نحو :

---

[١] ديوان الأدب : ٢ / ٤٣٧ .
[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٢ ، ص : ٢٩٥ .
[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٥٧ .
[٤] نهج البلاغة ، غريب كلامه ٢٩٠ ، ص ٥٢٧ .
[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٣٨٧ .
[٦] ديوان الأدب : ٢ / ٤٤٣ .
[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٥ ، ص : ٢٩٦ .
[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٢٠ .

استَعْظَمتُه وتَعَظَّمتُه : أي اعتقدت فيه أنه عظيم [١] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " جِيْرَانٌ لا يَتَأَنَّسُونَ ، وَأَحِبَّاءُ لَا يَتَزَاوَرُونَ " [٢] إذ قال : " تَأَنَّس واسْتَأنَس بمعنى " [٣] .

رابعاً . معاني (تَفاعَل)

وهو الفعل الثلاثي المزيد بالتاء في أوّله ، والألف بينَ فائه وعينه [٤] ، ويكون متعدياً نحو : تَجاوَزنا المكان ، وغير متعدٍّ نحو : تَغافَل ، ومصدر هذا البناء (التفاعُل) [٥] ، ومن معانيه التي ذكرها الشارح :

١ . الاشتراك

يأتي (تَفاعَل) للدلالة على مشاركة اثنين فأكثر في أصل الفعل الثلاثي صراحةً ، نحو : تَخَاصَمَ محمد وخالد ، وتَشَارَك عليّ وعمر وبكر [٦] ، وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : " وأمَّا تَفَاعَلتُ فلا يكون إلا وأنت تريد فعْلَ اثنين فصاعِداً " [٧] ، ويختلف هذا البناء عن (فَاعَل) في معنى الاشتراك ؛ إذ يدلّ (تَفاعَل) على المشاركة في الفعل بين الاثنين صراحةً ، أمّا (فاعَل) فيدلّ على أنَّ أحدهما فاعِل صراحةً والثاني فاعِل ضمناً [٨] ، ذكر الشارح هذا المعنى ما في قول الإمام (عليه

---

[١] شرح الشافية : ١ / ١٠٦ .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢١ ، ص : ٣٣٩ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٧٣ .

[٤] ديوان الأدب : ٢ / ٤٦٦ .

[٥] شرح الملوكي في التصريف : ٧٧ . ٧٨ ، وشرح المفصل : ٧ / ٤٥٧ ، والممتع الكبير في التصريف : ١٢٥ .

[٦] دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال : ٧٩ .

[٧] الكتاب : ٤ / ٦٩ .

[٨] شرح الشافية : ١ / ١٠١ – ١٠٢ ، ودروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال : ٧٩ .

السلام) : " فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّواصُفِ ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ " [١] إذ قال : " ... تَواصَفَ القوم الشيء : إذا وصفوه كلهم و ... تَنَاصَفوا ، أي أنصف بعضهم بعضاً من نفسه " [٢] .

٢ . التكلّف

ويعني اظهارك ما لست عليه ، نحو : تَغَافَلت وتَجَاهَلت [٣] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوِ الْمُتَنَاسُونَ " [٤] إذ قال : " المتناسون : الذين يظهرون نسيان شيء تكلفاً كما يقال : تَمَارَض وتَمَاوَت " [٥] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ " [٦] إذ قال : " تَحَامَل : أي مال عليه ، وتَحامَلت على نفسي : إذا تكلفت الشيء على مشقة " [٧] .

٣ . بمعنى فَعَل

ويأتي هذا البناء بمعنى (فَعَل) نحو : تَجاوَزْتُه بمعنى : جُزْتُه [٨] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَصَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ " [٩] إذ قال : " تَزَايَل : زَالَ من مكانه " [١٠] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٢١٦ ، ص : ٢٣٢ . ٣٣٣ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٣٥٤ .

[٣] أوزان الفعل ومعانيها : ١٠٢ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٦ ، ص : ٢٥٤ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٦٧ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢٩ ، ص : ٢٥١ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٠٢ . ٤٠٣ .

[٨] شرح الملوكي في التصريف : ٧٨ .

[٩] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٤١ .

[١٠] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٦٨ .

٤ . بمعنى فَاعَل

ويأتي بمعنى (فَاعَل) نحو : " تَسَارَعُوا إليه وسَارَعُوا بِمَعْنًى " [١] ، ومن هذا المعنى ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ " [٢] إذ قال : " تَبَارَك الله " أي تعالى وتعاظم واتسعت رحمته وكثرت نعمته ، تَفَاعل من البركة ... وقيل " تبارك الله " أي بَارَك ، مثل قَاتَل وتَقاتَل .. " [٣] .

المطلب الرابع :معاني أبنية الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف

للفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف أربعة أبنية هي : (اسْتَفْعَلَ ، وافْعَالّ ، وافْعَوْعَلَ ، وافْعَوَّلَ) [٤] ، ورد في منهاج البراعة منها :

أولاً . معاني (استَفْعَل)

وهو الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والسين والتاء في أوله ، ويكون لازماً نحو : اسْتَقْدَمْتُ ، ومتعدياً نحو استَحْسَنتُ الشيءَ واستقبحتُهُ [٥] ، وله عِدَّة معانٍ منها : الطلب ، والتكلّف ، والمطاوعة ، ويأتي بمعنى (فَعَل) و (أفْعَلَ) وغيرها [٦] ، ومن معانيه التي ذكرها الشارح :

١ . الطلب

وهو من أشهر معاني هذا البناء [٧] ، وقد ذكر الشارح هذا المعنى ، وسمّاه سؤالاً في بعض المواضع ، منها ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً

---

[١] ديوان الأدب : ٢ / ٤٧٠ .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ٩٤ ، ص : ١٣٨ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٢٧ .

[٤] دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال : ٨١ .

[٥] المنصف : ١ / ٧٧ .

[٦] الكتاب : ٤ / ٧٠ –٧٧ ، والمنصف : ١ / ٧٧ – ٧٨ ، وشرح المفصل : ٧ / ٤٦٠ ، وشرح الملوكي : ٨٢ – ٨٣ ، وشرح الشافية : ١١٠ – ١١١ .

[٧] المقتضب : ١ / ٢٥٧ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢٠٠ .

إِلَى كِفَايَتِهِ " [١] إذ قال : " أستعينه أي أطلب العون منه " [٢] ، وما في قوله (عليه السلام) : " قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتَالَ " [٣] ؛ إذ قال : " اسْتَطعمَه : سأله أن يطعمه " [٤] ، وما في قوله (عليه السلام): " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ.. "[٥] إذ قال : " ... أستعديك على قريش أي أطلب منك أن تنتقم لي منهم " [٦] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَاسْتَفْتِحُوهُ وَاسْتَنْجِحُوه ، وَاطْلُبُوا إِلَيْه وَاسْتَمْنِحُوهُ " [٧] إذ قال : " استفتحوه : أي اسألوا الله النصر والفتح ... واستنجحوه : أي اطلبوا النجاح والظفر منه تعالى ، وروي " واستمنِحوه " والاستماحة والاستِمناح طلب العطاء "[٨].

٢ . الصيرورة

ويأتي هذا البناء للدلالة على تحوّل الشيء من صفة إلى أخرى بمعنى صار [٩] ، ومن هذا المعنى ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ " [١٠] إذ قال : " استَشْهَد : صار شهيداً " [١١] ،

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٢ ، ص : ٤٦ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١١٥ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ٥١ ، ص : ٨٨ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٦٩ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٢ ، ص : ٢٤٦ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٥٧ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٥ ، ص : ٣٠٩ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٨٦ ، وينظر : المصدر نفسه : (الاستئداء) : ١ / ٧٤ ، و (استمطر) : ٣ : ١٠٦ .

[٩] الصرف القياسي : ٢١٩ ، والصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتاً وأبنية ودلالة (أطروحة دكتوراه) : ٣ / ١٢١٥ .

[١٠] نهج البلاغة ، الخطبة ١٥٦ ، ص : ٢٢٠ .

[١١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٠٣ .

وما في قوله (عليه السلام) : " اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ " [١] إذ قال : " اسْتَفْحَل : اشتد وصار فحلاً " [٢] ، وما في قوله (عليه السلام) : " إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ " [٣] إذ قال : " استَصْعَبت نفسه : أي صارت صعبة " [٤] .

٣ . وجود الشيء على صفة

ويأتي (استَفْعَل) بمعنى اصابة الشيء على صفة أي بمعنى وجدته كذلك ، نحو : استَعْظَمْتُه أي: وجدْتُه عظيماً [٥] ، ومن هذا المعنى ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَرُبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ البَلَاءِ ... " [٦] إذ قال : " استَحَلَّ الثناء : أي وجده حلالاً ، وروي (اسْتَحْلَى) أي وجده حلواً " [٧] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً " [٨] إذ قال : " (استَضْعَفَه) أي عدّه ووجده ضعيفاً لتواضعه وإن كان قوياً " [٩] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٢ ، ص : ٢٨٨ .
[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٤٠ .
[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٣ ، ص : ٣٠٥ .
[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٧٩ .
[٥] شرح القصيدة الكافية : ٢٨ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ١٠٩ ، والصرف الواضح : ١٠٨ .
[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ٢١٦ ، ص : ٣٣٥ .
[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٥٥ .
[٨] نهج البلاغة ، غريب كلامه ٢٨٩ ، ص : ٥٢٦ .
[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٣٨٦ .

٤ . الاتخاذ [١]

وتعني اتخاذك أصل الفعل لنفسك ، نحو : استَعْبَده ، أي اتخذه عبداً [٢] ، ومن هذا المعنى ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " عِبَادَ اللهِ ، إنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ ... " [٣] إذ قال : " استَشْعَر الحزن " أي اتخذه شعاراً " [٤] ، وما في قوله (عليه السلام) : " أيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى " [٥] إذ قال : " المستَصْبح : المتخذ لنفسه مصباحاً وسراجاً " [٦] ، وما في قوله (عليه السلام) : " خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ " [٧] إذ قال : " استَعْبَدت فلاناً : أي اتخذته عبداً " [٨] .

٥ . المطاوعة

قد ترد بنية استَفْعَل مطاوعة لـ (أفْعَل) ، نحو : أحْكَمْتُهُ فاسْتَحْكَم [٩] ، ومن ذلك ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " فَلَيْسَ لَكُمَا ، وَاللهِ ، عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هَذا عُتْبَى " [١٠] إذ قال : " يقال : اسْتَعْتَبْته فأعْتَبني : أي استَرْضَيته فأرْضَاني .. " [١١] .

---

[١] شرح الشافية : ١ / ١١١ .

[٢] الصرف القياسي : ٢١٦ ، والصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتاً وابنية ودلالة (أطروحة دكتوراه) : ٣ / ١٢١٨ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٧ ، ص : ١١٨ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٦٢ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١٤٤ ، ص : ٢٠١ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٦٩ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٣ ، ص : ٢٦٥ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٩٦ .

[٩] ارتشاف الضرب : ١ / ١٧٩ .

[١٠] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٠٥ ، ص : ٣٢٢ .

[١١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٢٦ .

٦ . بمعنى فَعَلَ

تأتي بنية (اسْتَفْعَل) بمعنى (فَعَل) ، نحو : اسْتَقَرَّ بمعنى قرَّ [١] ، ومن هذا المعنى ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ .. " [٢] إذ قال : " اسْتَكْرَهت الشيء وكَرَهته بمعنى " [٣].

٧. بمعنى أفْعَل

وتأتي أيضاً بمعنى (أفْعَل) [٤] ، وقد صرّح الشارح بهذا المعنى في تفسيره قول الإمام (عليه السلام) : " وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ " [٥] إذ قال : " " اسْتَعدّوا " اسْتَفْعَل بمعنى أفْعَل ، أي أَعدّوا ، كما يقال : اسْتَجَاب بمعنى أَجاب " [٦] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَلَا مِنْ سَيْئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ " [٧] إذ قال : " اسْتَعْتَب وأَعْتَبَ بمعنى .. " [٨] .

٨ . بمعنى تَفعَّل

تأتي بنية (اسْتَفْعَل) بمعنى (تفعَّل) ، نحو : اسْتَكْبَرَ بمعنى تَكبَّر [٩] ، ومن هذا المعنى ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ ... " [١٠] إذ قال : " اسْتَأنيت : أي تَأنَّيت " [١١] ، وما في قوله (عليه السلام) :

---

[١] الممتع الكبير في التصريف : ١٣٢ ، المبدع في التصريف : ١١٦ ، والمساعد على تسهيل الفوائد : ٢ / ٦٠٦ .

[٢] نهج البلاغة ، الرسالة ١ ، ص : ٣٦٣ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٤ .

[٤] ارتشاف الضرب : ١ / ١٧٩ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ٦٤ ، ص : ٩٥ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ /٢٨٥ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ١٣٢ ، ص : ١٩٠ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٣ .

[٩] الممتع الكبير في التصريف : ١٣٢ ، المبدع في التصريف : ١١٦ .

[١٠] نهج البلاغة ، الخطبة ١٣٧ ، ص : ١٩٥ .

[١١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٦٢ .

" وَتَسْتَنْبْتُونَ فِي أَجْسَادِهِم " [١]. : " الاسْتِثْبَات والتَثَبُّت بمعنى " [٢] .

ثانياً : معاني (افْعَوْعَل) [٣]

وهو الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والواو والعين ، يأتي هذا البناء للمبالغة نحو : خَشُنَ واخشوشَنَ [٤] ، وقد أورده الشارح بهذا المعنى في تفسيره قول الإمام (عليه السلام) : " حَتَّى إذا اخْلَوْلَقَ الْأَجَلُ " [٥] إذ قال : " يقال أَخْلَق الثوب ، وإذا بلغ الغاية في الخلاقة يقال : اخْلَولَق " [٦] .

المطلب الخامس :معاني أبنية الفعل الرباعي

أولاً : الفعل الرباعي المجرد

للرباعي المجرد بناء واحد هو (فَعْلَلَ) بسكون العين وفتح ما عداها [٧] ، " وقد يُصَاغ هذا البناء من مركب ، قصداً إلى اختصاره ، للدلالة على حكايته ، نحو : بَسْمَلَ ، وسَبْحَل ... أي قال : بسم الله ، وسُبْحَان الله ... وهذا النوع هو الذي يسميه العلماء النَّحْتَ " [٨] ، وقد ذكر الشارح هذا المعنى في تفسيره قول الإمام (عليه السلام) : " يُهَلِّلُونَ لِلّهِ حَوْلَهُ ... " [٩] إذ قال : " يُهِلُّون: أي يرفعون أصواتهم بالتلبية ونحوها ، وروي : يُهَلِّلون أي يقولون " لا اله إلا الله " " [١٠] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢١ ، ص : ٣٣٨ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٣٧٠ .

[٣] الكتاب : ٤ / ٧٥ – ٧٦ ، وشرح الشافية : ١ / ١١٢ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ١٥٦ .

[٤] الممتع الكبير في التصريف : ١٣٣ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١٥٠ ، ص : ٢٠٩ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٨٢ .

[٧] دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال : ٦٥ .

[٨] المصدر نفسه : ٦٩ ، ٧٠ .

[٩] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٢ ، ص : ٢٩٣ .

[١٠] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٥٢ .

ثانياً : أبنية الفعل الرباعي المزيد

ذكر الشارح بناءً واحداً للفعل الرباعي المزيد هو :

ـ تَفَعْلَلَ

وهو الفعل الرباعي المزيد بالتاء في أوله ، ويفيد هذا البناء في بعض صوره المطاوعة ، نحو : دَحْرَجته فتَدَحْرَج [١] ، ومن معانيه التي ذكرها الشارح :

. الجعل

وذلك ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " تَجَلْبَبُوا السَّكِيْنَةَ " [٢] إذ قال : " تَجَلْبَبوا : أي اجعلوا الجلباب لكم الوقار والحِلم " [٣] .

وفضلاً عمّا سبق تبيَّن أن الشارح كان شغوفاً بايراد الأفعال المزيدة من الجذر اللغوي الواحد وجَمْعَها على معنىً واحد دونما تفريق بخلاف ما هو شائع لدى الصرفيين بأن كل زيادة في المعنى موجبة لزيادة في المبنى ، فإذا زِيدَ في الألفاظ أوجَبَت القسمةُ زيادةَ المعاني [٤] ، ومن أمثلة الشارح : (**فَعَلَ وأفْعَلَ واسْتَفْعَل بمعنى**) كقوله : " حَقَرت الشيء وأحْقَرته واسْتَحْقَرته أي اسْتَصْغَرته " [٥] ، و (**أفْعَلَ وافْتَعَلَ وتَفَعَّلَ واسْتَفْعَلَ بمعنى**) كقوله:" وأَنْقَذَه وانْتَقَذَه وتَنَقَّذَه واسْتَنْقَذَه أي نجّاه وخلّصه" [٦] ، و (**فَعَلَ وأفْعَلَ وافْتَعَل بمعنى**) كقوله : " حَشَمت الرجل واحْتَشَمْته وأحْشَمْته بمعنى " [٧] ، ولكنه لم يلتزم بدلالة الأبنية الفعلية المختلفة على معنى واحد في جميع المواضع ، بل فرّق دلالياً بينها بحسب اختلاف البنى الفعليّة على وفق ما سبق من تفصيل .

---

[١] المقتضب : ١ / ٨٦ ، وشرح الملوكي في التصريف : ٨٩ ، وشرح الشافية : ١ / ١١٣ ، وأوزان الفعل ومعانيها : ١١٤ .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ٦٦ ، ص : ٤٩٧ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٩٠ .

[٤] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢ / ٢٤١ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٦٦ .

[٦] المصدر نفسه : ٣ / ٢١٧ .

[٧] المصدر نفسه: ٣ / ٤٥١ .

المبحث الثاني

أبنية المصادر

عرّف ابن جني المصدر بأنه : " كلّ اسم دلّ على حدثٍ وزمان مَجْهُول وهُوَ وَفعله من لفظ وَاحِد " [١] ، وعرّفه المحدثون : بأنه الاسم الذي يدل على الحدث مجرداً من الزمن [٢] ، ويُعدّ المصدر أصل المشتقات عند البصريين ، والفعل فرع عليه ، بينما ذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو أصل المشتقات والمصدر فرع عليه [٣] .

ولا يوجد خلافٌ في قياسية مصادر الأفعال الرباعية والخماسية والسداسية [٤] ، أما مصادر الأفعال الثلاثية المجرّدة فقد اختلف في قياسها ، فمن العلماء من ذهب إلى كونها قياسية [٥] ، وذهب آخرون إلى كونها سماعية [٦] .

ويمكن تقسيم ما جاء عند الشارح من مصادر على النحو الآتي :

المطلب الأول : أبنية مصادر الأفعال الثلاثية المجرّدة

١ . فَعْل . فَعْلَة

ويكون بناء (فَعْل) أصل مصادر الأفعال الثلاثية على رأي سيبويه ، فقد حكى الرضي عنه أنه قال : " أصل مصادر جميع الثُلاثي مُتَعدياً كان أو لازِماً

---

[١] اللمع في العربية : ٤٨ ، وينظر : الكتاب : ١ / ٣٦ ، ودقائق التصريف : ٤٤ ، وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : ١٧١ – ١٧٢ .

[٢] تصريف الأسماء والأفعال : ١٣٠ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٨ ، والمستقصى في علم التصريف : ١ / ٣٨٩ .

[٣] الكتاب : ١ / ١٢ ، والأصول في النحو : ١ / ١٥٩ ، والإيضاح في علل النحو : ٥٦ ، والإنصاف في مسائل الخلاف : ١٩٢ ، وشرح المراح في التصريف : ٢٩– ٣٠ .

[٤] شذا العرف في فن الصرف : ٥٨ ، والتطبيق الصرفي : ٦٩ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٧– ٩ ، وأوضح المسالك إلى الفية ابن مالك : ٣ / ٢٣٣– ٢٣٧ .

[٦] المقتضب: ١ / ٧١ ،شرح الشافية : ١ / ١٥١ – ١٥٢ ، شرح الرضي على الكافية : ٣ /٤٠٠ .

(فَعْلٌ) ببناء الوحدة " [١] ؛ وذلك لأنه أخف الأبنية [٢] ، ويأتي هذا المصدر من (فَعَل) بفتح العين و (فَعِل) بكسرها ، سواء أكانا صحيحين أم معتلين [٣] .

ومن أمثلته التي ذكرها الشارح ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً " [٤] إذ قال : " السَّقي مصدر سَقَى " [٥] ، وما في قوله (عليه السلام) : " ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً ، وَلِسَاناً لَافِظاً " [٦] إذ قال : " " لَفَظَ بالكلام " أي تكلّم به ، ولَفَظْتُ الشيءَ من فمي : رميته ، واللَّفْظ في الأصل مصدر " [٧] ، وما في قوله (عليه السلام) : " ... وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ " [٨] إذ قال : " والجَلْب و الحَلْب ... بسكون اللام فيهما مصدران " [٩] ، فعلاهما (جَلَب ، وحَلَب) .

وقد تأتي صيغة (فَعْل) مختومة بالتاء (فَعْلة) و لا يُراد بها مصدر المرّة الذي سيأتي لاحقاً ، بل يُراد بها المصدر مطلقاً [١٠] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " كُنْتُمْ مِمَّن دَخَلَ فِي الدِّينِ : إمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً " [١١] إذ قال : " " الرَّغْبَة " مصدر رَغِبت في الشيء إذا أردته " [١٢] .

---

[١] شرح الشافية : ١ / ١٧٩ .

[٢] المخصص : ٤ / ٢٨١ .

[٣] الكتاب: ٤ / ٥، والمقتضب: ٢ / ١٢٤ ، ١٢٥، والتكملة :٥١٨ ، والتطبيق الصرفي: ٦٨ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦٥ ، ص : ١٧٢ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٩ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٣ ، ص : ١١٢ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٤٤ .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٣٢ ، ص : ٣٥٣ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤١٣ .

[١٠] ليس في كلام العرب : ٣٦ ، وبدائع الفوائد : ١ / ١٢٦ .

[١١] نهج البلاغة ، الرسالة ١٧ ، ص : ٣٧٥ .

[١٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٨ .

٢ . فَعَل

ويأتي (فَعَل) مصدراً للفعل الثلاثي (فَعَلَ يَفْعُلُ) نحو : حَلَبَ يَحْلُبُ حَلَباً ، و (فَعَلَ يَفْعِل) نحو: سَرَق يَسرِق سَرَقاً [١]، ولكل فعلٍ لازم على وزن (فَعِل)[٢].

ومن أمثلته ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ .. " [٣] إذ قال : " الوَلَد المولود يقال للواحد والجمع ، لأنه مصدر في الأصل " [٤] فِعلهُ (وَلَد يلِد) من الباب الثاني ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَأَلَمِ الْمَضَضِ ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ " [٥] إذ قال : " " والغَصَص " بالفتح مصدر غَصَّ بالطعام " [٦] يغُصُّ من الباب الأول ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً ، وَلَا عِنْدَ الْبَأْسَاءِ فَشِلاً " [٧] إذ قال : " الفَشِل : الجبان الضعيف ، وبالفتح مصدر " [٨] للفعل الثلاثي اللازم (فَشِل يفشَل) من الباب الرابع ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا " [٩] إذ قال : " واللَّبس بالفتح مصدر لَبَست عليه الأمر أي خلطت ، من قوله تعالى : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [١٠] " [١١] ، فالفعل (لَبَس يَلْبِسُ) من الباب الثاني.

---

[١] الكتاب : ٤ / ٦ .

[٢] أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٦-٢١٧ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٤٣ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٧٦ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٣ ، ص : ١١٠ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٣٦ .

[٧] نهج البلاغة ، الرسالة ٣٣ ، ص : ٤٠٧ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٢٣ .

[٩] نهج البلاغة ، الرسالة ٦٥ ، ص : ٤٥٦ .

[١٠] الأنعام من الآية ٩ .

[١١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٤٢ .

٣ . فُعُول

ويأتي فُعُول مصدراً لكل فعل ثلاثي لازم على وزن (فَعَل) ، إذا لم يدل على صوت أو سير أو امتناع أو داء أو مهنة ، نحو : قَعَد قُعُوداً ، وجَلَس جُلُوساً [١] ، ومن أمثلته ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ ... " [٢] إذ قال : " وأما مصدر خَطَرَ الشيء ببالي فهو الخُطُور لأنه فعل لازم " [٣] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَمَنْهَلاً لِحِينِ وُرُودِكُمْ ... " [٤] إذ قال : " الورُود مصدر وَرَد أي حَضَر " [٥] ، وما في قوله (عليه السلام) : " ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ ، وَالْحَرُورَ بِالصَّرْدِ " [٦] إذ قال : " " الوضُوح " مصدر وَضَح الأمر أي بان ، و " الحُرُور " مصدر حرَّ النهار " [٧] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَالنَّابِتَاتِ العِذْيَةَ أَقْوَى وَقُوداً ، وَأَبْطَأُ خُمُوداً " [٨] إذ قال : " الوقُود بالضم الايقاد مصدر وَقَدَتِ النَّارُ " [٩] ، فـ (خَطَر ، ووَرَد ، ووَضَح ، وحَرَّ ، ووَقَد) أفعال ثلاثية لازمة جاء مصدرها على (فُعُول) .

---

[١] الكتاب : ٤ / ٥-٦ ، وشرح الشافية :١ /١٥٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٢ .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٢٥ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٨٢ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٨ ، ص : ٣١٣ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٩٩ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٦ ، ص : ٢٧٣ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٢٧ .

[٨] نهج البلاغة ، الرسالة ٤٥ . ص : ٤١٨ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٥٢ .

٤ . فَعَلَان

ويدل على المَجيء والذَّهاب والحَرَكة والاضْطِراب ، ويأتي مصدراً من الفعل الثلاثي اللازم (فَعَل) [١] ، وقد ذكر الشارح مثالاً واحداً له هو ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ " [٢] إذ قال : " ويقال مَادَت الأرض مَيَداناً : أي تحرّكت وتمايلت ، والفَعَلان إنما يقال في شيء فيه اضطراب شديد وتحرّك عظيم وتزلزل قوي " [٣] .

٥ . فَعَالَة

يأتي هذا البناء للدلالة على الصفات والطبائع ، وهو مُطّرد في كلّ فعل مضموم العين في الماضي، نحو : كَرُم – كَرَامَة [٤] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ تَفِيلُ رَأْيُهُ ... " [٥] إذ قال : " الصَحَابَة : مصدر صَحُب " [٦] .

٦ . فِعْل . فِعْلة

ذكر ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) بناء (فِعْل) ومثّل له من الثلاثي المتعدي نحو : الذِكْر ، ومن اللازم نحو : الحِرْض والفِسْق [٧] ، وقيل: إن بناء (فِعْل) سماعي لا يقاس عليه [٨] ، ومن أمثلته ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) :

---

[١] الكتاب : ٤ / ١٤ ، ١٥ ، وأدب الكاتب : ٥٧٦، ٦٢٦ ، وديوان الأدب : ١ / ٨٧ ، وشذا العرف في فن الصرف : ٥٧ .

[٢] نهج البلاغة ، الرسالة ١ ، ص : ٣٩ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٠ .

[٤] الكتاب : ٤ / ١٦ ، وديوان الأدب : ١ / ٣٨٤ ، ودقائق التصريف : ٥٢ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٧ .

[٥] نهج البلاغة ، الرسالة ٦٩ ، ص : ٤٦٠ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٤٦ .

[٧] المقرب : ٢ / ١٣٠ .

[٨] أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٩ .

" فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بالعِبَرِ النَّوَافِعِ ... وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ " [١] إذ قال : " وقوله " وانتفعُوا بالذِّكرِ والمواعِظ " أفرد أولاً وثنّى ثانياً ، كقوله ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾ [٢] فالذِكْر نقيض النسيان ، وهو مصدر ، ولذلك لم يُجمع كالسمع " [٣] وفعله (ذَكَر) ثلاثي متعدٍ .

وتأتي هذهِ الصيغة مختومة بالتاء (فِعْلة) ولا يُراد بها مصدر الهيأة الذي سيأتي لاحقاً ، بل المصدر مطلقاً ، وذلك نحو : الشِّدَّة ، والدِّرْية [٤] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَأَبْلَتِ النَّواهِكُ جِدَّتَهُ " [٥] إذ قال : " " الجِدَّة " بالتشديد مصدر الجديد " [٦] ، وما في قوله (عليه السلام) : " لِلّهِ أَنْتُمْ ! أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ ! وَلَا حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ ! " [٧] إذ قال : " وروي " ولا حِمْيَة تشحذكم " والحِمْية ... مصدر حَميت عن كذا أي أنفت منه " [٨] ، وما في قوله (عليه السلام) : " أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي ، هُمْ مِنْ عِدَّةٍ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ ، وَفِي الأَرْضِ مَجْهُولَةٌ " [٩] إذ قال : " " العِدَّة " مصدر عَدَدت الشيء عدّاً وعِدة " [١٠] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٥ ، ص : ١١٦ .

[٢] البقرة من الآية ٧ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٥٦ .

[٤] الكتاب : ٤ / ٤٤ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٣ ، ص : ١١١ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٣٦ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٠ ، ص : ٢٥٨ . ٢٥٩ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٧٥ .

[٩] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٧ ، ص : ٢٧٧ .

[١٠] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٣٩ .

٧ . فِعَال

وهو من الأبنية السماعية ، ولهذا البناء دلالات متعددة أهمها الامتناع والإباء [١]، ومن أمثلته ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا " [٢] إذ قال : " الشِمَاس مصدر شَمَسَ الفرسُ إذا منع ظهره " [٣] ، وما في قوله (عليه السلام) : " أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَاقٍ وَلَحَاقٍ وَفِراقٍ " [٤] إذ قال : " ... السِيَاق مصدر سَاق الماشية بالعنف يسوقها سَوقاً وسِياقاً ، واللِّحاق مصدر لَحَقه ، ولحِق به أي أدركه " [٥] ، وما في قوله (عليه السلام) : " يَا كُمَيْلُ بِن زِيَادٍ ... " [٦] إذ قال : " الزِيَاد والزِيادة ... وهما مصدران ككِتَاب والكِتَابة " [٧] ، فـ (شِمَاس، سِيَاق ، ولِحَاق ، وزِيَاد) مصادر على زنة (فِعال) ، وكذلك (زِيَادة) على (فِعالة) بزيادة التاء .

المطلب الثاني : أبنية مصادر الأفعال المزيدة

١ . إفْعَال

تأتي هذه الصيغة مصدراً من كل فعل على وزن (أفْعَلَ – يُفْعِل) ، نحو : أكْرَم يُكْرِمُ . إكْرَاماً ، وأعْطَى يُعْطِي – إعْطَاء ، وأخْرَج يُخْرِجُ – إخْرَاجاً [٨] ، ومن أمثلته ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مُنْكُمْ فِي أَيَّامِ

---

[١] الكتاب : ٤ / ٧ ، ودقائق التصريف : ٥٠ ، وشرح الشافية : ١ / ١٥٣ .

[٢] نهج البلاغة ، الحكمة ٢٠٩ ، ص : ٥٠٦ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٤٨ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩١ ، ص : ٢٨٥ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٢٥ .

[٦] نهج البلاغة ، الحكمة ١٤٧ ، ص : ٤٩٥ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٣٢١ .

[٨] الكتاب : ٤ / ٧٨ ، والتبصرة والتذكرة : ٢ / ٧٧٤ ، وشرح المفصل : ٦ / ٧٧ ،وشرح الشافية : ١ / ١٦٣ .

مَهَلِهِ ، قَبْلَ إِزْهَاقِ أَجَلِهِ .. " [١] إذ قال : " " الإِزْهَاق " مصدر أَزْهَقَه عسراً ، أي كلّفه إياه " [٢] ، وما في قوله (عليه السلام) : " لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ " [٣] إذ قال : " " الإِبْصَار " مصدر أَبْصَر ... والإِخْبَار مصدر أَخْبَرته بالخبر " [٤].

٢ . تَفْعِيْل

يأتي هذا البناء مصدراً من كل فعل على وزن (فعَّل – يُفَعِّلُ) ، نحو كَسَّرَ يُكَسِّرُ– تَكْسِيْراً [٥] ، ذكر الشارح لهذا البناء مثالاً واحداً هو ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " وَجَنَّبَتْهَا " لَوْلَا " التَّكْمِلَةِ ... " [٦] إذ قال : " التَّكملة : معناها التكميل ... والتَّكْمِيْل مصدر الفعل المعدّى " [٧] .

٣ . فِعَال

يأتي هذا البناء مصدراً للفعل الثلاثي المزيد بالألف بعد فائه (فاعَل) [٨] ، ومن أمثلته ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " فِيه كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ " [٩] إذ قال : " وقوله " لاكِفَاء له " بالكسر ، أي لانظير له ، في الأصل

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٦ ، ص : ١١٦ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٥٧ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ٢١٣ ، ص : ٣٣٠ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٤٣ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٧٩ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٧٢٤ ، وارتشاف الضرب : ٢/ ٤٩٩ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٨ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٦ ، ص : ٢٧٣ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٣٤ .

[٨] الكتاب : ٤ / ٨١ ، وشرح المفصل : ٦ / ٧٦ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٧٢٤ ، وارتشاف الضرب : ٢ / ٤٩٩ .

[٩] نهج البلاغة ، الخطبة ٢١٤ ، ص : ٣٣١ .

مصدر ، ويقال : كَافَأته على ما كان منه مكافأة وكِفَاء أي جازيته " [١] ، وما في النهج " من حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن ، ونُقل من خط هشام بن الكلبي " [٢] إذ قال : " هِشَام في الأصل مصدر هَاشَمته " [٣] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ " [٤] إذ قال : " النِزَاع مصدر نَازَعته إذا جاذبته في الخصومة " [٥] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَالشَّكُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى التَّمَارِي .. " [٦] إذ قال :" المِرَاء مصدر " مَارَيت الرجل " إذا جادلته " [٧]، فـ (كَافَأ ، وهاشَم ، ونازَع ، ومارَى) أفعال ثلاثية مزيدة بالألف على زنة (فاعَل) فيكون مصدرها على (فِعَال).

٤ . افْتِعَال

ويكون هذا البناء مصدراً للفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والتاء في(افْتَعَل– يَفْتَعِل) [٨] وذكر الشارح له مثالاً واحداً هو ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " لِيَأْمَنَ بِذلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ " [٩] إذ قال : " الاغْتِيَال مصدر اغْتَالَه إذا أخذه من حيث لم يدر " [١٠] .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٤٥ .

[٢] نهج البلاغة ، الرسالة ٧٤ ، ص : ٤٦٣ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٢٥٧ .

[٤] نهج البلاغة ، الحكمة ٣١ ، ص : ٤٧٣ . ٤٧٤ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٢٧٤ .

[٦] نهج البلاغة ، الحكمة ٣١ ، ص : ٤٧٤ .

[٧]منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٢٧٤ .

[٨] الكتاب : ٤ / ٧٨ . ٧٩ ، وشرح المفصل : ٦ / ٧٧ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٧٢٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٩ .

[٩] نهج البلاغة ، الرسالة ٥٣ ، ص : ٤٣٥ .

[١٠] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٨٦ .

٥ . تَفَاعُل

يرى ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) أنه ليس في كلام العرب مصدر (تَفَاعَل) إلا على (تَفَاعُل) مضموم العين إذا كان صحيح الآخر ، نحو : تَغَافَل تَغَافُلاً [١] ، ومن أمثلته ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ " [٢] إذ قال : " " التواصُف " مصدر تواصَف ... و" التناصُف " مصدر تناصَفوا ... " [٣] ، فـ (تَوَاصَفَ ، وتَنَاصَف) على (تَفَاعَل) صحيح الآخر ، مصدره يكون على زنة (تَفَاعُل) بضم العين .

المطلب الثالث : مصدرا المرّة والهيأة والمصدر الميمي

أولاً : مصدر المرَّة

تطرّق اللغويون القدامى إلى صياغة مصدر المرّة والغاية منه ، فقال سيبويه : " وإذا أردت المرَّة الواحدة من الفعل جئتَ بهِ أبداً على فَعْلةٍ على الأصل ؛ لأن الأصل فَعْل " [٤] .

وذهب السيوطي (ت ٩١١ هـ) أن مصدر المرّة في سائر كلام العرب يأتي على (فَعْلة) بالفتح ويُراد به المرّة الواحدة ، نحو : سجدت سَجْدَة ، وقمتُ قَوْمَة وضربت ضَرْبَة ، إلا في حرفين (حججت حِجْة واحدة) بالكسر ، و(رأيته رُؤية واحدة) بالضم[٥].

وقد أجمع اللغويون على أنَّه إذا أُريد بالمصدر بيان المرّة جِيءَ بهِ على زنة (فَعْلَة) [٦] ، هذا إذا كان المصدر قبل قصد المرّة عارياً من التاء، فإن لم يكن

---

[١] ليس في كلام العرب : ٥٢ .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ٢١٦ ، ص : ٢٣٢ . ٢٣٣ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٥٤ .

[٤] الكتاب : ٤ / ٤٥ .

[٥] المزهر : ٢ / ٨٠ .

[٦] المقتضب : ٣ / ٣٧٢ ، وشرح المفصل : ٦ / ٨٧ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٧٢٦ ، وشرح الشافية : ١ / ١٨٠ ، وهمع الهوامع : ٣ / ٣٢٥ .

عارياً منها وقُصِدَت المرّة يوصف بواحدة ، نحو : استعذت استعاذةً واحدةً [١] .
وعرّفه المحدثون أنه المصدر الذي يدل على حدوث الفعل مرّة واحدة [٢] ، ومن أمثلته ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ " [٣] إذ قال : " الكَرَّة والفَرَّة الفَعْلَة الواحدة من الفِرار ، وهو الهرب ، ومن الكَرّ وهو الرجوع ... والكَرَّة المرَّة " [٤] ، وما في قوله (عليه السلام) : " جِبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا .. " [٥] إذ قال : " الجَبْوَة بالفتح المرّة الواحدة " [٦] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ ؟ " [٧] إذ قال : " اللَّبْسة الفَعْلَة الواحدة " [٨] ، وما في قوله (عليه السلام) : " لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ " [٩] إذ قال : " وبخط الرضي " خَرْبة " ... والخَرْبَة : المرَّة الواحدة " [١٠] .

فـ (كَرَّة ، وفَرَّة ، وجَبْوة ، ولَبْسَة ، وخَرْبة) مصادر مرّة على زنة (فَعْلة) ، وقد بيّن الشارح أنها جاءت للمرّة الواحدة حين قال : الفَعْلَة الواحدة ، أو المرّة الواحدة .

---

[١] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٧٢٧ ، وشرح ابن عقيل : ٣ / ١٣٣ .
[٢] أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٤ ، وتصريف الأسماء : ٧٩ ، والمهذب في علم التصريف : ٣٠٢ .
[٣] نهج البلاغة ، الرسالة ١٦ ، ص : ٣٧٤ .
[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٤ .
[٥] نهج البلاغة ، الرسالة ٥٣ ، ص : ٤٢٧ .
[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٧١ .
[٧] نهج البلاغة ، الرسالة ٦٥ ، ص : ٤٥٦ .
[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٤٢ .
[٩] نهج البلاغة ، الحكمة ١١٤ ، ص : ٤٨٩ .
[١٠] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٣١٢ .

ثانياً : مصدر الهيأة

وهو مصدر يُصاغ للدلالة على هيأة حدوث الفعل [١] ، وهو يدل على حدث تقوم به الأعضاء والجوارح [٢] ، فهو بيان صورة وقوع الفعل ، نحو : جَلَسَ جِلْسةً ، ويُصاغ من الثلاثي على زنة (فِعْلة) [٣] ، وشذ مجيؤه من غير الثلاثي [٤] .

وعرّفه المحدثون بأنّه : " اسم مصوغ للدلالة على الصفة التي يكون عليها الحدث عند وقوعه " [٥] ، ومن أمثلته ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " الحَمْدُ لله الَّذِي لَايَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ " [٦] إذ قال : " المِدْحة فِعْلة كالرِكْبة والمِشْية والجِلْسة التي هي حالة الركوب وهيأة المشي .. " [٧] ، وما في قوله (عليه السلام) : " جِبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا .. " [٨] إذ قال : " الجِبْوة كالهيئة والحالة نحو الجِلْسة والرِكْبة " [٩] ، وما في قوله (عليه السلام) : " حَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ.. " [١٠] إذ قال : " " القِعْدة " هيئة القعود ، وقد تقدّم أن الفِعْلة الحالة " [١١] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ المُبِينُ ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ ؟ " [١٢] إذ قال : " اللِّبْسة الحالة من

---

[١] الكتاب : ٤ / ٤٤ ، وأدب الكاتب : ٥٣٩ .

[٢] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٣ / ٢٤١ .

[٣] الكتاب : ٤ / ٤٤ ، وشرح المفصل : ٦ / ٨٨ – ٨٩ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٧٢٦ ، وهمع الهوامع : ٣ / ٣٢٥ .

[٤] شرح ابن عقيل : ٣ / ١٣٣ .

[٥] تصريف الأسماء : ٨١ ، والمهذب في علم التصريف : ٣٠٤ ، والمصادر والمشتقات في معجم لسان العرب (أطروحة دكتوراه) : ٢٠٤ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٣٩ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٥ .

[٨] نهج البلاغة ، الرسالة ٥٣ ، ص : ٤٢٧ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٧١ .

[١٠] نهج البلاغة ، الرسالة ٦٣ ، ص : ٤٥٣ .

[١١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٣٠ .

[١٢] نهج البلاغة ، الرسالة ٦٥ ، ص : ٤٥٦ .

لَبَستُ الثوبَ " [١] ، فـ (مِدْحَة ، جِبْوَة ، وقِعْدَة ، ولِبْسَة) مصادر هيأة على زنة (فِعْلة) ، وقد وضّح الشارح مصدر الهيأة بـ (الحالة) .

ثالثاً : المصدر الميمي

وهو مصدر يدلّ على حدث مجرد من الزمان والمكان مبدوءاً بميم زائدة [٢] ، يُصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين [٣] ، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه مع ابدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر ، أي يُبنى بناء المفعول [٤] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً ، وإِنْ نَالَه رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً " [٥] إذ قال : " ويجوز أن يكون قوله : " مُضْطَراً " مصدراً " [٦] ، فـ (مُضطَر) مصدر ميمي جاء من غير الثلاثي على وزن مضارعه (يضطر) مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر ، وقد ذكر الشارح أمثلة أخرى للمصدر الميمي سنذكرها لاحقاً في موضوع (الاشتراك بين اسمي الزمان والمكان والمصدر الميمي) [٧] .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٢٤٢ ، وينظر : المصدر نفسه : (الرِية) ٢ / ٣٤٥ ، (الهِلكة) ٢ / ٤٠٣ ، (المِلكة) ٢ / ٤٠٣ .

[٢] الكتاب : ٤ / ٨٧ ، والمفتاح في الصرف : ٥٢ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢١ ، والتطبيق الصرفي : ٧١ .

[٣] الكتاب : ٤ / ٨٧ ، وشرح الشافية : ١ / ١٦٨ .

[٤] الكتاب : ٤ / ٩٥ ، وشرح الشافية : ١ / ١٦٨ .

[٥] نهج البلاغة ، الحكمة ١٥٠ ، ص : ٤٩٨ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٣٥ .

[٧] ينظر : ص ١٣٨ من البحث .

المبحث الثالث

المشتقات

المطلب الأول : اسم الفاعل

وهو الصفة الدالة على الحدث والذات ومعناه التجدد والحدوث [١] ، ولم يفرد سيبويه لهذا الموضوع باباً خاصاً به ، بل تحدث عنه في أثناء حديثه عن الأفعال ومصادرها [٢] ، وكان يطلق عليه (الاسم) ، فقال : " فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية : على فَعَلَ يَفْعُلُ ، وفَعَلَ يَفْعِلُ ، وفعِل يَفْعَلُ . ويكون المصدر فَعْلاً ، والاسم فاعلاً " [٣] ، وذلك نحو : قَتَل يقتُلُ قَتلاً والاسم قاتِل [٤] .

وعرّفه المحدثون بقولهم : وصفٌ مشتق من الفعل المبني للمعلوم الذي وقع منه الفعل ، أو قامَ به ، ويدل على الحدوث والتجدد [٥] .

ويقع اسم الفاعل وسطاً بين الفعل والصفة المشبهة ، وذلك لأن الفعل يدل على التجدد والحدوث فإن كان ماضياً دلّ على أن حدثه تمَّ في الماضي ... أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل ولكنه لايرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة ، وذلك نحو : (قائم) فهي أدوم وأثبت من قام أو يقوم ولكنَّ ثبوتها ليس مثل ثبوت طويل أو دميم أو قصير فإنه يمكن الانفكاك عن القيام إلى الجلوس أو غيره ولكن لا يمكن الانفكاك عن الطول أو الدمامة أو القصر [٦] .

---

[١] الإيضاح في شرح المفصل : ١ / ٦٤٤ ، وشرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤١٣ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٣ / ٢١٦ .

[٢] أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٦٠ .

[٣] الكتاب : ٤ / ٥ .

[٤] المصدر نفسه : ٤ / ٥ .

[٥] شذا العرف في فن الصرف : ٦١ ، والمهذب في علم التصريف : ٢٥٢ ، والتطبيق الصرفي : ٧٥ .

[٦] معاني الأبنية في العربية : ٤٧ .

ويُصاغ اسم الفاعل :

١ ـ على زنة (فاعِل) من كل فعل ثلاثي [١] ، وقد ذهبت الدكتورة خديجة الحديثي إلى أنه قد اختلف في أبنية اسم الفاعل للفعل الثلاثي المجرد فمنهم من يرى أنَّ له بناءً واحداً هو (فاعل) كالزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) وابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) والرضي[٢]، ويرى آخرون أنَّ لاسم الفاعل أبنية متعددة ويمثّل هذا الرأي ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) وابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) [٣] ، وقد ذكر الشارح أمثلة على مجيء اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على زنة (فاعِل) وهي : ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ " [٤] إذ قال: " كَائِن قبل كل شيء " على لفظ اسم الفاعل " [٥] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَاعْلَمُوا . عِبَادَ اللهِ . أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ " [٦] إذ قال : " فالظانّ اسم فاعل " [٧]، وما في قوله (عليه السلام) : " هَلَكَ فِيَّ رَجُلَان : مُحِبٌّ غَالٍ ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ " [٨] إذ قال : " " القَالِي " اسم الفاعل " [٩] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ ، وَصِلُّ وادٍ " [١٠] إذ قال : " وروي : عادٍ بالعين غير المعجمة اسم فاعل من العدوان وهو أشد الظلم وتجاوز الحد في التعدي " [١١] .

---

[١] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٧٠٣ ، وشرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤١٣ ، والنحو الوافي : ٣ / ٢٤٠ ، وارتشاف الضرب : ٢ / ٥١٠ .

[٢] أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٥٩ .

[٣] شرح ابن عقيل : ٣ / ١٣٤– ١٣٥ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٥٩ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٤٠ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٥٣ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٦ ، ص : ٢٥١ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٦٤ .

[٨] نهج البلاغة ، الحكمة ١١٧ ، ص : ٤٨٩ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٣١٣ .

[١٠] نهج البلاغة ، غريب كلامه ٢٨٩ ، ص : ٥٢٦ .

[١١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٨٦ .

٢ ـ ومن غير الثلاثي على زنة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر [١] ، ومن أمثلته ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ ، وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْواجِ " [٢] إذ قال : " المُوبِق اسم فاعل من وَبق " [٣] ، فقد أُبدل حرف مضارعه (يوبق) ميماً مضمومة وكُسِرَ ما قبل آخره ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ " [٤] إذ قال : " المُرتاب " اسم فاعل من ارتاب ، أي شك " [٥] ، فـ (مُرتاب) اسم فاعل بحسب السياق لاشتراكه مع المفعول ، فهو من (ارتاب) كما أشار الشارح ، فأُبدل حرف مضارعه (يرتاب) ميماً مضمومة وكُسِر ما قبل الآخر .

وما في قوله (عليه السلام) : " حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ " [٦] إذ قال : " وروي " مُتعتِع " بكسر التاء وفتحها واسم الفاعل من الأول " [٧] فجاء اسم الفاعل هنا بإبدال حرف مضارعه (يتعتع) ميماً مضمومة وكُسِرَ ما قبل آخره ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَلَم يُطعْ مُكْرَهاً ، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِباً ... " [٨] إذ قال : " " ولم يطع مُكرها " روي : بفتح الراء وكسرها فالمُكرِه اسم فاعل .. " [٩] ، بيّن الشارح أن مكسور الراء هو اسم الفاعل والذي جاء بإبدال حرف مضارعه (يكره) ميماً مضمومة وكُسِر ما قبل آخره .

---

[١] شرح ابن عقيل : ٣ / ١٣٧ ، وارتشاف الضرب : ٢ / ٥٠٩، والتطبيق الصرفي : ٧٦ .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٦ ، ص : ٣١٠ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٩١ .

[٤] نهج البلاغة ، الرسالة ٢٨ ، ص : ٣٨٨ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٨١ .

[٦] نهج البلاغة ، الرسالة ٥٣ ، ص : ٤٣٩ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٩٥ .

[٨] نهج البلاغة ، الحكمة ٧٨ ، ص : ٤٨١ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٩٨ .

- ما ينوب عن اسم الفاعل

١ . مجيء المصدر بمعنى الفاعِل

ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ " [١] إذ قال : " ويجوز أن يقال : إنّ البُعْد والغَوْص مصدران بمعنى الفاعل ، والمصدر يوضع مكان الفاعل للمبالغة ، كقولهم " هو عَدْل " أي عَادِل ، قال الله تعالى : ﴿ إِن أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [٢] ، أي غَائِراً " [٣] ، ويؤيد ما ذهب إليه الشارح من مجيء المصدر بمعنى الفاعل ما قيل في تفسير الآية السابقة : " " غَوْراً " غَائِراً ذاهباً في الأرض " [٤] .

وما في قوله (عليه السلام) : " وَلَا تَذَهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً " [٥] ؛ إذ قال : " قال تعالى : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ [٦] ... وصَفْحَاً مصدر أُقيم مقام الفاعل ... أراد أفنضرب عنكم تذكيرنا مصافحين " [٧] . وقد ذكر بعض المفسرين أنّ (صَفْحَاً) مصدر بمعنى صافحين [٨] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٣٩ .

[٢] الملك من الآية ٣٠ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٠ .

[٤] الكشاف : ٤ / ٥٨٣ .

[٥] نهج البلاغة ، الرسالة ٣١ ، ص : ٣٩٣ .

[٦] الزخرف من الآية ٥ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٩٤ .

[٨] الكشاف : ٤ / ٢٣٧ ، والبحر المحيط : ٩ / ٣٥٩ .

٢ . فَعَل بمعنى فاعِل

ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " يَا أَهْلَ الْوَحْشَة ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ " [١] إذ قال : " وقوله " أنتم لنا فَرَط سابق " أي فَارِطون سابقون ... وهو فَعَل بمعنى فاعِل كتَبَع بمعنى تَابِع " [٢] .

٣ . أفعل التفضيل بمعنى فاعِل

ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ " [٣]. إذ قال : " وقوله " فان يعذب فأنتم أظلم وان يعف فهو أكرم " والمراد بأَظْلَم : الظَالِم ... وقال " أظْلَم " على لفظ أفْعَل ... والمراد به الفَاعِل " [٤] .

المطلب الثاني : صيغ المبالغة

وهي أبنية ملحقة باسم الفاعل تدل على المبالغة والتكثير في حدث اسم الفاعل ؛ وذلك لأن اسم الفاعل محتمل للقلة والكثرة ، أما أبنية المبالغة فتأتي لتأكيد المعنى والمبالغة فيه [٥] ، وقد جمع السيوطي في أبنية المبالغة اثني عشر بناءً [٦] ، ولكنَّ أشهر أبنيتها هي : (فعَّال ، فَعُول ، مِفْعَال ، فَعيل ، فَعِل) [٧] ، وذكر الدكتور فاضل السامرائي أن لصيغ المبالغة تسعة أبنية جعلها الأشهر [٨] ، في حين

---

[١] نهج البلاغة ، الحكمة ١٣٠ ، ص : ٤٩٢ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣١٧ .

[٣] نهج البلاغة ، الرسالة ٢٧ ، ص : ٣٨٣ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٦٣ .

[٥] الكتاب : ١ / ١١٠ ، والمقتضب : ٢ / ١١٣ ، وفي تصريف الأسماء: ١٨٧ .

[٦] المزهر : ٢ / ٢٤٣ .

[٧] الكتاب : ١ / ١١٠ . ١١٥ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٦٧٨ ، وشرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤٢١ – ٤٢٢ .

[٨] معاني الأبنية في العربية : ١٠٧ – ١٠٩ .

ذكرت الدكتورة خديجة زبار أن أبنيتها قد تربو الثمانين بناءً [١] ، وتختلف صيغ المبالغة في الدلالة على معنى المبالغة من صيغة إلى أخرى ، فمعنى (فعَّال) مثلاً يختلف عن (فَعيل) وهما يختلفان عن (فَعِل) وهكذا [٢] .

و من صيغ المبالغة القياسية التي جاءت عند الشارح :

. فَعُول

وهو من صيغ المبالغة لاسم الفاعل [٣] ، إذ يدل هذا البناء على القوة ، فيُقال (فَعُول) لمن كان قوياً على الفعل ، نحو : صَبُور وشَكُور [٤] ، وفي هذا البناء دلالة على التكثير وتكرير الفعل [٥] ، وذكر الشارح لهذا البناء أمثلة منها ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " وَاعْلَمُوا – عِبَادَ اللهِ – أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ " [٦] إذ قال : " ظَنُون عنده " ... فالظان اسم الفاعل والظَنُون بناء المبالغة فيه كالشَكُور والشَاكِر " [٧] ، والشارح بيَّن هنا أن (ظَنُون) على زنة (فَعُول) من صيغ المبالغة لاسم الفاعل وهذا يتفق مع ما ذُكر في بداية الكلام عن هذا البناء ، وما في قوله (عليه السلام) : " أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّيَةُ الْعَنُونُ ، وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونُ ، والْمَائِنَةُ الْخؤُونُ ، وَالْجَحُودُ الْكَنُودُ ، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ ، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ " [٨] إذ قال : " والعَنُون ... من عنَّ يعن إذا اعترض ... و (الصَدُود) من صدَّ يصد أي عرض ، والحَيُود من حَاد يحِيد إذا أمال ، والمَيُود من مَاد الشيء أي

---

[١] المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب (أطروحة دكتوراه) : ١٣٥ . ١٣٦ .

[٢] معاني الأبنية في العربية : ١٠٥ – ١٠٧ .

[٣] الكتاب : ١ / ١١٠ ، والمزهر : ٢ / ٢٤٣ ، ومعاني الأبنية في العربية : ١١٤ .

[٤] المقتضب : ٢ / ١١٤ ، والفروق اللغوية : ٢٤ .

[٥] همع الهوامع : ٣ / ٧٥ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٦ ، ص : ٢٥١ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٦٤ .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩١ ، ص : ٢٨٥ .

تحـرك وتمايـل .. " [١] ، ومـا فـي قولـه (عليـه الـسلام) : " فَتَكُـونَ كَالـصَّعْبِ النَّفُورِ " [٢] إذ قال : " ... النَّفُور بناء المبالغة " [٣] فـ (عَنُون ، وصَدُود ، وحَيُود ، ومَيُود ، ونَفُور) صيغ مبالغة على زنة (فَعُول) .

ومن صيغ المبالغة السماعية لديه :

. فُعَلَة

وهي من أبنية المبالغة والتكثير [٤] ، وفُعَلَة من صفات الفاعل ، نحو : رجلٌ هُزَأَة يهزأ بالناس ، وكذلك ضُحَكَة ، ولُعَنَة ... [٥] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ " [٦] إذ قال : " " والنوْمة " بسكون الواو : الرجل الضعيف ، والنُوَمة بفتح الواو : الكثير النوم " [٧] .

المطلب الثالث : اسم المفعول

وهو الاسم المشتق من الفعل المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل على وجه الثبوت لا على الحدوث [٨] ، ويختلف اسم المفعول عن اسم الفاعل بأنه لمن وقع عليه الحدث لا مَنْ صدر منه ولا بُدَّ من أن يدل على أمرين : المعنى المجرد وصاحبه الذي وقع عليه [٩] .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٢٤ .

[٢] نهج البلاغة ، الرسالة ٣١ ، ص : ٣٩٣ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٩٤ . ٩٥ .

[٤] شرح المراح : ١٢٥ ، والمزهر : ٢ / ٢٤٣ .

[٥] أدب الكاتب : ٥٤٢ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١٠٣ ، ص : ١٤٩ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٤٨ .

[٨] شرح جمل الزجاجي : ٢ / ٤٠٢ ، وشرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤٢٧ ، والتعريفات : ٢٦ ، وشرح الحدود في النحو : ١٨٩ .

[٩] شرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٢٢ ، وشرح الأشموني : ٢ / ٢٣٠ .

أما عند المحدثين فهو : " اسم مصوغ لما وقع عليه الفعل " [١] ، ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن اسم المفعول هو صفة تؤخذ من مضارع مبني للمفعول للدلالة على ما وقع عليه الفعل [٢] ، ويمكن تقسيم ما جاء في منهاج البراعة على النحو الآتي :

أوّلاً : اسم المفعول من الثلاثي

يُصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي على زِنة (مفعول) [٣] ، وقد أورد الشارح أمثلة لذلك ، منها ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ " [٤] إذ قال : " ... الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه " [٥] ، فـ (المَوتُور) اسم مفعول من الفعل الثلاثي (وَتَرَ) على زنة (مفعول) ، ونبَّه الشارح على أن صيغة (مفعول) قد تدلّ على معانٍ أخرى غير اسم المفعول منها دلالتها على المصادر كما في تفسيره قول الإمام (عليه السلام) : " وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا ، وَقَسَّمَهَا على الضِّيقِ والسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيبْتَلِي مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا " [٦].

إذ قال : " المَيْسُور والمَعْسُور " ضدان ، وهما مصدران ، قال سيبويه هما صفتان ، وعنده لا يجيء المصدر على مفعول ألبتة ، ويتأول قولهم " دعوه إلى ميسوره ومعسوره " ويقول : معناه دعه إلى أمر يُؤسَرُ فيه وإلى أمر يُعسَرُ فيه " [٧] ، وخالف الشارح– هنا– سيبويه في هذه المسألة ، فقد جوّز الشارح مجيء مصادر الثلاثي

---

[١] تصريف الأسماء في اللغة العربية : ٨٨ .

[٢] المنهج الصوتي للبنية العربية : ١١٦ .

[٣] شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤٢٧ ، وشرح ابن عقيل : ٣ / ١٣٧ ، وشرح المراح : ١٢٩ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٣٠ ، ص : ٣٥١ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٠٣ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٣٤ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٤١٤ .

على المفعول، في حين أن سيبويه كان يرفض ذلك فيجعل (الميسور والمعسور) صفة للزمان : أي الزمان الذي يُؤسَرُ فيه أو يُعسَرُ فيه ، على حذف الجار ، وكذلك قال في المرفُوع والموضُوع وهما نوعان من السير : هو السير الذي ترفعه الفرس وتضعه : أي تقويه وتضعفه ، وكذلك المعقول فقد جعله بمعنى المحبوس المشدود : أي العقل المشدود المقوى [١] .

ثانيا : اسم المفعول من غير الثلاثي

يُصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر [٢] ، ومن أمثلته ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلَّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ " [٣] إذ قال : " وروي " مُتعتَع " بكسر التاء وفتحها ... واسم المفعول من الثاني " [٤] ، فجاء اسم المفعول هنا بإبدال حرف مضارعه (يتعتع) ميماً مضمومة وفُتَح ما قبل آخره ، وما في قوله (عليه السلام): " إنْ أَصَابَهُ بَلاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً ، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً " [٥] إذ قال : " والمُضطَر والمُغتَر كلاهما مفعول " [٦] ، واسم المفعول هنا جاء على وزن مضارعه (يضطر ، يغتر) مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر .

---

[١] الكتاب : ٤ / ٩٧ ، وشرح الشافية : ١ / ١٧٤– ١٧٥ .

[٢] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٧٠٩ ، وشرح ابن عقيل : ٣ / ١٣٧ ، وشرح المراح : ١٣٠ .

[٣] نهج البلاغة ، الرسالة ٥٣ ، ص : ٤٣٩ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٩٥ .

[٥] نهج البلاغة ، الحكمة ١٥٠ ، ص : ٤٩٨ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٣٣٥ .

ثالثا : ما ينوب عن اسم المفعول

١ . فَعَل بمعنى مفعُول

قد تأتي صيغة (فَعَل) دالة على اسم المفعول إذا كانت مصدراً ، نحو : حَلَبٌ بمعنى مَحْلُوب [١] ، أو كانت صفة ، نحو : رَجُلٌ نَكَلٌ للذي يُنَكِّل به أعداؤه [٢] ، أو اسماً ، نحو : الخَضَد ويُراد به المَخْضُود من الشَّجَر : أي المَقْطوع [٣] ، ولكن قد اختلف في مجيء (فَعَل) من المصادر والصفات والأسماء بمعنى (مفعول) من حيث القلة والكثرة [٤] ، ومن هذا المعنى ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ " [٥] إذ قال : " ... ويجوز أن يكون القَصَص فَعَلاً بمعنى المفعول كالنَّبَأ والخَبَر ، ويكون من تسمية المفعول بالمصدر .. " [٦] .

٢ . فِعَال بمعنى مفعول

قد تأتي صيغة (فِعال) بمعنى المفعول ، نحو : كِتاب بمعنى مكتُوب ، وإمام اسم لما يؤتم به [٧] ، ومن هذا المعنى ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ " [٨] إذ قال:" الإله مصدر بمعنى المَألُوه "[٩] ، وبهذا أشار الشارح إلى مجيء فِعال بمعنى المفعول .

---

[١] الكتاب : ٤ / ٤٣ .

[٢] ديوان الأدب : ١ / ٢٢٩ ، ومعاني الأبنية في العربية : ٦٧ .

[٣] ديوان الأدب : ١ / ٢٠٨ .

[٤] ديوان الأدب : ١ / ٢٠٣ ، وشرح الفصيح : ١٢٥ ، واسم المفعول في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : ٥٤ – ٥٩ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١١٠ ، ص : ١٦٤ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٧٤ .

[٧] ارتشاف الضرب : ١ / ١٤٩ .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٤٠ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٥ .

٣ . فَعُول بمعنى مفعول

قد تأتي صيغة (فَعُول) بمعنى مفعول ولكنه قليل ، نحو : حَلُوب بمعنى مَحْلُوب ، ورَكُوب بمعنى مَرْكُوب [١] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَاعْلَمُوا- عِبَادَ اللهِ- أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ " [٢] إذ قال: " الظَنُون بناء مبالغة ... ويجوز أن يكون بمعنى المفعول ، أي مظنونة " [٣] ، وما جاء على (فَعُول) بمعنى (مفعول) يفيد المبالغة ، كما أفادت (فَعُول) المبالغة في (فاعِل) ، ولكن الفرق بينهما أن (فَعُول) بمعنى (فاعِل) لا تلحقه التاء عند التأنيث ، نحو : رجلٌ صَبُور ، وامرأة صَبُور ، أما (فَعُول) بمعنى (مفعول) فيجوز أن تلحقه التاء ، نحو : ناقةٌ ركُوبٌ وركُوبةٌ [٤] ، وقد أشار الشارح إلى ذلك حين ذكر أنها تعني (مظنونة) بالتاء .

٤ . فُعْلة بمعنى مفعول

قد تأتي صيغة (فُعْلة) بمعنى مفعول ، وفي ذلك قال الرازي (ت ٦٠٦ هـ) : " بناء الفُعْلَة يَدُلُّ عَلَى المَفْعُول ، كالأُكْلَةِ واللُّقْمَةِ " [٥] ، وذكر الرضي ذلك بقوله : " وجاء فُعْلة : بسكون العين كثيراً بمعنى المفعول كالسُّبَّة والضُحْكة واللُعْنةِ ، وبفتح العين للفاعل " [٦] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " ... فِي

---

[١] ديوان الأدب : ١ / ٥٨ .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٦ ، ص : ٢٥١ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٦٤ .

[٤] درة الغواص في أوهام الخواص : ١٣٢ شرح المراح : ١٢٤ ، وشذا العرف في فن الصرف : ٧٤ ، والتطبيق الصرفي : ٨٤ .

[٥] التفسير الكبير : ٦ / ٤٧٩ .

[٦] شرح الشافية : ١ / ١٦٢ ، وينظر : دقائق التصريف : ٨٥ -٨٦ ، ومعاني الأبنية في العربية : ٦٧ ، واسم المفعول في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : ٨١ . ٩٢ .

حُجْرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ " [١] إذ قال : " الحُجْرة : الوقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها ، وهي فُعْلة بمعنى مفعول كالغرفة " [٢] .

المطلب الرابع : اسما الزمان والمكان

و " هما اسمان مَصُوْغَان لزمان وقوع الفعل أو مكانِه " [٣] ، أو " هما اسمان مبدوءان بميم زائدة للدلالة على مكان الفعل ، وزمانه " [٤] ، ولم يذكر الشارح شواهد على اسم الزمان ، ومع ذلك فقد وسمت هذا الموضوع بـ (اسمي الزمان والمكان) ؛ وذلك لأن الباحثين اعتادوا أن يضعوا اسمي الزمان والمكان في مؤلفاتهم تحت عنوان واحد لاشتراكهما في الأحكام ، ويصاغان من الفعل الثلاثي المجرد على بناءين هما:

١ . مَفْعَل

بفتح الميم والعين ، ويكون هذا البناء قياسياً لكل فعل ثلاثي مفتوح العين في المضارع أو مضمومها ، صحيح الفاء ، ويكون قياسياً كذلك للفعل الناقص واوياً كان أو يائياً ، وللفعل الأجوف الواوي [٥] ، وقد بيّن سيبويه أنه ما كان منه مفتوحاً (فَعَل يَفْعَلُ) فإن اسم الزمان يكون مفتوحاً ، نحو : شرِبَ يَشْرَبُ مَشْرَب ، وما كان مضموماً (يفعُل) يكون بمنزلة ما كان مفتوحاً ، ولم يبنوه على (يَفعُل) ؛ لعدم وجود (مَفعُل) في الكلام ، نحو : قَتَل يَقْتُلُ مَقْتَل [٦] ، وورد بناء (مَفْعَل) عند

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٢ ، ص : ٢٦٢ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٩٠ .

[٣] شذا العرف في فن الصرف : ٧١ .

[٤] أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٧ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٨٩ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٧٣٣ ، وشرح الشافية : ١ / ١٨١ .

[٦] الكتاب : ٤ / ٨٩ . ٩٠ .

الشارح دالاً على اسم المكان ، نحو ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " وَرَبَّ هذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ ، وَمَدْرَجاً لِلْهَوَامِ وَالأَنْعَامِ " [١] إذ قال : " المَدْرَج : موضع مشي كل هامة " [٢] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا ، وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا " [٣] إذ قال : "... والمَصْرَع الموضع الذي يُصرع به المجروح في الحرب .. " [٤] ، فـ (مَدْرَج ، ومَصْرَع) أسماء مكان على زِنة (مَفْعَل) .

٢ . مَفْعِل

بفتح الميم وكسر العين ، ويكون هذا البناء قياسياً لكل فعل ثلاثي مكسور العين في المضارع ، وكلُّ فعلٍ ثلاثي معتل الفاء صحيح الآخر ، قال سيبويه : " أما ما كان مِن فَعَل يَفْعِل ، فإن موضع الفعل مَفْعِلٌ ، وذلك قولك : هذا مَحْبِسُنا ، ومضْرِبُنا ، كأَنَّهم بنوه على بناء يفعِلُ فكسروا العين كما كسروها في يَفْعِل " [٥] ، وقال أيضاً في المعتل الفاء بالواو : " فكُلُّ شيءٍ كان من هذا فَعَل فإنَّ المصدر منهُ من بنات الواو ، والمكان يُبنى على مَفْعِل ، وذلك قولك للمكان :المَوْعِد ، والمَوْضِع، والمَوْرِد " [٦] ، وورد بناء (مَفْعِل) عند الشارح دالاً على اسم المكان ، وذلك ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَمَغْرِزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ " [٧] إذ قال : " " مَغْرِزها " ... من غرزت الإبرة في الثوب : إذا وضعتها فيه " [٨] فـ

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧١ ، ص : ٢٤٥ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٥٧ .

[٣] نهج البلاغة ، الرسالة ١٦ ، ص : ٣٧٤ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ٤٥ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٨٧ ، وينظر : شرح الشافية : ١ / ١٨١ .

[٦] الكتاب : ٤ / ٩٢ ، وينظر : شرح الشافية : ١ / ١٨١ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦٥ ، ص : ٢٣٧ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٤٠ .

(مَغْرِز) اسم لمكان غرز الإبرة في الثوب ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ ، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ " [١] إذ قال : " المَوْطِئ موضع الوطء " [٢] ، فـ (مَوْطِئ) اسم مكان على زنة (مَفْعِل) .

ـ أما من غير الثلاثي فيصاغان على زنة اسم المفعول وذلك بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر ، وإلى ذلك أشار ابن السراج إلى أن ما زاد على الثلاثة فالمكان والمصدر يُبنى من جميع هذا بناء المفعول [٣] ، وقد ذكر الشارح أمثلة لاسم المكان من غير الثلاثي سأذكرها في موضوع (الاشتراك) ؛ وذلك لاشتراكها مع المصدر الميمي .

. الاشتراك بين اسمي الزمان والمكان والمصدر الميمي

سبقت الإشارة إلى أن اسمي الزمان والمكان يشتركان في الأحكام ، وتشاركهما كذلك صيغة المصدر الميمي من الثلاثي وغيره ، وهذا الاشتراك في الصيغ يجعلها صالحة لأكثر من معنى ويُفصل بين هذه المعاني عن طريق السياق [٤] ، وإذا تعذر الفصل بالسياق ، صلحت الصيغة لجميع المعاني [٥] ، وقد ذكر الشارح لهذا الاشتراك أمثلة منها :

١ . في الثلاثي

وذلك في تفسيره ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ " [٦] إذ قال : " " المَنْسَك " في الأصل الموضع الذي تُذبح فيه النسائك وهي الذبائح ،

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٢ ، ص : ٢٩٠ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٤٩ .

[٣] الأصول في النحو : ٣ / ١٤٩ ، والمقرب : ٢ / ١٣٧ ، والتطبيق الصرفي : ٨٦ .

[٤] اسما الزمان والمكان في القرآن الكريم : ١٧٤ .

[٥] الصرف الوافي : ١١٣ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢٣ ، ص : ٣٤٥ .

وقرئ بهما ﴿ وَلِكُل أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ [١] فبالفتح مصدر بمعنى النسك ، والمكسور يكون بمعنى الموضع " [٢] .

فهذا يصلح أن يكون اسم مكان ومصدراً ميمياً ، وذلك لأنه قيل في معنى (المَنْسَك) المصدر ، أو مكان العبادة ، أو مكان النسك ، وغير ذلك [٣] ، وقد بيّن الشارح أن المفتوح على زنة (مَفْعَل) هو المصدر الميمي من الثلاثي (نسك) ، والمكسور على زنة (مَفْعِل) هو الموضع .

٢ . في غير الثلاثي

وذلك ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ " [٤] إذ قال : " المُستثار : الموضع والمصدر " [٥] ، فـ (مُستثار) يجوز أن يكون اسماً للمكان ومصدراً ميمياً جاء من غير الثلاثي وذلك بإبدال حرف مضارعه (يستثار) ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ " [٦] إذ قال : " مُعتلَج الريب : الموضع الذي يضطرب به الشك ، ويكون مصدرا " [٧] ، فـ (مُعتلَج) يشترك فيه اسم المكان والمصدر الميمي ؛ وذلك لأنه جاء من غير الثلاثي بإبدال حرف مضارعه (يعتلج) ميماً مضمومة وفتح ما قبل آخره .

---

[١] الحج من الآية ٣٤ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٨٨ .

[٣] الكشاف : ٣ / ١٧٥ ، والبحر المحيط : ٧ / ٥٠٨ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦٦ ، ص : ٢٤١ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٤٧ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٢ ، ص : ٢٩٤ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٥٣ .

المبحث الرابع

جمع التكسير

وهو " كل جمع تغير فِيهِ نظم الوَاحِد وبناؤه " [١] ، وهو ما دلَّ على ثلاثة فأكثر بتغيير صورة مفرده ، ويكون التغيير إما ظاهراً أو مقدراً [٢] ، والتغيير الظاهري (اللفظي) يكون إمّا بزيادة على مفرده ، نحو : صِنْو وصِنْوان ، أو نقص فيه ، نحو : ثُخَمة وثُخَم ، أو تبديل للشكل من غير نقص ولا زيادة ، نحو : أَسَد وأُسْد ، أو تبديل للشكل مع الزيادة ، نحو : رَجُل ورِجال ، أو نقص وتبديل للشكل ، نحو : قَضيب وقُضُب ، أو بزيادة ونقص وتبديل نحو : غُلام وغِلمان [٣] .

أما التغيير التقديري فهو الذي تتغير فيه حركة بعض الكلمات في المفرد للدلالة على الجمع [٤] ، وذلك نحو : (فُلْك) بضم الأول وسكون الثاني للمفرد والجمع ، فزنتها في المفرد كَزِنة (قُفل) وزِنة الجمع كزِنة (أُسْد) جمع أسد [٥] .

ويُعدّ جمع التكسير دليلاً على مرونة اللغة العربية وخصوصيتها في توليد صيغ شتى من مادة واحدة ؛ وذلك لأنه جمع لا يعتمد على زيادة فحسب ، وإنما يعتمد على تغير صورة المفرد [٦] .

وكان للشارح اهتمام واضح بجموع التكسير فيذكر أحياناً أكثر من جمع للّفظ الواحد ، ومن ذلك **قوله** : " النَّصل ... والجمع نِصال ونُصول " [٧] ، **وقوله** : " النَّجد :

---

[١] اللمع في العربية : ٢٢ .

[٢] التعريفات : ٧٨ ، وشرح الحدود في النحو : ١١٦ ، وحاشية الصبان : ٤ / ١٦٨ ، والمهذب في علم التصريف : ١٧٨ ، ، والفيصل في ألوان الجموع : ٢٩ .

[٣] شرح المفصل : ٥ / ٣٦٨ ، وشرح التسهيل : ١ / ٧٠ ، وحاشية الصبان : ٤ / ١٦٨ ، الفيصل في ألوان الجموع : ٢٩ . ٣٠ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٢٧ .

[٤] صيغ الجموع في اللغة العربية : ١٢٢ .

[٥] المهذب في علم التصريف : ١٧٩ .

[٦] المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٣٣ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٥٨ .

ما ارتفع من الأرض ، والجمع نِجاد ونُجود ... والوَهْدَة : المكان المطمئن والجمع وَهد ووِهَاد " [١] ، وقد يذكر أكثر من وجه في بيان واحد (مفرد) الجمع ، **كقوله** : " الأشرَاك جمع شَريك مثل شَريف وأشرَاف ، وقيل الأشرَاك جمع شَرك كحَبل وأحبال " [٢] وتنبّه الشارح إلى التفريق بين الأوزان (الجموع) بسبب الاختلاف في المعنى ، **كقوله** : " حِلْيَةُ السيفِ : جمعها حِلَىً مثل لِحية ولِحَىً ... وحِلية المرأة جمعه حُلِيٌّ " [٣] .

وقد يُفرّق بين الأوزان مع كون المعنى واحداً ، **كقوله** : " " المُنَى " جمع مَنْيَة ، والأمانيّ جمع أُمنية ، وكلاهما بمعنى ، من تمنيت الشيء وهو قريب من رجوت " [٤] .

يُشار إلى أن الشارح لم يُحدد نوع الجمع من حيث القلة والكثرة ومنتهى الجموع ، إلّا أنّ وزن الجمع دلّ على ذلك ، وعليه يمكن تقسيم ما جاء عنده على ما يأتي :

المطلب الأول : جمع القّلة

وهو ما يُطلق على الجمع إذا كان مقداره من ثلاثة إلى عشرة والحدان داخلان ، وقد اخْتُلِفَ في أوزانه ، ولكن الغالب فيها أنها أربعة أوزان هي : أفْعُل ، وأفْعَال ، وأفْعِلة ، وفِعْلَة [٥] .

ومن أبنية جموع القلّة التي جاءت في منهاج البراعة ما يأتي :

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٩ .

[٢] المصدر نفسه : ١ / ١٥٢ .

[٣] المصدر نفسه : ٣ / ٣٧٥ .

[٤] المصدر نفسه : ٣ / ٢٨٢ .

[٥] الكتاب : ٣ / ٤٩٠ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ١٨٦ . ١٨٧ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩١٦ ، والفيصل في ألوان الجموع : ٣٠ .

١. أفْعَال

وهو بناء مطرد في جمع كثير من الأسماء الثلاثية وغير الثلاثية [١] ، وقد ذكر الشارح أَمثلة كثيرة جاءت على هذا البناء ، نذكر منها **قوله** : " " الأنْصَاب " جمع نَصَب " [٢] ، **وقوله** : " " والأقْطَار " جمع قُطْر ، وهو الناحية والجانب " [٣] ، **وقوله** : " الأهْوَاء جمع هَوَى النفس " [٤] ، **وقوله** : " " الأعْشَاب " جمع العُشْب وهو النبات " [٥] .

٢. أفْعِلَة

ويطّرد هذا الجمع في كل اسم مفرد مذكر رباعي قبل آخره حرف مد ، نحو : طَعَام وأطْعِمَة [٦] ، وذكر سيبويه : " أمّا ما كان (فعِالاً) فإنّك إذا كسَّرته على بناء أدنى العدد كسَّرته على (أفْعِلة)، وذلك قولك : حِمارٌ وأحْمِرَةٌ ... " [٧] ومن أمثلته **قول** الشارح : " واللِّواء ... والجمع ألْوِيَة " [٨] ، **وقوله** : " الأوْجِرة : جمع وجار السبع " [٩] ، **وقوله** : " القَضَاء : الحُكم ، وأصله قَضَاي لأنه من قضيت إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف همزت ، والجمع أقْضِيَة " [١٠] .

---

[١] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩١٩ ، والصرف الواضح : ٢٥١ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٨٧ .

[٣] المصدر نفسه : ٢ / ١٨٨ .

[٤] المصدر نفسه : ٣ / ٤٤ .

[٥] المصدر نفسه : ٣ / ٦٠ ، وينظر مثلاً (أعْلَام) و (أخْفَاف) و (أظْلَاف) ١ / ١١٢ ، (أعْقَاب) ١ / ٢٨٢ ، (أبْصَار) ٣ / ١٢٢ ، (أطْمَار) ٣ / ١٤٩ .

[٦] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩١٩ . ٩٢٠ ، والفيصل في الوان الجموع : ٤٢ ، وجموع التصحيح والتكسير : ٤٠ ، والمهذب في علم التصريف : ١٨٥ .

[٧] الكتاب : ٣ / ٦٠١ ، وينظر : جوهر القاموس في الجموع والمصادر : ٦٩ . ٧٧ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١١٢ .

[٩] المصدر نفسه : ١ / ٣٢٤ .

[١٠] المصدر نفسه : ٢ / ١١٢ .

فـ (لِواء ، و وجار ، وقضاء) أسماء رباعية قبل آخرها حرف مدّ جُمِعَت جَمْع قلة على زنة (أفْعِلة) .

المطلب الثاني : جمع الكثرة

ويُطلق على الجمع من ثلاثة فأكثر [١] ، وثمة رأي آخر يقول أنه يُطلق على ما زاد على العشرة [٢] ، وله أوزانٌ كثيرة أوصل سيبويه القياسية منها إلى اثنين وأربعين بناءً ، فضلاً عن السماعية [٣] ، ومن أبنية الكثرة التي جاءت في منهاج البراعة ما يأتي :

١. فُعْل

وهو بناء مطّرد في كل وصف على زِنة (أفْعَل) ، وزنة (فَعْلَاء) [٤] ، وقيل يأتي بناء (فُعْل) على عشرة أوزان هي : (فَعَل) نحو : فَلَك – فُلْك ، و (فَعَلَة) نحو: بَدَنة . بُدْن ، و (أفعَل) نحو : أخْضَر – خُضْر ، و (فاعِل) نحو : بازِل – بُزْل ، و (فَعول) نحو : جَزور – جُزْر ، و (فُعْلة) نحو : جُرْحة – جُرْح ، و (فَعْلة) نحو : بَهْمة – بُهْم ، و (فَعْلاء) نحو : حَمْراء – حُمْر ، و (فَعيل) نحو : لَطيم – لُطْم ، و (فَعال) نحو : بَداح – بُدْح [٥] ، ومن أمثلته **قول** الشارح : " " بمَساك قدرته " ... والجمع مُسْك " [٦] ، فـ (مَساك) على زنة (فَعال) تُجمع جمع كثرة على (مُسْك) ، **وقوله** : " قوم بُوْر جمع بَاير كحَايل

---

[١] حاشية الصبان : ٤ / ١٧٠ .

[٢] الأصول في النحو : ٢ / ٤٣٠ ، وأوضح المسالك : ٤ / ٣٠٧ .

[٣] أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩٢ . ٢٩٨ .

[٤] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩٢٢ . ٩٢٣ ، والفيصل في ألوان الجموع : ٤٥ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٤٤ ، والتطبيق الصرفي : ١١٥–١١٦ .

[٥] جوهر القاموس في الجموع والمصادر : ٣٧ . ٣٩ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٨٣ .

وحُول " [١] ، **وقولـه** : " " العُوْذ " جمع عائِذ وهي الناقة الحديثة النتاج " [٢] ، فـ (باير ، وحايل ، وعائِذ) على زنة (فاعِل) تُجمع جمع كثرة على (فُعْل) فيقال : بُوْر ، وحُوْل ، وعُوْذ – كما أشار الشارح – ، وقد ذكر الشارح جمعاً شاذاً على (فُعْل) جاء على غير القياس وهو **قولـه** : " ... الشُوْل ... والواحدة شايلة ، وهو جمع على غير قياس " [٣] ، فـ (شُوْل) على زنة (فُعْل) جمعاً لـ (شايلة) على غير القياس .

٢. فُعَل

ويطرد هذا البناء في كلّ اسم جاء على زنة (فُعْلَة) صحيحاً كان أم معتلاً أم مضعفاً ، نحو : غُرْفَة– غُرَف ، وفي كل وصف على (فُعْلَى) مؤنث (أفْعَل) نحو : كُبْرى – كُبَر [٤] ، ذكر الشارح لهذا الوزن أمثلة منها **قولـه** : " الغُصَص ... بضم العين جمع الغُصَّة " [٥] ، **وقولـه** : " الدُرَّة : كثرة اللبن وسيلانه ، وللسحاب درّة أي صب ، والجمع دُرَر " [٦] ، **وقولـه** : " " والجُنَّة " ما استترت به من سلاح ، والجمع جُنَن " [٧] ،**وقوله** : " " الشُعْبَة " بالضم واحدة الشُعَب " [٨] .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٥٣ .

[٢] المصدر نفسه : ٢ / ٦١ .

[٣] المصدر نفسه : ٢ / ١٠٧ .

[٤] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩٢٣ ، وارتشاف الضرب : ١ / ٤٢٦–٤٢٧ ، وتصريف الأسماء في اللغة العربية: ١١٨ ، والفيصل في ألوان الجموع : ٥٠ . ٥١ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٤٥ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٣٦ .

[٦] المصدر نفسه : ١ / ٤١١ .

[٧] المصدر نفسه: ٢ / ٢٤ .

[٨] المصدر نفسه : ٣ / ٢٧٣ ، وينظر مثلاً : (كُفَف) ١ / ٤١٠ ، (الدُوَل) ٢ / ٥١ ، (الخُوَص) ٢ / ١١٦ ، (زُمَع) ٢ / ٤١٢ .

٣. فُعُل

وهو بناء مطرد في كل وصف على (فَعُول) بمعنى فاعل ، نحو : غَفُور – غُفُر ، وفي كل اسم رباعي قبل آخره حرف مد صحيح الآخر ، نحو : قَلُوص – قُلُص ، ورَغيف – رُغُف ، هذا إذا كانت مَدَّته ياء أو واو ، أما إذا كانت ألفاً زِيد على الشروط السابقة ألا يكون مضعفاً ، نحو : حمار – حُمُر [١] ، ومن أمثلته التي ذكرها الشارح **قوله** : " " الشُّهب " جمع شِهَاب " [٢] ، **وقوله** : " " والغُلُف " جمع غِلَاف " [٣] ، **وقوله** : " العُمُد جمع عِماد البيت ، نحو أهاب في أُهُب " [٤] ، **وقوله** : " الذُلُل جمع الذَلول " [٥] .

فـ (شِهاب ، وغِلاف ، وعِماد) أسماء رباعية ، صحيحة الآخر ، غير مضعفة ، قبل آخرها حرف مد وهو الألف جُمعت جمع كثرة على (فُعُل) ، أما (ذَلُول) فهو وصف على زنة (فَعول) بمعنى فاعل فجُمع على (فُعُل) أيضاً .

٤. فِعَل

ويطرد هذا البناء في كلّ اسم تام – أي لم يحذف من أُصوله شيء – على وزن (فِعْلَة) نحو : كِسْرَة – كِسَر [٦] ، ومن أمثلته **قول** الشارح : " ومِلَّة كل قوم : مذهبهم ، والجمع مِلَل " [٧] ، **وقوله** : " نِقْمَة والجمع نِقَم مثل نِعْمَة ونِعَم " [٨] ،

---

[١] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩٢٣ ، والفيصل في الوان الجموع : ٤٧ . ٤٨ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٤٤ . ٤٥ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٨٩ .

[٣] المصدر نفسه: ١ / ٤١٦ .

[٤] المصدر نفسه : ٢ / ١٨٦ و ٢ / ٤١٩ .

[٥] المصدر نفسه : ٢ / ٢٥٣ .

[٦] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩٢٣ ، والفيصل في ألوان الجموع : ٥٢ –٥٣ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٤٥ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٨٨ .

[٨] المصدر نفسه : ١ / ٣٧٤ .

وقوله : " الرِبْقَة : الحبل ، والجمع رِبَق " [١] ، **وقوله** : " " العِصَم " جمع عِصْمَة ، وهي ما يحفظ به الشيء ويمنع " [٢] ، فـ (مِلّة ، ونِقْمَة ، ونِعْمَة ،ورِبْقَة ، وعِصْمِة) أسماء على زنة (فِعْلة) جُمعت جَمع كثرة على (فِعَل) .

٥. فَعَلَة

ويطرد هذا البناء في كل وصف لمذكر عاقل على زنة (فاعِل) صحيح اللام ، نحو : ساحِر – سَحَرَة ، وكاتِب – كَتَبَة [٣] ، ومن أمثلته **قول** الشارح : " " الحَشَدة " جمع حاشِد ، وهو المستعد المتأهب " [٤] ، **وقوله** : " " النَزَعَة " جمع نازِع " [٥] ، **وقوله** : " القَتَلَة جمع قاتِل " [٦] ، **وقوله** : " المَنَعَة جمع مانِع مثل كافر وكفرة " [٧] .

فـ (حاشِد ، ونازِع ، وقاتِل ، ومانِع) على زنة (فاعِل) صحيح اللام جُمعت جمع كثرة على (فَعَلَة) .

٦. فِعَال

ويطرد هذا الجمع في مفردات كثيرة الأوزان ، أشهرها ثلاثة عشر وزناً : الأول والثاني : (فَعْل) و (فَعْلَة) اسمين أو وصفين وليست فاؤهما ولا عينهما ياءً ، نحو : صَعْب – صِعَاب ، وجَفْنَة – جِفان ، الثالث والرابع : (فَعَل) و (فَعَلَة) اسمين ، لامهما صحيحة غير مضعفة ، نحو : جَبَل – جِبَال ، ورَقَبَة – رِقَاب ، الخامس : (فِعْل) اسماً ، نحو : ذِئْب – ذِئَاب ، السادس : (فُعْل) غير واوي

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣١٢ .

[٢] المصدر نفسه : ٢ / ٣٤٤ .

[٣] شرح ابن عقيل : ٤ / ١٢١ ، وصيغ الجموع في اللغة العربية : ١٤٠ ، ١٤١ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٤٧ ، والتطبيق الصرفي : ١١٧ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٤٦ .

[٥] المصدر نفسه : ٢ / ٣٢ .

[٦] المصدر نفسه : ٣ / ٣٠ .

[٧] المصدر نفسه : ٣ / ٢٠١ .

العين ولا يائي اللام ، نحو : دُهن – دِهَان ، السابع والثامن : (فعيل) بمعنى (فاعل) ، ومؤنثه ، وصفين صحيحي اللام ، نحو : ظريف وظريفة – ظِرَاف ، التاسع والعاشر والحادي عشر : وصف على (فَعْلاَن) أو على مؤنثيه (فَعْلَى وفَعْلاَنة) ، نحو : غَضبان وغَضْبَى – غِضَاب ، الثاني عشر والثالث عشر : وصف على (فُعْلان) ومؤنثه (فُعْلانة) نحو: خُمْصَان وخُمْصَانة – خِمَاص [1].

ولهذا الجمع أمثلة ذكرها الشارح منها **قوله** : " " الجِنَان " جمع جَنَّة " [2] ، **وقوله** : " والبِكَار جمع البَكْر ، وهو الفتى من الإبل " [3] ، **وقوله** : " الوِهَاد جمع وَهْدة ، وهي المكان المطمئنّ " [4] ، **وقوله** : " "الهِضَاب " جمع الهَضَبَة وهي الجبل المنبسط على وجه الأرض " [5] ، فـ (جَنَّة ، ووَهْدة) على زنة (فَعْلَة) وليس فاؤهما ولا عينهما ياءً و (بَكْر) على زنة (فَعْل) وليس فاؤه ولا عينه ياء ، و (هَضَبَة) على زنة (فَعَلَة) صحيحة اللام غير مضعفة ، فجُمعت هذه الألفاظ السابقة على (فِعَال) ؛ وذلك لتوفر شروط الجمع لهذا البناء .

٧. فُعُول

يأتي هذا البناء في الغالب جمعاً للاسم الثلاثي مفتوح الفاء مكسور العين (فَعِل) ، نحو : كَبِد – كُبُود ، وللثلاثي ساكن العين مثلث الفاء ، (فَعْل) نحو : كَعْب – كُعُوب ، و (فِعْل) نحو : عِلْم – عُلُوم ، و (فُعْل) نحو : جُنْد – جُنُود [6] ، ومن أمثلته التي

---

[1] شرح ابن عقيل : ٤ / ١٢٥ ، وهمع الهوامع : ٣/ ٣٥٥ – ٣٥٦ ، المغني الجديد في علم الصرف : ٤١٢ – ٤١٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩٨ ، والفيصل في ألوان الجموع : ٦١ –٦٣ .

[2] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٠ ، ٢ / ٢٧١ .

[3] المصدر نفسه : ١ / ٢٩٥ .

[4] المصدر نفسه : ٢ / ١٢٩ .

[5] المصدر نفسه : ٣ / ٣٢ ، وينظر مثلاً : (غِمَار) ١ / ٣٦٢ –٣٦٣ ، و (جِبَاه) ٢ / ١٢٩ .

[6] الكتاب : ٣ / ٥٦٧ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩٢٥ والبهجة المرضية : ٢ / ٢٢٠ ، وجموع التصحيح والتكسير : ٥٢ . ٥٣ .

ذكرها الشارح **قوله** : " الرَّبْع : الدار بعينها حيث كانت ، والجمع رُبُوع " [١] ، **وقوله** : " " الحُتُوف " جمع حَتْف ، وهو الهلاك " [٢] ، **وقوله** : " " الكُرُوب " جمع الكَرْب ، وهو الغم الذي يأخذ النفس لشدته " [٣] ، **وقوله** : " " القُرُون " جمع القَرْن ، وهو أهل زمان " [٤] .

٨. فُعَّال

وهو بناء مقيس في كل وصف لمذكر على زنة (فاعِل) صحيح اللام ، نحو : جاهِل – جُهَّال [٥] ، ومن أمثلته **قول** الشارح : " " وتُجَّاراً " جمع تاجِر " [٦] ، **وقولـه** : " ... سافِر ، والجمع سُفَّار كراكِب ورُكَّاب " [٧] ، **وقولـه** : " الفُرَّاط : السابقون إلى الماء ، والواحد فارِط " [٨] ، **وقولـه** : " الرُكَّاب جمع راكِب " [٩] ، فـ (تاجِر ، وسافِر ، وفارِط ، وراكِب) على زنة (فاعِل) صحيح اللام جُمعت جمع كثرة على (فُعَّال) فيقال : تُجّار ، سُفّار ، فُرّاط ، رُكّاب .

٩. فُعَلاء

ويأتي هذا البناء على ستة اوزان هي [١٠] : (فَعْل) نحو : سَمْح – سُمَحاء ، و (فاعِل) نحو : صالِح – صُلَحاء ، و (فعيل) نحو : فَقير – فُقَراء ، و

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٧٠ .

[٢] المصدر نفسه : ٢ / ٣٧٥ .

[٣] المصدر نفسه : ٣ / ١٠٦ .

[٤] المصدر نفسه : ٣ / ١٥٤ ،وينظر مثلاً : (تُخُوم) ١ / ٤٠١ ، (عُيُون) ٣ / ٢٤٠ ، (قُنُون) ٣ / ٢٤٣ .

[٥] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩٢٧ ، والفيصل في ألوان الجموع : ٦٠ . ٦١ ، وصيغ الجموع في اللغة العربية : ١٤٥ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٠٤ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٥٩ .

[٧] المصدر نفسه : ٢ / ٣٠٣ .

[٨] المصدر نفسه : ٢ / ٣٧١ .

[٩] المصدر نفسه : ٣ / ٤٥١ .

[١٠] جوهر القاموس في الجموع والمصادر : ٨٢ ، ٨٣ .

(فَعيلة) نحو : خَليفة – خُلَفاء ، و (فُعَال) نحو : شُجَاع – شُجَعاء ، و (فُعلة) نحو : نُقصة – نُقَصاء .

ومنه **قول** الشارح : " " الرُقَباء " جمع رقيب " [١] ، **وقوله** : " وأنتم طُرَداء الموت : جمع طَرِيدة " [٢] ، **وقوله** : " السُفَراء جمع السَّفير " [٣] .

فـ (رَقِيب ، وسَفِير) على زنة (فَعِيل) جُمعت جمع كثرة على (فُعَلاء) ، وكذلك (طريدة) على زنة (فعيلة) جُمعت على (فُعَلاء) ويؤيّد ذلك ما ذكره صاحب كتاب جوهر القاموس من جواز جمع (فعيلة) على (فعلاء) .

المطلب الثالث : أبنية منتهى الجموع

١. فَعَائِل

وهو بناء مطرد في كل رباعي مؤنث – اسم أو صفة – ثالثه مد ، سواء أكان مؤنثاً بالتاء نحو : سَحَابَة – سَحَائِب ، أم بالمعنى نحو : عجوز – عَجَائِز [٤] ، ومن أمثلته **قول** الشارح : " والكلمة " البديعة " المخترعة على غير مثال ، والجمع بَدائِع " [٥] ، **وقوله** : " الفريضة ... والجمع فَرائِض " [٦] ، **وقوله** : " الوَقائِع جمع الوقيعة وهي القتال " [٧] ، **وقوله** : " " الفَضائِل " جمع الفضيلة ، وهي خلاف النقيصة " [٨] .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٢ .

[٢] المصدر نفسه : ٣ / ٦٤ .

[٣] المصدر نفسه : ٣ / ١٦٢ .

[٤] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩٣٦ . ٩٣٧ ، ، وهمع الهوامع : ٣ / ٣٦٤ ، والفيصل في ألوان الجموع : ٧٩ . ٨٠ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٥٨ . ٥٩ ، وصيغ الجموع في اللغة العربية : ١٥٧ . ١٥٨ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٣ .

[٦] المصدر نفسه : ١ / ١١٣ .

[٧] المصدر نفسه : ٢ / ٢٤٩ .

[٨] المصدر نفسه : ٣ / ٧٣ ، وينظر مثلاً : (تَرائِب) ١ / ٣١٤ ، (وَلائِج) ١ / ٤١٦ ، (خَلائِق) ٢ / ٢٢١ ، (عَزائِم) ٢ / ٢٥١ ، (حَبائِل) ٣ / ١٥٣ .

فـ (بديعـة ، وفريـضة ، ووقيعـة ، وفـضيلة) جـاءت رباعيـة مؤنثـة ، ثالثهـا حرف مد ، فجُمعت على (فَعائِل) .

٢. مَفَاعِل

ويُقاس هذا البناء فيما كان مزيداً من الثلاثي بحرف ، أو أكثر ؛ وذلك لغرض إلحاقـه بالربـاعي المجـرد ، أو المزيـد ، أو الخماسـي المجـرد ، أو المزيـد ، وليـست إحدى زياداته حرف مد أو لين قبل الآخر ، ويكون مبدوءاً بالميم [١] ، ومن أمثلته **قول** الشارح : " المَنسِم : خف البعير ، والجمع مَنَاسِم " [٢] ، **وقولـه** : " " المَنَاسِر " جمع مَنسر ، وهو قطعة من الجيش " [٣] ، **وقولـه** : " " المَلَاحِم " جمع المَلحَمة " وهي الوقعة العظيمة من الفتنة " [٤] ، **وقولـه** : " " المَطَارِح " جمع المَطرَح ، وهو الارض البعيدة " [٥] ، فـ (ومَناسِم ، ومَناسِر ، ومَلاحِم ، ومَطارِح) جاءت على زنة منتهى الجموع (مَفاعِل) .

٣. فَوَاعِل

يأتي هذا البناء مطرداً في : (فَوْعَل) نحو : جَوْهر – جَواهِر ، و (فَوْعَلَة) نحـو : صَـوْمَعَة – صَـوامِع ، و (فَاعَـل) نحـو : خـاتَم – خَـواتِم ، و (فَـاعِلاء) نحـو : قَاصِـعَاء – قَوَاصِـع ، و (فَاعِـل) اسم علـم أو غيـر علـم نحـو : كاهِـل – كَواهِل ، وصفة لمذكر غير عاقل ، نحو : شاهِق – شَواهِق ، وصفة لمؤنث عاقل ، نحـو : طـالِق – طَوالِـق ، و (فَاعِلـة) اسـماً أو صـفة نحـو : فَاطِمـة – فـواطِم ،

---

[١] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩٣٨ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣١٢ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٧٧ .

[٣] المصدر نفسه : ٢ / ٣٥ .

[٤] المصدر نفسه : ٢ / ٤٣٩ .

[٥] المصدر نفسه : ٣ / ١٩٤ ، وينظر مثلاً : (مَدارِع) ٢ / ٢٥٠ ، (مَصارِع) ٢ / ٣٦٩ ، (مَظالِم) ٣ / ٢١٨ .

وصَـاعِقة – صـواعِق [١] ، ومـن أمثلتـه **قـول** الـشارح : " وأمـر فَـادِح ... والجمـع فَـوادِح " [٢] ، فـ (فَـادِح) علـى زنـة (فاعِـل) جُمـع علـى (فَواعِـل) ، **وقولـه** : " القَارِعة : المِحن التي تقرع ، والجمع القَوارِع " [٣] ، **وقوله** : " وعَاقِبة كل شيء آخره ، والجمع عَواقِب " [٤]، **وقولـه** : " " الرَواجِف " جمع الرَّاجفة وهي الزلزلة " [٥] ، وقد جاءت (قَارِعة ، وعَاقِبة ، ورَاجِفة) على زنة (فَاعِلة) فجُمعت على زنة منتهى الجموع (فَواعِل) .

٤. فَعَاليل

يأتي هذا البناء من الثلاثي المزيد إذا كان رابعه حرف مد أو لين ، ومن الرباعي المزيد إذا كان قبل آخره مَدّة ، وذلك في : (فِعليل) نحو : قِنديل – قناديل ، وفي (فُعْلُول) نحو : كُرْسوع – كراسيع ، وفي (فِعلال) نحو : غِربال – غرابيل [٦] ، ومن أمثلته **قول** الشارح : " العِرنين : أول الأنف ، والجمع عَرَانِين " [٧] ، **وقولـه** : " حَذَافِير الشيء : أعاليه ، يقال أعطاه الشيء بحذافيرها أي بأسرها ، الواحد " حِذْفَار " " [٨] ، **وقولـه** : " اليُنْبُوع : عين الماء ، والجمع يَنابِيع " [٩] ،

---

[١] الكتاب : ٣ / ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩٣٥ ، وارتشاف الضرب : ١ / ٤٤٩ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٥٥ . ٥٦ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٧٦ .

[٣] المصدر نفسه : ١ / ٤٧٦ .

[٤] المصدر نفسه : ٢ / ١٨٣ .

[٥] المصدر نفسه : ٢ / ٣٧٢ ، وينظر مثلاً : (زَوامِل) ٢ / ١٠٨ ، (نَواجِم) ٢ / ٢٥٥ ، (قَواصِف) ٢ / ٣٧٢ .

[٦] ارتشاف الضرب : ١ / ٤٥٨ . ٤٥٩ ، والفيصل في الوان الجموع : ١٧٤ ، وابنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣١٣ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٠٩ .

[٨] المصدر نفسه : ٢ / ٧٠ .

[٩] المصدر نفسه : ٢ / ١٤٨ .

وقوله : " الجَلَامِيد جمع جُلْمُود ، وهو الصخر " [١]، فـ (عِرنين) على زنة (فِعليل) ، و (يُنْبُوع ، وجُلْمُود ، وشُرْسُوف) على زنة (فُعْلُول) ، و (حِذفار) على زنة (فِعلال) جُمعت جميع الألفاظ على زنة منتهى الجموع (فعاليل) لتوفر شروط هذا الجمع .

٥. فَعَالى

يأتي هذا البناء جمعاً في (فَعلاء) اسماً نحو : صَحراء – صَحَارَى ، أو وصفاً لمؤنث لا مذكر له نحو : عَذراء – عَذَارَى ، أو المختوم بألف التأنيث المقصورة ، نحو : حُبلى – حَبَالَى ، وفي وصف على وزن (فَعْلان – فَعْلى) نحو : كَسْلان وكَسْلى – كَسَالى [٢] .

ومن أمثلته التي ذكرها الشارح **قوله** : " الشَّظِية ... والجمع شَظَايا " [٣] ، **وقوله** : " المَطَايا جمع المَطِيّة ، وهي الناقة التي للركوب " [٤] ، **وقوله** : " الوَصيّة ... والجمع وَصَايا " [٥] ، **وقوله** : " الرَعَايا جمع رَعِيَّة " [٦] .

٦. مَفاعِيل

يأتي هذا البناء قياساً في الثلاثي المزيد بحرفين أو أكثر وحذفت زوائده فبقي على أربعة أحرف أحدها الميم في أوله ، نحو : مِزمار ، مِنشار [٧] ، ذكر الشارح

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٣٨ ، وينظر: (يَعاسيب) ٢ / ٢٥٧ ، (شآبيب) ٣ / ١٠٦ .

[٢] الكتاب : ٣ / ٦٠٩ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩٣٥ . ٩٣٦ ،وارتشاف الضرب : ١ / ٤٥١–٤٥٢ ، والفيصل في الوان الجموع ١٦٨ . ١٦٩ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٥٩ . ٦٠ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٠١ .

[٤] المصدر نفسه : ٢ / ٢٤٨ .

[٥] المصدر نفسه : ٣ / ٤١ .

[٦] المصدر نفسه : ٣ / ٢٧٣ .

[٧] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩٤٠ ، والفيصل في الوان الجموع : ١٨٣ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٧٣ .

لـه مثـالين هما **قولـه** : " المِطفال ... والجمـع مَطافِيل " [١] ، **وقولـه** : " المَضامِير جمع المِضمار.. " [٢] .

٧. أفَاعِيل

ومن الأمثلة التي جاءت على هذا البناء **قول** الشارح : " " الأخَادِيد " جمع الأخدود ، وهـو الـشق المـستطيل فـي الأرض " [٣]، **وقولــه** : " الأسَـاطِير : الأباطيـل ، الواحـدة أُسطُورة بالضم ، وأساطِرة بالكسر ، من سَطَرَ أي كتب " [٤] ، وقد ذكر الشارح ألفاظاً أخرى جاءت مجموعة على هذا البناء شذوذاً على غير قياس ، منها **قوله** : " " الأبَاطِيل " جمع باطل على غير قياس " [٥] ، **وقوله** : " الحديث : الخبر يأتي على القليل والكثير ، ويجمع على أحاديث على غير قياس " [٦] ، وهناك ألفاظ أخرى جاءت مجموعة على هذا البناء ولكنّ الشارح نبّه على أنها جُمعت جَمْعَ جمع ، وقد ذكر سيبويه أنه ليس كل جمع يُجمع [٧] ، ولكنـه قد يُجمع الجمع ويكون سماعياً وليس بقياس مطرد [٨] ، ومنه **قـول** الشارح : " " أعَالِيل " جمع أعلال ، يقال : أعلّ إذا جاء بعلة ... " والأضاليل " جمع أضلال ، وقيل أعاليل جمع جمع العلة ، وكذا الأضاليل " [٩] ، **وقولـه** : " الفَلذ : قطعة الكبد ، والأفلاذ جمعه ، والأفَالِيذ جمع الجمع " [١٠] ، **وقولــه** : " " الأصَـابِيغ " جمع الأصباغ جمع الصبغ ، وهو ما يصبغ به " [١١] .

---

[١] منهاج البراعة في شرح هج البلاغة : ٢ / ٦١ .

[٢] المصدر نفسه : ٣ / ٤٤٠ .

[٣] المصدر نفسه : ١ / ٤٠٩ .

[٤] المصدر نفسه : ٣ / ٢٤٣ .

[٥] المصدر نفسه : ١ / ٣٠٣ .

[٦] المصدر نفسه : ٢ / ٤٧ .

[٧] الكتاب : ٣ / ٦١٩ .

[٨] شرح الشافية : ٢ / ٢٠٨ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٢٢ . ٢٢٣ .

[١٠] المصدر نفسه : ٢ / ٦٣ .

[١١] المصدر نفسه : ٢ / ١٣٨ .

الفصل الثالث

المباحث النحوية في منهاج البراعة

توطئة

المبحث الأول: **تعدد الأوجه الإعرابية**

المبحث الثاني : **معاني الأدوات**

المبحث الثالث: **معاني التركيب**

توطئة :

يُعدّ النحو من أهم علوم العربية وقد اهتم به العلماء ؛ وذلك لأنه " علمٌ يُبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً ، وموضوعة الكلم العربية من حيث ما يعرض لها من الإعراب والبناء " [١] .

ولا تخفى أهمية النحو الكُبرى في المعنى ، فموضوعه الكلمة مؤلّفة مع غيرها ، أو هو الجملة ، وتُدرس الجملة فيه من حيث نوعها ، ومن حيث ما يطرأ لأركانها من تقديم وتأخير ، أو ذكر وحذف ، أو إضمار و إظهار ، و ما يطرأ عليها من استفهام أو نفي أو توكيد [٢] .

وقد حذا الشارح حذو علماء العربية في عنايته بالنحو في أثناء شرحه متن النهج ؛ لما له من أثر واضح في توضيح المعاني . والمتأمل لشرحه يجد هذه العناية واضحة وتتجلى في أمور منها : إيراده الأوجه النحوية المتعددة التي تحتملها تركيبات الكلام وما ينشأ من معانٍ من تعدد تلك الوجوه ، وبيانه معاني الأدوات النحويَّة على اختلاف أنواعها سواء منها الحروف أم الأسماء ، واهتمامه بمعاني التركيب النحويَّة من حيث الحذف والذكر وعود الضمير وغيرها ، ولذا جاء هذا الفصل مُقسَّماً على هذه المباحث .

والحق أن المادة النحوية في منهاج البراعة كثيرة ، ولكنني اقتصرت على المسائل المبرَّزة منها .

---

[١] حاشية الصبان : ١ / ٤٩ .

[٢] في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٢ .

المبحث الأول

تعدّد الأوجه الإعرابية في منهاج البراعة

اهتم الشارح بالأوجه الاعرابية التي تحتملها تركيبات الكلام ، وقد نبّه في مواضع عِدّة على ما يحدثه الإعراب من معانٍ مختلفة ؛ لأن بالإعراب تُميَّز المعاني ويُوقَف على أغراض المتكلمين [١] ، و من أسباب تنوّع الإعراب هو رواية اللفظة الواحدة بأكثر من وجه إعرابيّ ، فضلاً عن أنّ شروط بعض المواضع الإعرابية تكون متشابهة مع شروط مواضع أخرى ، كالحال والتمييز ، إذ يُشترط فيهما أن يكونا نكرة ، فبسبب هذا التشابه يحصل التداخل في الإعراب بين الحال والتمييز ، وغير ذلك من الأسباب [٢] ، وقد تنوّع اهتمام الشارح بالأوجه الإعرابية المتعددة ، فمنها ما تلمّسه من الحركة الإعرابية الواحدة التي يمكن أن تؤدي أكثر من معنًى إعرابي يختلف أحدها عن الآخر ، ومنها ما تلمّسه من تعاقب الحركات الإعرابية على اللفظة الواحدة بسبب تعدد روايتها ، ومنها ما جاء مراعاةً للمحل الإعرابي ، وقد جاء هذا المبحث في مطلبين :

المطلب الأول : تعدّد أوجه إعراب المنصوبات

أولاً : ما ذكر الشارح في نصبه وجهين

١ . قال الشريف الرضي في خطبة الكتاب : " سألوني عند ذلك أن أبتدئ بتأليف كتاب على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) في جميع فنونه ، ومتشعّبات غصونه : من خطب ، وكتب ، ومواعظ ، وأدب . علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، وجواهر العربية " [٣] .

---

[١] الصاحبي : ١٤٣ .

[٢] المباحث النحوية واللغوية في كتاب التوشيح شرح الجامع الصحيح (رسالة ماجستير) : ٢٠

[٣] نهج البلاغة ، مقدمة الشريف الرضي : ٣٤ .

ثُمَّ قال الشارح : " عِلماً " مفعول له ، أي سألوني للعِلم بأن ذلك متضمن للبلاغة العجيبة ، أو مصدر في موضع الحال " [١] .

أي إنَّه ذكر وجهين في نصب (عِلماً) ، أحدهما : مفعول له ، والتقدير : سألوني للعِلم ، والآخر : مصدر في موضع الحال ، ومن المصادر ما تقع في موضع الحال ، وتغني غناءه ، فلا يجوز أن تكون معرفة ؛ لأن الحال لا تكون معرفة [٢] ، وهذا ينطبق على (عِلماً) النكرة ، وقد ذكر المبرد أيضاً في باب ما يكون من المصادر حالاً لموافقته الحال : " وذَلِك قَوْلك جَاءَ زيد مشياً إنَّمَا مَعنَاهُ ماشِياً لأَن تقديره جَاءَ زيد يمشي مشياً .. " [٣] .

ويبدو أن الوجه الأول في إعراب (عِلماً) هو الأقرب ؛ وذلك لأن المفعول له لا يكون إلا مصدراً ، ولكن العامل فيه فعلٌ من غير لفظه كقولهم : جئتك مخافةً ، فـ (جئتك) غير مشتق من مخافة ، ولذلك هو يشبه المفعول به الذي ليس بينه وبين الفعل نسب [٤] ، فالمفعول له يُنصب بالفعل الذي قبله لازماً كان أو متعدياً [٥] ، وعليه يكون (عِلماً) مفعولاً له منصوباً بالفعل (سألوني) وهو ليس من لفظه ، وما يُرجِّح أن (عِلماً) مفعول له تقدير الشارح بلام التعليل : سألوني للعِلم ؛ وذلك لأن المفعول له هو" كُلُّ مَصْدَرٍ نُصِبَ لِتَقْدِيرِهِ بِلَامِ التَّعْلِيل" [٦] ، ويُسمى كذلك المفعول لأجله ومن أجله [٧] . فهو ـ إذن ـ يُبَيِّن سبب وقوع الفعل والتقدير : سألوني الابتداء بالتأليف لأجل علمهم بأن كلام الإمام يتضمَّن ...

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٣ .

[٢] المقتضب : ٣ / ٢٦٨ .

[٣] المصدر نفسه : ٤ / ٣١٢ .

[٤] الأصول في النحو : ١ / ٢٠٦ ، واللمع في العربية : ٥٨ .

[٥] اللباب في علل البناء والإعراب : ١ / ٢٧٧ .

[٦] شرح الكافية الشافية : ٢ / ٦٧١ .

[٧] أوضح المسلك : ٢ / ١٩٧ ، وشرح شذور الذهب : ٢٩٥ ، وشرح التصريح على التوضيح : ١ / ٥٠٩ ، وشرح الأشموني : ١ / ٤٨٠ .

وأما التقدير في إعراب (عِلماً) حالاً فهو : سألوني الابتداء بالتأليف عالمين أن كلام الإمام يتضمَّن . فيكون عِلمهم بحال كلام أمير المؤمنين حاصلاً لهم قبل أن يشرع الرضيّ بتأليف النهج وهو وجه غير موجّه إذ لم يستحصل هذا العِلم للجميع فعَمَد الرضي إلى بسطه في نهج البلاغة ليتحقق بعد ذلك العلم بأهمية النهج.

٢ . قال الإمام (عليه السلام) : " ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوانٍ وَمَواتٍ ، وسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ " [١] .

قال الشارح : " و " خَلْقاً " مصدر من غير لفظ الفعل المتقدم ، ويجوز أن يكون نصباً على التمييز " [٢] .

أي إنّه ذكر وجهين في نصب (خَلْقاً) ، الأول : على المصدرية ، كقولهم: خَرجتُ خُروجاً ، و تبسَّم ضاحكاً [٣] ، ولكن (خَلْقاً) من غير لفظ الفعل (ابتدعهم) بل في معناه ؛ لأن بَدَع الشيء وابْتَدَعه أي أنشأه وبدأه [٤] ، فهو في معنى الخَلْق الذي يعني ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه [٥] .

والثاني : على التمييز ، كقولهم : أنتَ أحسَنُ الناسِ وجهاً ، فمَيّزتَ وجهَاً ونصبته على التمييز [٦] ، والتمييز اسم صريح نكرة مزيل لإبهام ما قبله [٧] ، وبذلك يكون (خَلْقاً) تمييزاً لجملة (ابتدعهم) ، وناصب تمييز الجملة (النسبة) هو ما في الجملة من فعل أو شبهه [٨] ، وقيل : ناصبه الجملة نفسها لا الفعل والاسم الذي جرى مجراه [٩] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦٥ ، ص : ٢٣٥ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٣٧ .

[٣] الجمل في النحو ، للفراهيدي : ٣٧ .

[٤] لسان العرب : ٨ / ٦ (بدع) .

[٥] المصدر نفسه : ١٠ / ٨٥ (خلق) .

[٦] الجمل في النحو ، للفراهيدي : ٤٦ .

[٧] حاشية الصبان : ٢ / ٢٨٨ .

[٨] المقتضب : ٣ / ٣٦ ، والجمل في النحو ، للزجاجي : ٢٤٢ ، والجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٧٠ .

[٩] ارتشاف الضرب : ٤ / ١٦٢١.

ويبدو أن الراجح هو نصب (خَلْقاً) على التمييز ؛ لأنّ الله بديع السموات والأرض وقد ابتدع الله خلقاً لا يعلمه إلا هُو ، وفي هذا السياق الذي أورده الإمام (عليه السلام) تمييز لنوع من الخلق هو البشريَّة فيكون (ابتدعهم خلقا) كقوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا ﴾ [1] فنُصِبت (عيوناً) على التمييز وجُعلت الأرض كُلُّها كأنها عيون تتفجر [2] ؛ لأن التفجير أنواع عِدّة بعضها العيون ، وكذا الابتداع كثير بعضه خلق البشر .

٣ . قال الإمام (عليه السلام) : " الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً ولا سَقِيماً ، وَلا مَضْرُوباً عَلَى عُرُوقِي بِسُوءٍ ، وَلا مَأْخُوذاً بأَسْوَإِ عَمَلِي ، وَلا مَقْطُوعاً دَابِرِي .. " [3] .

قال الشارح : " وقوله : " الحمدُ للهِ الذي لم يُصبح بي مَيتاً ولا سَقيماً " يجوز أن يكون النصب فيهما على الحال ، بأن يكون أصبح تاماً ، وأن يكون خبر يُصبح إذا كان ناقصاً " [4] .

أي إنّه ذكر وجهين في نصب (ميتاً) وما عُطف عليه ، الأول : حال من الياء فيكون (أصبح) تاماً ، والآخر : أن يكون(ميتاً) خبراً لأصبح الناقصة .

وأصبح من أخوات كان التي تدخل على المبتدأ والخبر فترفع الأول اسماً لها وتنصب الثاني خبراً لها ، واسمها مشبه بالفاعل وخبرها مشبه بالمفعول ، كقولهم : أصبح الأميرُ مسروراً [5] .

ويبدو أن الوجه الأول هو الأقرب ؛ وذلك لأن (ميتاً) لا يجوز أن يكون خبر أصبح الناقصة ، لأن خبر كان وأخواتها يجب أن يكون الاسم ، واسم (يُصبح)

---

[1] القمر من الآية ١٢ .

[2] البحر المحيط : ١٠ / ٣٩ .

[3] نهج البلاغة ، الخطبة ٢١٥ ، ص : ٣٣٢ .

[4] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٤٧ .

[5] اللمع في العربية : ٣٦ ، وأوضح المسالك : ١ / ٢٣١-٢٣٢ .

هو ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على الله تعالى ، فلا يجوز أن يكون (ميتاً) هو الخبر ؛ لأن (ميتاً) ليس هو الله ، وعليه تكون (أصبح) تامة أي تدل على الحدث فتغني عن الخبر المنصوب ، و (ميتاً) حال منصوب من ياء المتكلم .

٤ . قال الإمام (عليه السلام) : " إنَّ الإيمانَ يَبْدُو لُمْظَةً في القلب .." [١] .

قال الشارح : " ولمظة نصب على الحال أو التمييز ... " [٢] .

أي إنّه ذكر وجهين في نصب (لمظةً) ، الأول : أنّها حال ناصبه (يبدو) ، كقولهم : جاء زيدٌ ضاحكاً ، ويعرف الحال بإدخال (كيف) على الفعل والفاعل [٣] ، فيكون التقدير : كيف يبدو الإيمان ؟ لمظةً أو لامظاً في القلب .

والآخر : إنّه تمييز ، كتمييز الوجه في قولهم : أنتَ أحسنُ وجهاً [٤] ، والتقدير : أنّ ميزة الإيمان تبدو لمظةً في القلب . وهذا الوجه واضح التكلّف فيكون النصب على الحالية هو الراجح ؛ لأن (لُمظة) في حُكم الفضلة ومتعلق (يبدو) هو الجار والمجرور (في القلب) ، والفعل (يبدو) لازم فلا يُسأل له عن مفعول به كما في قوله تعالى : ﴿ ثُم بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ ﴾ [٥] .

٥ . قال الإمام (عليه السلام) : " فَاحْذَرُوا عَبَادَ اللهِ عَدُوَّ اللهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ ، وأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدَائِهِ ، وأنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ " [٦] .

---

[١] نهج البلاغة ، غريب كلامه (عليه السلام) ٥ ، ص : ٥١٨ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٦٦ .

[٣] الأصول في النحو : ١ / ٢١٣ .

[٤] الجمل في النحو ، للفراهيدي : ٤٦ .

[٥] يوسف من الآية ٣٥ ، ينظر إعراب (بدا) في : المحرر الوجيز : ٣ / ٢٤٢ والبحر المحيط : ٦ / ٢٧٤ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٢ ، ص : ٢٨٧ .

قال الشارح : " و" أن يُعدِيكُم " محله نصب على أنه بدل من عدوّ الله ، أو مفعول ثان من العَدوى وهو ما يعدي من جرب أو غيره ، وهو مجاوزته عن صاحبه إلى غيره " [١] .

أي إنّ الشارح تلمّس وجهين في إعراب المصدر المؤول (أنْ يُعديكم) ، الأول : أنه بدل من (عدوّ الله) فهو في محل نصب ، والآخر : أنه مفعول ثان لـ (احذروا) . وفي إعراب (أن يعديكم) بدل من (عدوّ الله) يجوز أن يكون بدل بعض من كل ، والتقدير : احذروا ابليس عدواه لكم ، فيُفهم من إعراب البدل هنا أن الخير يجوز أن يأتي من إبليس لأن الحذر مقصور على عَدوى ابليس ، ولذا ذهبت الباحثة جنان ناظم إلى القول بأن (أن يعديكم) الأظهر فيه أن يكون في موضع المفعول لأجله فالحذر يكون واقعاً على (عدو الله) ، ويكون (أن يعديكم) سبباً للحذر وليس اسماً يقع الحذر عليه ، وتكون (أنْ) في هذا الإعراب مشوبة بالنفي بمعنى (لا) [٢] ، والتقدير : احذروا عدو الله منجاة لكم [٣] .

ثانياً : ما ذكر الشارح في نصبه أكثر من وجهين .

١ . قال الإمام (عليه السلام) : " صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً . تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَها لَهُمْ رَبُّهُمْ . أرادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا .. " [٤] .

لم يذكر الشارح رواية الرفع في (تجارة مربحة) على حين تلمّس عدّة أوجه لرواية النصب فقال : " ونصب تجارة مربحة على وجوه : إما للبدل من راحة ، وإما نصب على المدح ، وإما على الحال ، وإما على تقدير اتجروا ، ونصب المصدر مع حذف فعله كثير في الكلام " [٥] .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٣٧ ، وينظر المصدر نفسه : (إبانةً لها) : ٢ / ١٣٠ ، (جهالةً) : ٢ / ٣٨٦ .

[٢] همع الهوامع : ٢ / ١٦ ، ومعاني النحو : ٣ / ٣٢٩ .

[٣] المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة (أطروحة دكتوراه) : ٣١١ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٣ ، ص : ٣٠٤ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٧٧ .

أي إنّه ذكر أربعة أوجه في نصب (تجارةً مربحةً) الأول : البدل من (راحةً) المنصوبة ، والنصب بالبدل كقوله تعالى:﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾[١]، فنُصب (الجنَّ) بالبدلِ [٢] .

الثاني : النصب على المدح ، كقولهم : مرَرتُ بزيدٍ الرَّجلَ الصّالحَ ، فنُصب (الرّجلَ الصّالحَ) على المدح [٣] وتقدير الكلام : أعني الرجلَ الصالحَ ، وما دامت التجارة مربحة فهي محمودة (ممدوحة) لا مذمومة .

الثالث : النصب على الحال ، كقولهم : " جاءَ عبدالله راكباً ... فعبد الله مرتفع " بجاء " والمعنى : جاء عبد الله في هذه الحال ، وراكب منتصب لشبهه بالمفعول لأنه جِيءَ به بعد تمام الكلام واستغناء الفاعل بفعله ... والحال تعرفها وتعتبرها بإدخال " كيف " على الفعل والفاعل .. " [٤] فيكون التقدير: كيف كانت تجارتهم ؟ تجارةً مربحةً .

الرابع : على تقدير (اتجروا) بنصب المصدر مع حذف فعله وقد بيّن سيبويه أن ما يُنصب من المصادر ؛ سواء كان فيه الألف واللام أو لم يكن فعلى إضمار الفعل المتروك إظهارُه ؛ لأنه يصيرُ في الإخبار والاستفهام بدلاً من اللفظ بالفعل ، كما كان الحذرَ بدلاً من احْذَرْ في الأمر [٥] . فكذلك (تجارةً) أصبحت بدلاً من اللفظ بالفعل (اتجروا) المتروك إظهارُه .

وقد ذكر غيره من شرّاح النهج رواية الرفع في (تجارة مربحة) [٦] ، ورجّحت الباحثة جنان ناظم رفع (تجارة) ؛ لأن الجملة الاسمية تدل على الثبات والاستقرار

---

[١] الأنعام من الآية ١٠٠ .

[٢] الجمل في النحو ، للفراهيدي : ١٠٠ .

[٣] المصدر نفسه : ٦١ .

[٤] الأصول في النحو : ١ / ٢١٣ .

[٥] الكتاب : ١ / ٣٣٥ ، ٣٥٥ .

[٦] شرح نهج البلاغة ، لابن ابي الحديد : ١٠ / ١٤٢ ، وشرح نهج البلاغة ، للبحراني : ٣ / ٣٨٨ ، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، للخوئي : ١٢ / ١١٣.

على العمل الصالح فيكون عمل الإنسان في الدنيا في حُكم التجارة ؛ إذ يعمل هنا ويأخذ هناك ، ونَفَت النصب مُعلِّلةً أن جميع وجوهه تدل على زوال العمل الصالح وعدم استقرارهم عليه [١] ، ويبدو أن رواية الرفع هي الراجحة لقوة الدلالة ووضوح الإعراب فيها ؛ إذ يُعرب (تجارة مربحة) على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هي) وتكون جملة (هي تجارة) مفسرة لجملة (أعقبتهُم راحةً طويلةً) ومبيّنة لها .

٢ . قال الإمام (عليه السلام) : " قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ ، وصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ ، يَمْشُونَ الخَفَاءَ ، وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ " [٢] .

قال الشارح : " ويمشونَ الخفاءَ أي في المكان الخافي والمكر الخافي ويجوز أن يكون نصبه على المصدر وعلى أنه مفعول به وعلى الظرف " [٣] .

أي إنّه تلمّس ثلاثة أوجه في نصب (الخفاءَ) أولها : النصب على المصدرية ، ويبدو أنه لاتوجد علاقة لفظية أو معنوية بين فعل (المشي) والمصدر (الخفاء) .

وثانيها : النصب على المفعولية (يمشونَ الخفاءَ) والمفعول به هو الذي يقع عليه فعل الفاعل [٤] .

والثالث : هو النصب على الظرفية ، كقول عمرو بن كلثوم : [٥]

صَدَدْتِ الكأسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الكأسُ مَجْرَاهَا اليَمِينَا

فنَصبَ (اليمينَ) على الظّرفِ ، وكأنّه قالَ : مَجْراهَا على اليَمينِ [٦] .

ويجوز أن يكون (الخفاءَ) منصوباً على الحال ، أي كيف يمشون ؟ الخفاءَ ، وحقُّ الحال أن تكون نكرة ولكنها قد تُعرَّف ، وهي في معنى النكرة كقولهم : دخلوا الأولَ

---

[١] المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة (أطروحة دكتوراه) : ٢٩٨ .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٤ ، ص : ٣٠٧ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٨٣ .

[٤] المفصل في صنعة الإعراب : ٥٨ .

[٥] شرح المعلقات السبع : ٢١٦ .

[٦] الجمل في النحو، للفراهيدي : ٤٢ .

فالأول أي: مرتبين [١] ، وأرسلها العراك تؤول بالنكرة أي معتركة [٢] ، ويبدو أن تعريف الحال – هنا – إشارة إلى المبالغة في وصف مشي المنافقين ، فَهُم كما وصفهم الشارح : يمشون في المكان الخافي وبالمكر الخافي .

المطلب الثاني : تعدّد أوجه الإعراب في مسائل أخرى .

تنوّعت هذه المسائل ما بين الرفع والنصب ؛ لذلك ارتأى البحث وضعها تحت هذا العنوان ، ومنها :

أولاً : ما ذكر الشارح فيه وجهين

١ . قال الإمام (عليه السلام) : " وإنْكم إنْ لجأتُمْ إلى غيره حاربَكُمْ أهلُ الكُفرِ ، ثُمَّ لا جَبْرَائِيلُ وَلا مِيكَائِيلُ ولا مُهَاجِرُونَ وَلا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إلَّا المُقَارَعَةَ بالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَكُمْ " [٣] .

قال الشارح : " وروي " ثم لا جبريلُ ولا ميكالُ ولا مهاجرون " بالرفع ، وهذا عند النحويين حسن ، وبالنصب مشبه بقولهم " لا رجلَ في الدار ولاامرأة " ... وقيل المراد بقوله " ولا أنصارٌ المعروفون " فإن رفعت لا جبريل رفعت أنصار بالعطف ، وإن نصبت جبريل نصبت أنصاراً ، ويكون لا جبريل وما عطف عليه مبتدأ وينصرونكم خبر المبتدأ " [٤] .

أي إنّ الشارح تلمّس وجهين في إعراب (لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا أنصار) ، الأول : الرفع (لا جبرائيلُ ولا ميكائيلُ ولا مهاجرونَ ولا أنصارٌ) وهذا عند النحويين حسنٌ . كما أشار الشارح . ووجه الرفع في هذهِ الأسماء

---

[١] الكتاب : ١ / ٣٩٧ – ٣٩٨ ، والمقتضب : ٣ / ٢٧١ ، والمفصل في صنعة الإعراب : ٩١ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٤١٩ . ٤٢٠ .

[٢] شرح ابن عقيل :٢ / ٢٤٨ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٢ ، ص : ٢٩٩ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٦٦ .

المعطوفة هو على الابتداء وتكون (لا) ملغاة عن العمل والخبر محذوف [١] ، تقديره – كما ذكر الشارح – ولا أنصارٌ معروفون ، فتكون جملة (ينصرونكم) في موضع الحال ؛ لأن الجمل بعد المعارف أحوال .

الآخر : النصب (لا جبرائيلَ ولا ميكائيلَ ولا مهاجرينَ ولا أنصارَ) فتُعامل هذهِ الأسماء المنصوبة معاملة الجنس بعد (لا) النافية للجنس ، وإن كانت معرفة فهي تؤول بالنكرة كقولهم : قضيةٌ ولا أبا حَسَنٍ لها ، والتقدير : ولا مِثْلَ أبي حَسَنٍ لها [٢] ، أو أنه صار نكرة لعمومه [٣] .

فالعَلَم المشهور في باب لا النافية للجنس قد يؤول بنكرة فيُنتصب ويُنزع منه لام التعريف ، ويؤيد ذلك قوله عليه السلام : (ولا مهاجرين ولا أنصار) من دون اللام ، فلم يقل : ولا المهاجرين ولا الأنصار، فهذا دليل على إرادة العموم بجبرائيل وميكائيل أيضاً ، كما قيل : أبا حسن ولم يقال : أبا الحسن ، فهذهِ الأسماء بمنزلة الأجناس لا الأفراد فمعنى العموم ظاهر فيها فلذلك نُصبت ، وقد بيّن الشارح أن (لا جبرائيل) وما عُطف عليه في حال النصب يكون في محل رفع مبتدأ ، خبره جملة (ينصرونكم) .

٢ . قال الإمام (عليه السلام) قبل موته : " أمَّا وَصِيَّتِي : فَاللهَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ؛ ومُحَمّداً – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ – فَلَا تُضَيِّعوا سُنَّته . أقِيمُوا هذَيْن العَمُودَيْنِ ، وأوْقِدُوا هذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ " [٤] .

ثُمَّ قال الشارح : " روي " اللهَ لاتشركوا به شيئاً ومحمداً " بالنصب ، والرفع أحسن " [٥] .

---

[١] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٢٥٧ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ١٣ .

[٢] شرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٢٢٦ .

[٣] همع الهوامع : ١ / ٥٢٤ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١٤٩ ، ص : ٢٠٧ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٧٦ .

أي إنّه ذكر الرفع والنصب في (الله) و (محمّد) ، وقد استحسن الرفع من دون توجيه ما استحسنه ، وربما أراد الشارح أن (الله) و (محمّد) مرفوعان على الابتداء كي يكون التركيب جملة اسمية تدل على الثبات واللزوم [١] ، أي انه أراد ثبات عدم الإشراك بالله – عز وجل – وثبات الالتزام والعمل بسنة النبي محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) . وأما النصب فيكون بتقدير فعل ؛ أي : وحدوا اللهَ واتبعوا محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويبدو أن رواية النصب هي الراجحة والمشهورة ؛ وذلك لأن وصية الإمام (عليه السلام) تستدعي تقدير الفعل وهو أمرٌ بلزوم شرائع الدين ، وقد أكّد الإمام (عليه السلام) الأمر بالتوحيد واتباع السُّنَّة النبوية بقوله : (أقيموا هذين العمودين ...) [٢] .

٣ . قال الإمام (عليه السلام) : يصف المتقين : "فَهُمْ والجّنةُ كَمَن قد رآها ، فَهُمْ فيها مُنَعَّمُون ، وهُم والنارُ كمن قدْ رآها ، فهم فيها مُعذَّبون " [٣] .

قال الشارح : " " فهُم والجنةُ كمن رآها فهم فيها منعمون " أي إنّ رجاءهم لثواب الجنة لاستقراره وثباته بدرجة ثواب من دخل الجنة ورآها وتنعّم فيها ، " وهم والنارُ كمن رآها فهم فيها معذبون " أي وخوفهم من عذاب الله بمنزلة خوف من رأى جهنم وعُذِّب فيها ، " فهُم " مبتدأ و " الجنةُ " عطف عليه ، وروي " والجنةَ " بالنصب فيكون الواو بمعنى مع ، وخبر المبتدأ كمن قد رآها " [٤] .

أي إنّه ذكر روايتين في (الجنة والنار) أحدهما : بالرفع ، والأخرى : بالنصب ، فأما الرفع فعلى أنهما معطوفان على الضمير (هُم) الذي وقع مبتدأً ، وأما النصب فعلى أن الواو للمعية ، و (الجنة والنار) منصوبان على أنهما مفعول معه

---

[١] معاني النحو : ١ / ١٦ .

[٢] شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : ٩ / ١٢٠ ، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، للخوئي : ٩ / ١١٤ ، ١٢٠ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٣ ، ص : ٣٠٣ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٧٧ .

؛ لأن المفعول معه هو الذي ينصب لوقوعه بعد الواو التي بمعنى (مع) [١] ، وخبر المبتدأ هو شبه الجملة (كمن قد رآها) .

ويبدو من المعنى الذي ذكره الشارح أنه قد استحسن الرفع فتكون الجملة اسمية دالة على الثبات والاستقرار [٢] ؛ فأشار أنّ رجاءهم لثواب الجنة هو لثباته واستقراره بدرجة ثواب من رأى الجنة ودخل فيها ، وخوفهم من عذاب الله بمنزلة خوف من رأى نار جهنم وعُذِّب فيها .

٤ . قال الإمام (عليه السلام) : " فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُهُ ، وَفَازَ عَمَلُهُ " [٣] .

قال الشارح : " وبَرَّزَ الرجلُ : أي فاقَ على أصحابه ، وكذا إذا سبق الفرس فقد بَرَّز ، وبَرَّزْتُ الشيء : أظهرتُهُ وبيَّنْتُه ، فعلى الأول يكون " مهلُه " مرفوعاً بالفاعل ، وعلى الثاني ينصب " مهلَه " لكونه مفعولاً وكلاهما رويا " [٤] .

أي إنّه ذكر وجهين في إعراب (برَّز مهله) أحدهما : أن يكون (مهلُه) في (برَّز مهلُه) مرفوعاً بالفعل قبله ؛ وذلك لأن الفاعل كل اسم ذُكر بعد فعل وأُسند ذلك الفعل إليه ، وهو مرفوع بفعله ، كقولهم : جاء زيدٌ ومات عمروٌ [٥] ، و (مهلُه) ذُكِر بعد الفعل (برَّز) وأُسند ذلك الفعل إليه ، فهو فاعل مرفوع به .

والآخر : أن يكون (مهلَه) في (برَّزتُ مهلَه) منصوباً على المفعولية؛ وذلك لأن المفعول به هو الذي يقع عليه فعل الفاعل [٦] ، فـ (برَّزتُ) فعل وفاعل ، و (مهلَه) مفعول به منصوب بالفتحة ، وقد بيّن الشارح أن رفع (مهله) ونصبه روايتان صحّ بهما سياق الكلام ، لكن رواية النصب أظهر ؛ لأن الكلام معقود للحديث

---

[١] المفصل في صنعة الإعراب : ٨٣ .

[٢] معاني النحو : ١ / ١٦ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٣٢ ، ص : ١٩٠ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٥٣ .

[٥] الأصول في النحو : ١ / ٧٢ ـ ٧٣ ، و اللمع في العربية : ٣١ .

[٦] المفصل في صنعة الإعراب : ٥٨ .

عن كلّ إنسان كنّي عنه بـ (مَنْ) وهو الفاعل في (برَّز) فيكون (مهلَه) مفعولاً به .

٥ . قال الإمام (عليه السلام) يصف المتقين : " أَمّا اللّيلَ فصافُّونَ أقدامَهُم ... وأَمَّا النهارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ ، أبْرَارٌ أتقياءُ " [١] .

وقال الشارح : " وقوله " وأما النهار " فعطف عليه قوله " أما الليل " ، وكلاهما يجوز فيه الرفع والنصب ، فإذا كانا منصوبين فهما ظرفان ، أي أما كونهم الليل فكذا وكذا ، وبالرفع على المبتدأ والخبر مجاز ، أي ليل هؤلاء صافون ونهارهم حلماء وهذهِ استعارة حسنة " [٢] .

أي إنّه تلمّس وجهين في إعراب (الليل والنهار) ، أحدهما : النصب على أنهما ظرفان ؛ أي أمّا كونهم الليل فكذا وكذا .

والآخر : الرفع على الابتداء وهو مجاز تقديره : ليل هؤلاء صافون ونهارهم حلماء.

ويبدو أن الوجه الأقرب في إعراب (الليل والنهار) أنهما مفعول فيه ظرف زمان منصوب على الظرفية ؛ لأنه تضمن معنى (في) دون لفظها [٣] ، فمعنى (في) يُراد بالليل والنهار وإن لم تُذكر ، والتقدير : أمّا في الليل ... وأمّا في النهار ... ، أي إنّ حال المتقين في الليل صافون أقدامَهُم ، وفي النهار فحكماء علماء أبرارٌ أتقياء .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٣ ، ص : ٣٠٤ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٧٨ ، وينظر مثلا المصدر نفسه : (المقارعة) : ٢ / ٢٦٦ ، (ناظر) : ٢ / ٣٣ ، (بدايا) : ١ / ٣٨٧ ، (إليها حاكمها) : ٢ / ٤٢١ ، (حين) : ٣ / ٤٨-٤٩ .

[٣] شرح الكافية الشافية : ٢ / ٦٧٥ ، وأوضح المسالك : ٢ / ٢٣١ ، وهمع الهوامع : ٢ / ١٣٧ .

ثانياً : ما ذكر الشارح فيه أكثر من وجهين

ـ قال الإمام (عليه السلام) : " وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ الله المُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ ، يَصُونُونَ مَصُونَه ، ويُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ " [١] .

قال الشارح : " يكون محل يصونونَ مصُونَه نصباً على الحال وكذا ما بعده ، او يكون على الاستئناف ، أي وهم يصونون ، أو خبراً بعد خبر ... وإذا روي " المستحفظين " على أنه صفة عباد الله ويصونون مصونه خبر إنّ فهو أفصح " [٢] .

أي انّه تلمّس أربعة أوجه في اعراب جملة (يصونون مصونه ويفجرون عيونه) ، الأول : أنها منصوبة على الحال .

والثاني : أنها مرفوعة على الاستئناف بتقدير (هم) أي : (هم يصونون مصونه)، و (هم يفجرون عيونه) .

والثالث : أن (يصونون) و (يفجرون) خبر بعد خبر ، ويجوز أن يأتي للمبتدأ خبران فصاعداً كقولهم : هذا حلو حامض [٣] ، ويتعدد الخبر بالعطف وغيره [٤] ، وقيل أن الخبر لا يتعدد إلا إذا كان الخبران في معنى واحد ، فإن لم يكونا كذلك تعيّن العطف [٥] ، ولمّا كان يصونون ليس في معنى يفجرون لذلك جاء العطف بالواو والتقدير : هم يصونون مصونه ويفجرون عيونه .

و الرابع : جملة (يصونون مصونه) خبر إنَّ ، وقد بيّن الشارح أنّ الأفصح لديه هو رواية (المستحفظين) على أنها صفة لاسم إنَّ (عباد الله) وتكون جملة (يصونون مصونه) في محل رفع خبر إنَّ . ويبدو أنّ هذا الوجه أفصح الوجوه لعدم الحاجة إلى التقدير والتأويل ولوضوح المعنى .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٢١٤ ، ص : ٣٣١ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٤٥ .

[٣] المفصل في صنعة الإعراب : ٤٦ .

[٤] همع الهوامع : ١ / ٤٠١ .

[٥] شرح ابن عقيل : ١ / ٢٥٧ .

المبحث الثاني : معاني الأدوات

حظيت حروف المعاني بنصيب وافر من جهود علماء اللغة ، فأُفردت لها مصنفات خاصة ، ومباحث مستقلة في كتب اللغة والنحو [١] ، والأدوات هي مصطلح كوفي يقابله البصريون بمصطلح حروف المعاني [٢] ، ومصطلح الأداة عام يشمل الحروف كحروف الجر والعطف وغيرها من حروف المعاني ، ويشمل الأسماء كأسماء الاستفهام وغيرها ، وبذلك يكون هذا المصطح أدقّ وأعمّ من مصطلح الحروف الذي يقتصر على حروف العطف والجر الداخلة ضمن حروف المعاني [٣] ، وقد اختلف النحاة في معاني الحروف ، فذهب الكوفيون ومن تابعهم إلى جواز نيابة الحروف بعضها عن بعض [٤] ، أما البصريون فلم يجيزوا ذلك ، وأكدوا على ضرورة إبقاء الحرف على معناه الأصلي [٥] ، وما جاء عندهم من ذلك فليس من باب نيابة الحروف بل على تضمن فعل معنى فعل آخر ، أو تأويل يقبله اللفظ [٦] ، وقد اهتم الشارح بدلالة قسم من الأدوات الواردة في كلام الإمام (عليه السلام) ، وجاء هذا المبحث على مطلبين : الأول في الأدوات الأحادية ، والآخر في الأدوات الثنائية فأكثر .

---

[١] ينظر مثلاً : الكتاب : ١ / ٤٣٧ – ٤٣٩ و ٢ / ٨ ، ٣٠٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٤٣٢ ، و ٣ / ٤١ – ٥١ ، و ٤ / ٢٢٠ – ٢٣٥ ، وأدب الكاتب : ٥٠٦ – ٥٢٥ ، واللامات الزجاجي ، ومعاني الحروف للرماني ، والأزهية للهروي ، ورصف المباني للمالقي ، والجنى الداني للمرادي ، ومغني اللبيب لابن هشام .

[٢] مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: ٣١٠ ، والمصطلح النحوي : ١٧٤ .

[٣] مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ٢٤٢ ، وأبو زكريا الفراء : ٤٤ ، وأقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة : ٩٢ ، والأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية : ١١ .

[٤] أدب الكاتب : ٥٠٦–٥٢٠ ، وينظر : الجنى الداني ، مقدمة المحقق : ٣٣ وما بعدها .

[٥] الأصول في النحو : ٢ / ٢١٣ – ٢٢١ ، والجنى الداني ، مقدمة المحقق : ٣٣ ومابعدها .

[٦] شرح الشافية : ٤ / ٢٧٢ ، والجنى الداني : ٣١٤ ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١٥١ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ومعاني النحو : ٣ / ١١ ـ ١٤ .

المطلب الأول : الأدوات الأحادية

أولاً : الباء

وتأتي للقسم ، والتعدية ، والاستعانة ، والإلصاق ، والمصاحبة ، والسؤال بمعنى (عن) ، والسبب ، والتعجب ، وظرفية بمعنى (في) ، وزائدة ، وغيرها [١] ، ومن معانيها التي ذكرها الشارح :

١ . بمعنى القسم أو السبب

الباء أصل حروف القسم [٢] ، ولذلك خُصّت بجواز ذكر الفعل معها نحو : أقسم بالله لتَفعلنَّ ، ودخولها على الضمير نحو : بِكَ لأفعلنَّ ، واستعمالها في القسم الاستعطافي نحو : بِالله هَل قامَ زيد ، أي: أسألك بِالله مستحلفاً [٣] ، ومنه قول الشارح في قوله تعالى المذكور في خطبة الإمام (عليه السلام) المعروفة بالقاصعة [٤] : ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [٥] ، قال : " قال إبليس : رب بما أغويتني ، مثل قولك فبعزتك في أنه قسم ... ويجوز أن لا يكون قسماً ، ويُقدّر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب يستقل لإغوائي أُقسم لأفعلن بهم ما فعلت بي من السبب لإغوائهم ، بأن أزيّن لهم المعاصي وأوسوس إليهم ما يكون سبب هلاكهم ... والباء في " بما أغويتني" قال أبو عبيدة [٦] : أن معناها القسم ، وقال غيره : هي بمعنى السبب ، أي يكون غاوياً لأزينن كما يقال: بطاعته ليدخلن الجنة وبمعصيته ليدخلن النار.. " [٧] .

---

[١] معاني الحروف : ٣٦ – ٣٨ ، ورصف المباني : ١٤٢ – ١٤٧ .

[٢] معاني الحروف : ٣٦ .

[٣] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١٤٣ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٢ ، ص : ٢٨٧ .

[٥] الحجر من الآية ٣٩ .

[٦] مجاز القرآن : ١ / ٣٥١ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٣٨ . ٢٣٩ .

ولم يخالف الشارح أقوال المفسرين في هذه الآية ، فقد ذهب بعضهم إلى أن المعنى : أقسِم بإغوائك إياي لأزينن لهم ، ويجوز أن يُقدّر قسم محذوف ويكون المعنى : بسبب تسبيبك لإغوائي أُقسم لأفعلنّ لهم مثل ما فعلت بي من التسبيب لإغوائهم بأن أُوسوس إليهم وأُزين لهم المعاصي ما يكون سبب هلاكهم [١] ، وقيل : " أي بسَبَب كَوْني غَاوِياً لَأُزَيِّنَنَّ ، كَقَول القَائِلِ : أَقْسَمَ فُلَانٌ بِمَعْصِيَتِهِ لَيَدْخُلَنَّ النَّارَ ، وبِطَاعَتِهِ ليَدْخُلَنَّ الجنَّة " [٢] .

تجدر الإشارة إلى أنّ ابن مالك قد سمّى باء (السببية) في التسهيل [٣] ، وأطلق عليها (الاستعانة) في شرح الكافية [٤] ، وبيّن سبب ذلك فقال : " وآثرت على ذلك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى ، فإن استعمال السببية فيها يجوز ، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز " [٥] ، في حين ذهب أبو حيان (ت٧٤٥ هـ) إلى أن هناك فرقاً واضحاً ، فالسببية هي التي تدخل على سبب الفعل نحو: مات زيدٌ بالحب ، والاستعانة هي التي تدخل على الاسم المتوسط بين الفعل ومفعوله الذي هو آلة كقولهم : كتبتُ بالقلم ، فلا يصح جعل القلم سبباً للكتابة [٦] .

٢ . التعدية

والمقصود بالتعدية هو تعدية الفعل اللازم إلى المفعول به بواسطة حرف الجر ، وفي ذلك يقول المالقي (ت ٧٠٢ هـ) : " فإذا كان الفعل لايتعدى فأدخلتها صار يتعدى نحو قوله : قام زيدٌ ، فهذا لا يتعدى ثم تقول : قام زيد بعمرٍ فيصير يتعدى" [٧] .

---

[١] الكشاف : ٢ / ٥٧٨ ، والتفسير الكبير : ١٩ / ١٤٢ .

[٢] التفسير الكبير : ١٩ / ١٤٢ .

[٣] شرح التسهيل : ٣ / ١٤٩ ، ١٥٠ ، وتسهيل الفوائد : ١٤٥ .

[٤] شرح الكافية الشافية : ٢ / ٨٠٦ .

[٥] شرح التسهيل : ٣ / ١٥٠ .

[٦] ارتشاف الضرب : ٤ / ١٦٩٥ ، و همع الهوامع : ٢ / ٤١٨ .

[٧] رصف المباني : ١٤٣ ، وينظر : الجنى الداني : ١٠٢ .

ومنه قول الشارح في تعليقه على قول الإمام (عليه السلام) : " لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكُمُ الْخَبِيثُ ، وَتَاهَ بِكُمُ الْغُرُورُ " [١] إذ قال : " واستهام بك الخبيث : أي جعلك الشيطان هائماً ، والباء للتعدية ، أي هيمك " [٢] .

وكان ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) يسمي هذه الباء بـ (باء النقل) [٣] .

٣ . بمعنى (إلى)

وتأتي الباء بمعنى (إلى) كقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ ﴾ [٤] ، أي : إليَّ [٥] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ ، وَلاَ زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ .. " [٦] إذ قال : " وقوله " ما أنتم بركنٍ يمالُ بكم " له معنيان : أحدهما : أي ما أنتم بركن يمالون إلى الجهاد ... وقيل : أي ما أنتم بركن للدين يمال بسبب سقوطه الدين " [٧] .

ولم يُصرّح الشارح بهذه الدلالة ولكنه أشار إليها حين ذكر المعنى : يمالون إلى أو يمال بسبب ، وقد تقدم الحديث عن الباء السببية سابقاً .

٤ . بمعنى عن

تأتي الباء بمعنى (عن) وهو قول غير واحد من علماء اللغة [٨] ، وتسمى المجاوزة وتأتي بعد السؤال كقوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [٩] ، وقيل

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٣٣ ، ص : ١٩٢ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٣٠ .

[٣] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١٣٨ .

[٤] يوسف من الآية ١٠٠ .

[٥] الجنى الداني : ١٠٨ .

[٦] نهج البلاغة : الخطبة : ٣٤ ، ص : ٧٨ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٣٨ .

[٨] الصاحبي : ٦٧ ، والبرهان في علوم القرآن : ٤ / ٢٥٧ .

[٩] المعارج : ١ .

بعد غيره نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـمِ ﴾ [١]،أي عن الغمام[٢] ، ومنه ما فسّره الشارح في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَلاَ تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا " [٣] إذ قال : " والباء بمعنى عن " [٤] ، أي : عن من نافس فيها .

٥ . للحال

تأتي الباء للحال نحو : خرج زيدٌ بثيابه ، أي : خرج مكتسيا ، أي : وثيابه عليه ، أي : وهذهِ حاله [٥] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) :" فَطَرَ الْخَلاَئِقَ بِقُدْرَتِهِ ، ونَشَرَ الرّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ " [٦] إذ قال : " والباء في قوله " بقدرتِه " لاستصحاب الحال ، كقولنا رفع يديه بالتكبير أي مُكبراً ، أي أنشأ الخلق قادراً عليهم " [٧] وما في قوله (عليه السلام) : " خَلَقَ الْخَلاَئِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَاسْتَعْبَدَ الأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَاد العُظَمَاءَ بِجُودِهِ " [٨] إذ قال : " ... والباء للحال في جميع هذه المواضع " [٩] . وبذلك فقد أشار الشارح إلى أن الباء في (بقدرته ، وبعزته ، وبجوده) للحال .

٦ . زائدة

وتكون الباء زائدة في عدّة مواضع [١٠] ، منها ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " الْزَمُوا الأرضَ ، وَاصْبُروا عَلَى الْبَلاَءِ ، وَلاَ تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ

---

[١] الفرقان من الآية ٢٥ .

[٢] الجنى الداني : ١٠٥ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٧ ، ص : ٢٥٧ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٧٣ .

[٥] معاني الحروف : ٣٦ ، و رصف المباني : ١٤٥ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٣٩ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٨ . ٣٩ .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٣ ، ص : ٢٦٥ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٩٦ .

[١٠] معاني الحروف : ٣٦ ـ ٤١ .

وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ .. " [١] إذ قال : " وقوله " ولا تُحرِّكوا بأيديكُم وسيوفكُم " يجوز أن تكون الباء زائدة " [٢] .

ثانياً : الواو

وتأتي للعطف ، وابتداء الكلام ، والحال ، والقسم ، وبمعنى (مع) ، وغيرها [٣] ، ومن معانيها التي ذكرها الشارح :

١ . العطف

تأتي الواو عاطفة ، وهذا هو أصل أقسامها ، وهي أُمّ حروف العطف لكثرة استعمالها فيه ، وهي مُشركة في الإعراب والحُكم [٤] ، ولكن لا دليل فيها على أن الأول قبل الثاني [٥] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " أَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ ، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ " [٦] إذ قال : " وروي " (وآسى) بواو العطف أيضاً ، وهو من المواساة " [٧] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ " [٨] إذ قال : " " فهم " مبتدأ و " الجنة " عطف عليه " [٩] .وما في قوله (عليه السلام) : " وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ ، وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ المُهَاجِرِينَ

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٠ ، ص : ٢٨٢ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٥١ .

[٣] معاني الحروف : ٥٩ – ٦٤ ، والأزهية في علم الحروف : ٢٣١ – ٢٤٠ ، ورصف المباني : ٤٠٩ – ٤٢٠ .

[٤] رصف المباني : ٤١٠ ، والجنى الداني : ١٨٨ .

[٥] حروف المعاني : ٣٦ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١٢٤ ، ص : ١٨١ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٥ .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٣ ، ص : ٣٠٣ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٧٧ .

الأوَّلِينَ ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِم ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ " [١] إذ قال : " وما للطلقاء والتمييز وتعريف طبقاتهم ، ... الثانية للعطف " [٢] .

٢ . بمعنى (مع)

تأتي الواو بمعنى (مع) [٣] ، ومنه ما جاء في قول الإمام (عليه السلام) : " وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وأبنَاءِ الطُّلَقَاءِ ، وَالتَّمْييزَ بَيْنَ المُهَاجِرينَ الأوَّلِينَ ، وَتَرْتيبِ دَرَجَاتِهِم ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ " [٤] إذ قال الشارح :" ما للطلقاء والتمييز ... الواو بمعنى مع " [٥] ، وفي قوله (عليه السلام) : " وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذُ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللهِ وَالاقْتِصارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ " [٦] إذ قال : " والاقتصار " ... الواو بمعنى مع " [٧] وما فسره في قوله (عليه السلام) : " فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وإِيَّاهُمْ ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ " [٨] إذ قال : " ضرّستنا : أي عضتنا الحرب . و " إياهم " عطف على الضمير المنصوب في عضتنا ، وقيل الواو بمعنى مع " [٩] ، وما في قوله (عليه السلام) : " مَا لابنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ .. " [١٠] إذ قال : " ... الواو بمعنى مع إذا نصبت الفخرَ وإذا كسرته فالواو للعطف " [١١] ، ذكر الشارح في المثالين السابقين وجهين في الواو إما أن تكون عاطفة على ما سَبَق فَتُتْبِع ما بعدها إلى ما قبلها في الاعراب والحُكم ، أو أن تكون بمعنى (مع) .

---

[١] نهج البلاغة ، الرسالة ٢٨ ، ص : ٣٨٦ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٧٢ .

[٣] الأزهية في علم الحروف : ٢٣٢ ، حروف المعاني : ٣٧ ، و رصف المباني : ٤٨٣ .

[٤] نهج البلاغة ، الرسالة ٢٨ ، ص : ٣٨٦ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٧٢ .

[٦] نهج البلاغة ، الرسالة ٣١ ، ص ٣٩٤ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٩٥ .

[٨] نهج البلاغة ، الرسالة ٥٨ ، ص : ٤٤٨ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢١٧ .

[١٠] نهج البلاغة ، غريب كلامه (عليه السلام) ٤٥٤ ، ص : ٥٥٥ .

[١١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٤٢ .

٣ . للحال

تأتي الواو للحال ، ومعناه أن تجيء بعدها جملة تكون في موضع الحال من ذي الحال ، نحو : جاء زيدٌ ويده على رأسه [١] ، وتكون بمنزلة (إذ) ، نحو : مررتُ بزيدٍ وعمرٌو جالسٌ ،معناه :إذ عمرٌو جالس [٢] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ .. " [٣] إذ قال : " و " أنتم الأعلون " الواو للحال " [٤] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ .. " [٥] إذ قال : " " وتحتها ريح هفافة " ... والواو للحال " [٦] ، وما في قوله (عليه السلام) : " ... وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا . وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لأَنْفُسِنَا .. " [٧] إذ قال: " " والثقة " الواو للحال " [٨] ، وما في قوله (عليه السلام) : " ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ، وَرُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ " [٩] إذ قال: " ورُمينا " الواو للحال ، أي نسينا كل حالة ذات وعظ وقد رُمينا بكل داهية اجتاحتنا " [١٠] .

ثالثاً : اللام

وتأتي للتخصيص ، والاستغاثة في النداء ، والتعجب ، وبمعنى (على) ، وبمعنى (إلى) ، وبمعنى (مع) ، وغيرها [١١] ، ومن معانيها التي ذكرها الشارح :

---

[١] رصف المباني : ٤١٧ ، والجنى الداني : ١٩٢ .

[٢] حروف المعاني : ٣٦ ، ٣٧ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ٦٦ ، ص : ٩٧ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٩٢ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٣٠ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٠١ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٧ ، ص : ٢٥٦ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٢ / ١٧٢ .

[٩] نهج البلاغة ، الحِكمة ١٢٢ ، ص : ٤٩٠ .

[١٠] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣١٣ . ٣١٤ .

[١١] رصف المباني : ٢١٨ – ٢٢٣ .

١ . العاقبة

وهي لام الصيرورة وتسمى أيضا لام المآل ، وقد ذكرها طائفة من النحويين [١] ، وذكر الشارح من شواهدها قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ﴾ [٢] وقال : " واللام للعاقبة " [٣] وهذا يتفق مع ما قيل من أن اللام في (ليزدادوا) للصيرورة [٤] وفي قول الإمام (عليه السلام) : " لِدُوا لِلْمَوْتِ ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَابْنُوا لِلْخَرابِ " [٥] قال الشارح : " وقوله " لِدُوا للموت " ليست اللام للعَرض وإنما هي للعاقبة ، وكذا في الموضعين بعده ، ونحو ذلك قوله تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [٦] فاللام للعاقبة " [٧] ، وبذلك أشار الشارح إلى أن اللام في (للموت ، وللفناء ، وللخراب) للعاقبة ، ولم يُخالف الشارح المفسرين في أن اللام في (ليكون لهم عدواً وحزناً) هي لام العاقبة [٨] ، تجدر الإشارة إلى أن المرادي (ت ٧٤٩ هـ) قد ذكر قول الإمام (عليه السلام) (لِدُوا للموت ...) ولم يخالف الشارح في أن اللام فيه للعاقبة [٩] .

---

[١] اللامات : ١١٩ ، وتسهيل الفوائد : ١٤٥ ، والبرهان في علوم القرآن : ٤ /٣٤٨ .

[٢] آل عمران من الآية ١٧٨ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٧٥ .

[٤] البحر المحيط : ٣ / ٤٤٦ .

[٥] نهج البلاغة ، الحكمة ١٣٢ ، ص : ٤٩٣ .

[٦] القصص من الآية ٨ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣١٨ .

[٨] المحرر الوجيز : ٤ / ٢٧٧ ، والتفسير الكبير : ٢٤ / ٥٨٠ .

[٩] الجنى الداني : ١٤٥ .

٢ . التخصيص

تُستعمل اللام للملكية والاختصاص ، نحو : هذا الشِعر لحبيب ، والجَنَّة للمؤمنين [١] ، ويقال هذا هو أصل معانيها [٢] ، ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " أحالَ الأشْيَاءَ لِأوْقَاتِها ، وَلَأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا " [٣] إذ قال الشارح : " واللام في أوقاتها لام التخصيص " [٤] ، وما في قوله (عليه السلام) : " لِلّهِ بَلاَءُ فُلاَنٍ ، فَلَقَدْ قَوَّمَ الأَوَدَ ، وَداوَى الْعَمَدَ " [٥] إذ قال : " و " للهِ بلاءُ فلانٍ " اللام للتخصيص والتعجب في الكلام ، وعلى هذا " لله درّه " وهذا التخصيص باللام مضافاً إلى الله تعالى يجري مجرى الإضافة في " بيت الله " ونحوه " [٦] .

٣ . التعجب

تأتي اللام للتعجب كقولهم : " يا للماءِ ويا للعشبِ ، إذا تعجبوا من كثرته " [٧] ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " فَلَقَدْ أضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إبْكَائِهِ ، وَلاَ غَرْوَ وَاللهِ ، فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ ، وَيُكْثِرُ الأَوَدَ " [٨] إذ قال الشارح : " ولا غَرو : أي لا عَجب . فيا له خطباً ، المنادى محذوف وله استغاثة وتعجب " [٩] .

---

[١] الكتاب : ٤ / ٢١٧ ، ومنازل الحروف : ٥٠ ، ورصف المباني : ٢١٨ ، والجنى الداني : ١٤٣ ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٢٧٥ .

[٢] الجنى الداني ١٤٣ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٤٠ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٥٢ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢٨ ، ص : ٣٥٠ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٠٢ .

[٧] الجنى الداني : ١٤٥ .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦٢ ، ص : ٢٣١ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٢٥ .

رابعاً الهمزة

وتأتي للاستفهام ، والتسوية ، والتوبيخ ، والتعدية ، والنداء القريب ، وغيرها [١] ، وقد ذكر الشارح لها معنًى واحداً هو الاستفهام ، وهمزة الاستفهام تدخل على الجمل الاسمية نحو : أزيد قائم ؟ والفعلية نحو : أقام زيدٌ ؟ [٢] ، وهي أصل أدوات الاستفهام وذلك لأمور منها : لها الصدارة بِتَقَدُّمِها على (الفاء ، والواو ، وثمَّ) [٣] ، ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " أَوَمَا وَزَعَ الْجُهَّالُ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي " [٤] إذ قال الشارح : " " أوَمَا وَزَعَ " الهمزة للاستفهام دخل على واو العطف " [٥] ، بذلك فقد تقدمت الهمزة على حرف العطف وذلك لأصالتها في استحقاق التَصدُّر فقدموها بخلاف سائر أدوات الاستفهام [٦] .

خامساً : السين

وتأتي للاستقبال ، والنقل ، والطلب ، وغيرها [٧] ، وقد ذكر الشارح لها معنًى واحداً هو الاستقبال ، وتكون السين للتنفيس وهي مختصة بالمضارع ، وتخلصه إلى الاستقبال [٨] ، نحو قوله تعالى : ﴿ كَلا سَيَعْلَمُونَ ﴾ [٩] ، وهي عند البصريين حرف مستقلّ ، وعند الكوفيين مقتطعة من (سوف) [١٠] ، ومنه ما في قول الإمام

---

[١] معاني الحروف : ٣٢ – ٣٦ ، ورصف المباني : ٤٤ – ٤٨ .

[٢] رصف المباني : ٤٤ .

[٣] الجنى الداني : ٩٧ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ٧٥ ، ص : ١٠٣ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٠٨ .

[٦] الجنى الداني : ٩٧ .

[٧] معاني الحروف : ٤٣ .

[٨] معاني الحروف : ٤٢ ـ ٤٣ ، و الجنى الداني : ١١٩ .

[٩] النبأ : ٤ .

[١٠] الجنى الداني : ١١٩ .

(عليه السلام) : " أَلاَ وَفِي غَدٍ وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لاَ تَعْرِفُونَ " [١] إذ قال : " وسيأتي ... وهذا السين للتحقيق في الاستقبال وكان القوم ينكرون هذا الأمر ولا يعرفونه " [٢]

المطلب الثاني : الأدوات الثنائية فأكثر

أولاً : ما

وتأتي اسماً وحرفاً ، فإن كانت اسماً فتأتي : للاستفهام ، والشرط ، والتعجب ، وبمعنى الذي ، ونكرة موصوفة . وإن كانت حرفاً فتأتي : للنفي ، ومصدرية ، وزائدة [٣] ، ومن معانيها التي ذكرها الشارح :

١ . المصدرية

وهي التي تكون مع الفعل بتأويل مصدر ، وتدخل على الجمل الفعلية غالباً [٤] ، وتأتي على قسمين :

أ- مصدرية زمانية (وقتية) وهي التي تُقدَّر بمصدر نائب عن ظرف الزمان وتسمى ظرفية أيضاً ، كقوله تعالى : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ [٥] .

ب- مصدرية غير زمانية وهي التي تُقدَّر مع صلتها بمصدر ، ولا يَحسن تقدير الوقت قبلها ، كقولهم : يُعجبني ما صنعت ، أي صُنعك [٦] ، ومنها ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضَي مَا يَمْضِي الْبَاقِي " [٧] إذ قال

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٣٨ ، ص : ١٩٥ . ١٩٦ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٦٢ .

[٣] معاني الحروف : ٨٦ – ٨٩ ، ورصف المباني : ٣١٠ – ٣١٩ .

[٤] حروف المعاني : ٥٤ ، والأزهية في علم الحروف : ٨٣ ، و رصف المباني : ٣١٣ .

[٥] هود من الآية ١٠٧ .

[٦] الجنى الداني : ٣٣٠ ـ ٣٣١ ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٧٣٧ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ٩٩ ، ص : ١٤٥ .

الشارح : " ... ما مصدرية ، أي مضى الباقي " [١] ، وما في قوله (عليه السلام) : " سَكَنُوا الدُّنْيَا بأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ " [٢] إذ قال : " وما في قوله " بأفضلِ ما سُكنت " مصدرية ، وكذا التي في قوله " وأكلوها بأفضلِ ما أكِلَت ، أي بخير أكلها " [٣] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلاً ثُمَّ عُلِّمْتَ " [٤] إذ قال : " ... وما مصدرية " [٥] .

٢ . الموصولة

وهي التي يصلح في موضعها (الذي) [٦] ، كقوله تعالى : ﴿ وَلله يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٧] ، ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الأَمْرِ " [٨] وفيه : " " ما " ... الثانية موصولة " [٩] أي : الذي تجهل. و قول الإمام (عليه السلام) : " وَإِنَّكَ وَاللهِ مَا عَلِمْتُ الأَغْلَفُ القَلْبِ " [١٠] فـ : " قوله " ما عَلِمت " يجوز أن يكون ما مصدرية أي عِلمي ، والأحسن أن يكون ما موصولة ، ولم يقل : مَن علمت ، كقوله تعالى : ﴿ فَٱنكِحُوا مَا طَابَ لَكُم ﴾ [١١] .. " [١٢] أشار

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٣٨ .

[٢] نهج البلاغة ، الرسالة ٢٧ ، ص : ٣٨٣ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٦٣ .

[٤] نهج البلاغة ، الرسالة ٣١ ، ص : ٣٩٥ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٩٦ ، وينظر : المصدر نفسه : (كما يراكم) : ٣ / ٤٠٣ ، (كما يرين) : ٣ / ٤٤٥ .

[٦] الجنى الداني : ٣٣٥ .

[٧] النحل من الآية ٤٩ .

[٨] نهج البلاغة ، الرسالة ٣١ ، ص : ٣٩٥ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٩٧ .

[١٠] نهج البلاغة ، الرسالة ٦٤ ، ص : ٤٥٥ .

[١١] النساء من الآية ٣ .

[١٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٣٤ .

الشارح إلى جواز أن تكون (ما) – هنا – مصدرية ، ولكن الأحسن أن تكون موصولة وبيّن أنه استعمل (ما) وهي لغير العاقل في (ما علمت) ، ولم يستعمل (مَن) للعاقل فلم يقل : مَنْ علمت ؛ وقد شَبَّه ذلك بقوله تعالى السابق والذي قيل فيه : أن (ما) بمعنى مَن ، أو أنه قد عَبَّر بـ (ما) عن النساء لنقصان عقولهن فيجرين مجرى غير العقلاء ، أي إنّه ذكر (ما) تنزيلاً للإناث منزلة غير العقلاء ، وقيل في (ما) أيضاً إنها قد تكون للجنس نحو : ما عندك ؟ رجل أو امرأة ، أو أن تكون مصدرية ، أو نكرة موصوفة وغيرها [١] ، وتجدر الإشارة إلى أنني لم أتناول هذا المثال في (ما بين المصدرية والموصولة) الآتي ؛ وذلك لأن الشارح قد استحسن الموصولة على المصدرية .

– بين المصدرية والموصولة

ذكر الشارح مواضع جاز فيها أن تكون (ما) مصدرية وموصولة ومنها ما في قول الإمام (عليه السلام) : " ذِمَّتي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ " [٢] ؛إذ قال : " " بما أقول " ما مصدرية أو موصولة " [٣] فإن كانت مصدرية فالتقدير : بقولي ، أو موصولة والتقدير : بالذي أقول ، وما في قوله (عليه السلام) : " نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ .. " [٤] ؛ إذ قال : " أي نحمد الله على ما وفقنا من الطاعة له تعالى . ويجوز أن يكون " ما " مصدرية " [٥] أشار إلى أن (ما) إمّا أن تكون موصولة والمعنى : على الذي وفَّقنا ، أو مصدرية والمعنى : على توفيق ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ " [٦] إذ قال في شرحه : " قال تعالى : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ [٧] أي فاجهر به وأظهره ... والمعنى بما

---

[١] التفسير الكبير : ٩ / ٤٨٦ ، والبحر المحيط : ٣ / ٥٠٤ . ٥٠٥ .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦ ، ص : ٥٧ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٦٨ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٤ ، ص : ٣٠٧ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٨٢ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٣١ ، ص : ٣٥٣ .

[٧] الحجر من الآية ٩٤ .

تـؤمر بـه مـن الـشرائع ، فحـذف الجـار ، ويجـوز أن يكـون مـا مـصدرية ، أي بـأمرك " [١] ، ومـا فـي قولـه (عليـه الـسلام) :" فَمَـا جَـاعَ فَقِيـرٌ إلاَّ بمـا مُتِّـعَ بِـهِ غني " [٢] إذ قال الشارح : "" ما " الثانية مصدرية ويجوز أن يكون موصولة " [٣] .

٣ . استفهامية

ومعناها أي شيء [٤] ، نحو : ما عندك ؟ [٥] ، وقد ذكر الشارح مثالاً واحداً لـ (ما) الاستفهامية جوّز فيه – أيضاً – أن تكون موصولة وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَلاَ يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ " [٦] إذ قال : " ولا يعلم أي شيء سيأتي مثل الصحة والمرض والغنى والفقر ، فينتظر رجوع ذلك أو اتيان هذا . وما استفهامية ، ويجوز أن تكون موصولة " [٧] .

ويبدو أن الشارح قد استحسن الاستفهامية على الموصولة من خلال ما قَدَّم من معنى .

٤ . النافية

وتكون (ما) نافية ، نحو : ما قام زيد [٨] ، فهي حرف نفي إن دخلت على المبتدأ والخبر وللعرب في ذلك مذهبان : مذهب أهل الحجاز ونَجد يجرونها مجرى (ليس) فيرفعون بها المبتدأ اسماً لها وينصبون الخبر خبراً لها ، ومذهب بني تميم يرفعون بعدها المبتدأ والخبر على الأصل وهو القياس [٩] ، ومنه ما في قول الإمام

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤١٢ .

[٢] نهج البلاغة ، غريب كلام أمير المؤمنين ٣٢٨ ، ص : ٥٣٣ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٠٠ .

[٤] الأزهية في علم الحروف : ٧٥ ، و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٣٩٣ .

[٥] حروف المعاني : ٥٣ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ١٠٣ ، ص : ١٤٨ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٤٧ .

[٨] حروف المعاني : ٥٤ .

[٩] رصف المباني : ٣١٠ . ٣١٣ .

(عليه السلام) : " مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الحَالُ " [١] إذ وجّهه الشارح في قوله : " وما اختَلَف ، ما للنفي وجوابه فتختلف بالنصب " [٢] .

٥ . الزائدة

وتأتي (ما) زائدة وهي على أنواع :

أ . لمجرد التوكيد وهي التي دخولها في الكلام كخروجها فلا تخِلُّ بالإعراب والمعنى [٣] ، كقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾ [٤] .

ب . الكافة وهي التي تكف العامل عن عمله كقولنا : إنما زيدٌ قائم ، فتغيَّر الإعرابُ بدخولها [٥] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " فَلأْياً بِلأْيٍ مَا نَجَا " [٦] إذ قال : " ويفيد ما الزائدة في الكلام إبهاماً " [٧] ، بيّن الشارح أن (ما) زائدة وقد أفادت الإبهام في الكلام .

. بين المصدرية والزائدة والنافية

ذكر الشارح موضعاً جاز فيه أن تكون (ما) مصدرية أو زائدة أو نافية وهو ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ .. " [٨] إذ قال : " .. قيل : إن ما صلة زائدة ، والمعنى في ذلك الإثبات ، يقول : ويحرس الله المؤمنين بسبب طاعتهم التي هي الصلاة والزكاة والصوم المفروض عن ذلك ، .. وقيل : إن ما ... مصدرية ... حِراسة الله المؤمنين

---

[١] نهج البلاغة، الخطبة ٩١ ، ص : ١٢٤ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٨٠ .

[٣] حروف المعاني : ٥٤، والجنى الداني : ٣٣٢ .

[٤] آل عمران من الآية ١٥٩ .

[٥] حروف المعاني : ٥٤ ، والأزهية في علم الحروف : ٨٨ ، والجنى الداني : ٣٣٢ ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٤٠٤.

[٦] نهج البلاغة ، الرسالة ٣٦ ، ص : ٤٠٩ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٢٥ .

[٨] نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢ ، ص : ٢٩٤ .

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ... وقيل : إن ما نافية ، أي لم يحرس الله المؤمنين عن البغي والظلم والكبر .. " [١]

ثانياً : مِن

وتأتي لابتداء الغاية في المكان ، ولبيان الجنس ، والتبعيض ، وبمعنى (عن) وزائدة للتوكيد ، وغيرها [٢] ، ومن معانيها التي ذكرها الشارح :

١ . التبعيض

وتأتي (مِن) للتبعيض نحو : كُل مِن هذا الطعام [٣] ، وعلامتها جواز الاستغناء عنها بـ (بعض) [٤] ، وقد أورد الشارح قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [٥] فقال : " " مِن " تدل على التبعيض وإن أنفق الغني كثيراً من ماله فذلك حسن " [٦] وهذا يتفق مع ما قيل في الآية السابقة أن (مِن) فيها للتبعيض [٧] ، وفي قول الإمام (عليه السلام) لمالك بن الحارث الأشتر : " وَأَمَرَهُ أَنْ يَكسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ " [٨] كرّر الشارح معنى التبعيض فقال : " ... أي أمر علي (عليه السلام) مَالِكاً أن يكسر بعض شهوات نفسه – يعني شهوته عن الحرام – فأما شهوته في الحلال فلا بأس بها . و " مِن " للتبعيض " [٩] ، وما في قول الإمام (عليه السلام) : "

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٥٤ . ٢٥٦ .

[٢] الأزهية في علم الحروف : ٢٢٤ – ٢٢٦ ، ورصف المباني : ٣٢٢ – ٣٢٣ .

[٣] حروف المعاني : ٥٠ ، ومعاني الحروف : ٩٧ ، و رصف المباني : ٣٢٣ .

[٤] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٤٢٠ ، والجنى الداني : ٣١٥ .

[٥] البقرة من الآية ٢٦٧ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٠٥ .

[٧] البحر المحيط : ٢ / ٦٧٧ .

[٨] نهج البلاغة ، الرسالة ٥٣ ، ص : ٤٢٧ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١٧١ . ١٧٢ .

فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ " [١] إذ قال : " " فاعطِهم مِن عَفوك وصَفحِك " مِن للتبعيض ، وقيل للتبيين " [٢] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَإِنَّ ذلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ " [٣] إذ قال الشارح : " ومِن طماحك ، مِن للتبعيض " [٤] .

٢ . التبيين

وهي التي يكون قبل (مِن) أو بعدها مُبهم يصلح أن يكون المجرور بمن تفسيراً له ، كما يُقال (العشرون) : إنها الدراهم في قولك : عشرون من الدراهم ، وهي بخلاف (مِن) التبعيضية لأن المجرور بها لايُطلق على ما هو مذكور قبله أو بعده ؛ لأن ذلك المذكور بعض المجرور ، واسم الكل لا يقع على البعض [٥] ، ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبَلَ الدَّهْرِ " [٦] إذ قال الشارح : " ومِن أدبك ، من للتبيين " [٧] .

٣ . التعليل

وتأتي (مِن) للتعليل [٨] ، نحو قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [٩] ، ومنه ما في قول الإمام (عليه السلام) : " وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الأَصْلَ ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ " [١٠] إذ شرحه الراوندي

---

[١] نهج البلاغة ، الرسالة ٥٣ ، ص : ٤٢٨ .
[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٧٢ .
[٣] نهج البلاغة ، الرسالة ٥٣ ، ص : ٤٢٨ .
[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٧٣ .
[٥] الحذف والتقدير في النحو العربي : ٥٢ .
[٦] نهج البلاغة ، الرسالة ٣١ ، ص : ٣٩٤ .
[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٩٥ .
[٨] الجنى الداني : ٣١٥ .
[٩] المائدة من الآية ٣٢ .
[١٠] نهج البلاغة ، الرسالة ٥٥ ، ص : ٤٤٧ .

فقال : " ... فمعنى مِنه : مِن أجل ذلك البهتان ... ، وليست " مِن " هذه للتبيين ولا للتبعيض ، وإنما هي بمعنى أجل وذلك كقوله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ ﴾ [1] أي قنوان دانية من النخل من أجل طلعها " [2] . وبذلك أشار الشارح إلى أن (مِن) للتعليل بمعنى أجل .

ثالثاً : أم

تكون (أم) متصلة وهي حرف مهمل معادلة لهمزة التسوية أو لهمزة الاستفهام ، وقد تحذف الهمزة للعلم بها ، وهي عاطفة تقع بين المفردين والجملتين وقيل ليست بحرف عطف [3] ، وتأتي منقطعة وقد اختلف في معناها فذهب بعضهم إلى أنها تُقدَّر بـ (بل) والهمزة مطلقاً ، وقيل بـ (بل) مطلقاً وغير ذلك [4]، وقد ذكر الشارح مثالين لـ (أم) جوّز في أحدهما المتصلة والمنقطعة ، والآخر المتصلة فقط وهما ما في قول الإمام (عليه السلام) : " أَمْ هذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ " [5] إذ قال : " ... أي فلينظر في ذاك ، أم في هذا الذي خلقه الله على سبيل الإنشاء والابتداء في ظلمات ثلاث ... و" أم " هذه يجوز أن تكون متصلة ، وتقدير الكلام فيه على ما تقدم ، ويجوز أن تكون منقطعة ، والتقدير بل أتغفلون عن هذا الذي أنشأه الله .. " [6] .

وكذا ما في قوله (عليه السلام) : " يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا ، إِلَيْكِ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضتِ ؟ أَمْ إِلَّي تَشَوَّقتِ ؟ " [7] إذ شرحه قائلاً : " أم هذهِ متصلة عديلة همزة الاستفهام " [8] .

---

[1] الأنعام من الآية ٩٩ .

[2] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢١٥ .

[3] رصف المباني : ٩٣ ، و الجنى الداني : ٢٢٥ .

[4] الجنى الداني : ٢٢٥ .

[5] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٣ ، ص : ١١٢ .

[6] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٤٣ .

[7] نهج البلاغة ، الحكمة ٧٧ ، ص : ٤٨٠ .

[8] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٩٧ .

رابعاً : لو

وتأتي للتمني بمنزلة (ليت) في المعنى لا في اللفظ والعمل ، وحرف تقليل بمنزلة (رُبَّ) في المعنى [١] ، ولكن الشائع فيها أنها حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره ، نحو : لو جاء زيد لأكرمته [٢] ، وفيه يقول سيبويه انه : " لما كان سيقع لوقوع غيره " [٣] ، وربما يُحذف جوابها للعلم به ، وفيها معنى الشرط وإن لم يكن لفظها لذلك ، ولا عملها ، ولكنها بخلاف أدوات الشرط تُخلّص الفعل أبداً إلى الماضي [٤] ، وقد فصّل الشارح الكلام عن هذهِ الأداة بقوله : " " لو " من الحروف التي يقتضي الأجوبة ، وربما يُقدّم جوابه أو يُحذف ويختص بالفعل ولم يجزموا به ، لأنه لا ينقل الماضي إلى الاستقبال كما يفعل ذلك حروف الشرط ، تقول : لو زارني زيد أمس أكرمته ولو زارني غداً أعطيته .. " [٥] .

خامساً : لات

لات تشبه ليس في بعض المواضع ، وذلك مع (الحين) ؛ فلا تكون لات إلا مع الحين ، ولكنها لم تتمكّن تمكّنها ، ولم يستعملوها إلا مضمراً فيها ؛ لأنها ليست كـ (ليس) في المخاطبة والإخبار عن غائب ، فيقال : لَسْتَ ، ولَيسوا ، وليس هو ، ولا يكون ذلك في لات [٦] ، وقرأ بعضهم (ولاتَ حينُ مناص) بالرفع ؛ لأنها بمنزلة (ليس) ، وهذا قليل [٧] وقد فصّل الشارح القول في (لات) في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَقَدْ أَدْبَرَتِ الْحِيلَةُ ، وَأَقْبَلَتِ الْغِيلَةْ ﴿ وَّلَاتَ

---

[١] رصف المباني : ٢٨٩ – ٢٩٢ .

[٢] الجنى الداني : ٢٨٧، وحروف المعاني : ٣ .

[٣] الكتاب : ٤ / ٢٢٤ ، وينظر : الجنى الداني : ٢٨٩ ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٣٤٢ .

[٤] رصف المباني : ٢٩٠ – ٢٩١ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٢٧ .

[٦] الكتاب : ١ / ٥٧ ، وينظر : حروف المعاني : ٦٩ ـ ٧٠ .

[٧] الكتاب : ١ / ٥٨ ، ومعاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٩٢ ، وحروف المعاني : ٦٩ .

حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [١] " [٢] إذ قال : " " لات حين مناص " لا لتوكيد النفي ، وزاد فيها التاء ، فيقال : لات كما يقال في ثُمَّ ورُبَّ : ثُمَّت ورُبَّت . قال الأخفش [٣]: شبهوا لات بليس وأضمروا فيها اسم الفاعل ، ولا يكون لات إلا مع حين ، وقد جاء حذف حين في الشعر ، وهو مراد ، ... وعن أبي عبيدة [٤]: هي لا والتاء إنما زيدت في حين .. " [٥] ،

وقد قيل في الآية السابقة : أن لات فيها بمعنى ليس واسمها مقدّر تقديره : ولاتَ الحينُ حينَ مناصٍ ، وهي (لا) لحقتها (تاء) كما يقال : رُبَّتْ وثُمَّتْ ، ولا تستعمل (لا) مع (التاء) إلا في الحين والزمان والوقت ونحوه [٦] .

سادساً : أمّا

وفيه معنى الشرط ولذلك يؤول بـ : مهما يكن من شيء ؛ لأنه قائم مقام أداة الشرط وفعل الشرط ، ولذلك يجاب بالفاء ، كقولهم : أما زيد فمنطلق ، فالتقدير : مهما يكن من شيء فزيد منطلق ، فأقيمت (أمّا) مقام فعل الشرط وأداته المحذوفين [٧] ، ومنه ما فسّره الشارح في قول الشريف الرضي : " أمّا بعد حمدا لله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه ... فإني كنت في عنفوان السن .. " [٨] إذ قال : " " أمّا " للتخيير يدل على معنى الشرط لدخول " الفاء " بعدها ، وهي تجيء لتفصيل ما هو مجمل " [٩] .

---

[١] ص من الآية ٣ .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ١٩١ ، ص : ٢٨٥ .

[٣] معاني القرآن ، للأخفش : ٢ / ٤٩٢ .

[٤] مجاز القرآن : ٢ / ١٧٦ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٢٦ .

[٦] الكشاف : ٤ / ٧١ ، والمحرر الوجيز : ٤ / ٤٩٢ .

[٧] الجنى الداني : ٤٨٢ .

[٨] نهج البلاغة ، مقدمة الشريف الرضي : ٣٣ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٠ .

سابعاً : لمّا

تدخل (لمّا) على الفعل المضارع فتصرف معناه إلى الماضي [١] ، وتكون بمعنى (لم) ، كقولهم : لمّا يأتك زيد ، أي : لم يأتك [٢] ، و بمعنى (إلا) كقوله تعالى : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [٣] ، أي : إلا عليها [٤] ، وإذا كان لها جواباً فهي لأمر يقع بوقوع غيره بمعنى (حين) كقوله تعالى : ﴿ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [٥] أي : حينَ جاء [٦] ، وقد فصّل الشارح القول في (لمّا) وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَإِنَّي أُذَكِّرُ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ " [٧] إذ قال : " ... و " لمّا " ههنا بمعنى إلا ، ولمّا يكون ... بمعنى لم ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ ﴾ [٨] ، وبمعنى إلا ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [٩] إذا قرئ مشدداً " [١٠] .

---

[١] رصف المباني : ٢٨١ .

[٢] الأزهية في علم الحروف : ١٩٧ .

[٣] الطارق : ٤ .

[٤] حروف المعاني : ١١ .

[٥] هود من الآية ١٠١ .

[٦] حروف المعاني : ١١ .

[٧] نهج البلاغة ، الرسالة ٥٧ ، ص : ٤٤٨ .

[٨] آل عمران من الآية ١٤٢ ، ينظر مثلاً : الكشاف : ١ / ٤٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤ / ٢٢٠ .

[٩] الطارق : ٤ ، ينظر مثلاً : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥ / ٣٠٣ ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣ / ٦٢٧ .

[١٠] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢١٦ .

المبحث الثالث

معاني التركيب

ينشأ معنى التركيب من العلاقة بين وحداته ، أو المستمدة من ترتيب وحداته على نحو يوافق القواعد [١] ، وقد اهتم الشارح بإيضاح المعاني المفهومة من ترتيب الكلمات داخل التركيب ، فقد يُوضح المعنى – أحياناً – عند حذف أحد عناصر الجملة ، أو عن طريق عود الضمير ، ولذا جاء هذا المبحث في مطلبين :

المطلب الأول : الحذف

كَثُر أُسلوب الحذف في الكلام العربي مع وجود دليل يدل عليه ؛ وذلك لأن اللغة العربية لغة إيجاز ، ولا يقتصر الحذف على الاسم أو الحرف وإنما يشمل الجملة أيضاً ، كقول الشارح : " " يومئذٍ " أي يوم إذ كان كذا ، فلما حَذف الجملة نون إذ " [٢] ، وإلى ذلك أشار ابن جني بقوله : " قد حَذَفت العرب الجملةَ ، والمفردَ ، والحرفَ ، والحركةَ . وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته " [٣] ، ويأتي الحذف لأغراض بلاغية كثيرة منها : للاختصار والإيجاز ، وللتفخيم والاعظام لما فيه من الإبهام ، وللتخفيف لكثرة دوران المحذوف في الكلام ، ولشهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء ، ولصيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفاً له ، أو لتحقير شأن المحذوف ، وغيرها [٤] ، وإذا تتبعنا ظاهرة الحذف لدى الشارح نرى أنها جاءت على صور متعددة ؛ منها :

---

[١] فقه اللغة في الكتب العربية : ١٥٩ ، وأثر الوقف على الدلالة التركيبية : ٦٧–٦٨ ، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ١٢٥ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٨٨ .

[٣] الخصائص : ٢ / ٣٦٠ .

[٤] الحذف البلاغي في القرآن الكريم : ١٤٩– ١٥١ ، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٩٧– ١١٢ .

أولاً : حذف المفعول به

يجوز حذف المفعول به [١] من التركيب ؛ لأنه فضلة يمكن الاستغناء عنها ، وفي ذلك يقول ابن يعيش (ت٦٤٣ هـ) : " اعلم أنّه قُدِّم الكلام في الاعراب على المرفوعات لأنها اللوازم للجملة والعمدة فيها ، والتي لا تخلو منها وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها " [٢] ، وعليه فالعمدة ما لا يُستغنى عنه كالفاعل ، والفضلة ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به فيجوز أن تُحذف الفضلة إذا لم يضر الحذف ، كقولنا في : ضربتُ زيداً : ضربتُ بحذف المفعول ، وإن ضرَّ حذف الفضلة لم يجز حذفها [٣] ، وقد ذهب أحد الباحثين إلى " أنّ الحذف غير جائز على إطلاقه ، فلا يجوز لمن يريد أن يقول : (ضربتُ زيداً) ، أن يقول : (ضربت) فقط دون دليل ، لأن المعنى في العبارتين مختلف ففي الأولى قُيّد بوقوعه على زيد دون غيره ، وفي الثانية أُطلق الضرب دون تقييد ، ويُفهم منها أنّ المتكلم يريد أن يُخبر بوقوع ضرب منه ، كأنه قال : حصل مني ضرب " [٤] ، وهذا يدل على أهمية ذكر القرينة الدالة على الحذف ، وقد ذكر الشارح أمثلة كثيرة على حذف المفعول منها ما في قول الإمام (عليه السلام): " وَمَنْ أَبْصَرَ بهَا بَصَّرَتْهُ ، وَمَنْ أبْصَرَ إلَيْهَا أعْمَتْهُ " [٥] إذ قال : " ومن أبصر بها : أي اعتبرها ، فإذا قلت أبصَر بها والمفعول محذوف أي نَظَر إليها الدليل ، وأبصر إليها متعجباً منها وادّاً مُحباً لها " [٦] أي أنّ من تفكّر في الدنيا ونظر إليها نظرة اعتبار واستدلال بصّرته أي : زادته بصيرة وعِلماً وَوَجَدَ الدليل فيها ، وعليه يكون مفعول أبصر بها محذوفاً أي : أبصر بها الدليلَ . وفي قول

---

[١] الخصائص : ٢ / ٣٧٢ .

[٢] شرح المفصل : ١ / ٧٤ .

[٣] شرح ابن عقيل : ٢ / ١٥٥ – ١٥٦ .

[٤] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٢٥ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٢ ، ص : ١٠٦ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣١٩ .

الإمام (عليه السلام) : " وَمِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الأَعْشَابَ ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا " [١] إذ قال : " وقوله " فهي تبهجُ " مفعوله محذوف ، أي تبهجُ الناسَ . هذا إذا كان من " بهج " إذا سرّ، أي تسر الناظرين إليها ، وإذا كان من " البهجة " وهي الحسن فلا يحتاج إلى مفعول " [٢] ، حُذف المفعول به وهو (الناس) كما قدّره الشارح ؛ وذلك لوجود القرينة الدالة على الحذف وهي الإبهاج الذي يعني الفرح والسرور وهذا مخصوص بالناس الذين يملكون الإحساس بهذه المشاعر . وما في قوله (عليه السلام) : " قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ " [٣] ؛إذ قال : " وقوَّضوا مفعوله محذوف ، أي قوَّضوا خيامهم طوعاً ورغبة ، مثل من يقوض خيمته من منزل إذا أراد الرحيل " [٤] وهذا يعني أنّ المؤمنين الراغبين في الآخرة فارقوا الدنيا دون الالتفات إليها كما لا يلتفت المسافر إلى المنزل ، فحذف المفعول به (خيامَهم) للمبالغة في وصف حال المؤمنين الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة . وما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " ثم الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَات وَالأَحْسَابِ ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ... " [٥] إذ قال : " ومفعول " ألصق " محذوف أي الصق ولاية الجنود برجال ذوي الأحساب " [٦] وقد أشار الإمام (عليه السلام) في هذه الخطبة إلى أوصاف الجنود ؛ ومنها أن يكون من أهل الأحساب والبيوتات الصالحة وغير ذلك من الأوصاف وقد حُذف المفعول به هنا لدلالة السياق عليه . و لم يضر حذف المفعول به في الأمثلة التي ذكرها الشارح لدلالة السياق عليه .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٣٣ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤١٢ . ٤١٣ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٧٦ ، ص : ٢٥١ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٦٥ .

[٥] نهج البلاغة ، رسالة ٥٣ ، ص : ٤٣٣ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٨١ ، وينظر مثلاً المصدر نفسه : (لم يلد) : ٢ / ١٨٥ ، و (لأديلن) : ٢ / ٢٦٩ ، و (لقد اضحكت) : ٣ / ٨٢ .

ثانياً : حذف المضاف

يُحذف المضاف ويُقام المضاف إليه مقامه كثيراً في الكلام مع وجود قرينة تدل عليه [١] ، وقد ذكر النحاة أمثلة كثيرة على حذف المضاف في كتبهم منها قوله تعالى : ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ [٢] أي : أهلها ، لا القرية نفسها ، ولكن لا يجوز أن يُقال : جاء زيدٌ وأنت تُريد غُلامَ زيدٍ ؛ لأنّ المجيء يكون له ، ولا دليل – في مثل هذا – على المحذوف [٣] ، ويرى ابن عصفور أن حذف المضاف من غير دليل وإقامة المضاف إليه مقامه هو من ضرورة الشعر ، وفي ذلك يقول : " ويجوز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في الإعراب وغيره إذا كان الكلام مشعراً بحذفه ، فإن لم يكن الكلام مشعراً بذلك لم يجز الحذف إلا في ضرورة " [٤] ، تجدر الإشارة إلى أن الشارح لم يُخالف النحاة في أن حذف المضاف يقع كثيراً في الكلام [٥] ، إذ ذكر أمثلة كثيرة على ذلك منها ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي ، وَلَم تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي " [٦] إذ قال : " وتقديره : اللهم اغفر لي خلاف ما وأيت ، أي ذنب مخالفتي ما وعدته ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه " [٧] ، وما في قوله (عليه السلام) : " وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهُمِ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلى فِكْرِهم " [٨] إذ قال : " و " لم تطمَع فيهم الوسَاوس " أي أولو الوساوس ، وهم الشياطين ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه " [٩] ،

---

[١] إعراب القرآن : ٤١ ، وشرح المفصل : ٣ / ٢٣ ، والحذف والتقدير في النحو العربي : ٢٥٩ ، ومعاني النحو : ٣ / ١٢٢ .

[٢] يوسف من الآية ٨٢ .

[٣] البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٤٦ .

[٤] المقرب : ١ / ٢١٤ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢١٣ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ٧٨ ، ص : ١٠٤ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣١٥ .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٢٩ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٩٩ .

وما في قوله (عليه السلام) : " وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ ، والأَنْفُ الْمُقَدَّمُ ، وَالسَّنَامُ الأَعْظَمُ " [١] إذ قال : " وإنما قال " والأنف المقدم " على لفظ الواحد ولم يجمع لأن المراد وأنتم ذوو الأنف المقدم ، فحذف المضاف ، وكذا أنتم ذوو " السنام الأعظم " فحذف منه المضاف " [٢] ، وما في قوله (عليه السلام) : " اللَّهُمَّ إنَّا نَشْكُو إلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ، وَتَشَتّت أَهْوَائِنَا " [٣] إذ شرحه قائلاً : " والتقدير : نشكو فتن غيبة نبينا ، فحذف المضاف ، ويؤكد ذلك شكايته أمرين آخرين بعده ، فقال : ونشكو كثرة الأعداء وتشتت الأهواء " [٤] .

ثالثاً : حذف الموصوف

يُحذف الموصوف وتُقام الصفة مقامه ، وفي ذلك قال سيبويه : " وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول: ما منهم مات ... وإنَّما يريد ما منهم واحدٌ مات . ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ [٥] " [٦] ، وقوله تعالى : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [٧] أي : دين الملة القيمة [٨] ، ولم يُخالف الشارح سابقيه في أن حذف الموصوف في الكلام كثير [٩] ، ومن أمثلته على ذلك

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٠٧ ، ص : ١٥٥ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٥٨ .

[٣] نهج البلاغة ، رسالة ١٥ ، ص : ٣٧٤ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٤ ، وينظر : مثلاً المصدر نفسه : (ما انتم بركن) : ١ / ٢٣٨ ، و (كالذي) : ٢ / ٢٧٦ ، و (لم تحط به الاوهام) : ٢ / ٤٢٠ ، و (نحن النمرقة الوسطى) : ٣ / ٣٠٢ ، و (المرء مخبو تحت لسانه) : ٣ / ٣٣٤ .

[٥] النساء من الآية ١٥٩ .

[٦] الكتاب : ٢ / ٣٤٥ ، وينظر : شرح المفصل : ٣ / ٦٢٠ ، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٩٢٣ .

[٧] البينة من الآية ٥ .

[٨] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٤٢ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٠ .

مـا فـسّره فـي قـول الإمـام (عليـه الـسلام) : " الْيَـوْمَ أُنْطِـقُ لَكُـمُ الْعَجْمَـاءَ ذاتَ الْبَيَانِ " [١] إذ قال : " و " العجماء " صفة موصوف محذوف ، أي أنطق لموعظتكم الكلمات العجماء التي لايكون لها نطق في الحقيقة ، فإذا نظر الناظر وتأمل اطلع على ما يفيده ، وتكون له فيها فائدة عظيمة وعائدة ، فكأنها ذات بيان " [٢] .

رابعاً : حذف جواب (لو)

يُحذف جواب (لو) إذا دلّ عليه دليل ، وقد ورد كثيراً في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ وَلَو أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ [٣] أي : لكان هذا القرآن [٤] ، ومنه ما فسّره الشارح في قوله تعالى : ﴿ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ ﴾ [٥] من سورة التكاثر التي ذكرها الإمام (عليه السلام) [٦] إذ قال : " ثم كرّر التنبيه وقال " لو تعلمون " محذوف الجواب ، يعني لو تعلمون ما بين أيديكم كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور التي وكّلتم بعملها ... لفعلتم ما لا يوصف ، ولكنكم جهلة ضلال " [٧] ، وما فسّره الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ .. " [٨] إذ قال : " وحُذِف جواب " لو مثّلتهم " لتفخيم الشأن ، كما يقال : لو رأيت علياً بصفين وبيده

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٤ ، ص : ٥١ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٤٠ . ١٤١ .

[٣] الرعد من الآية ٣١ .

[٤] الكشاف : ٢ / ٥٢٩ ، والمحرر الوجيز : ٣ / ٣١٣ ، شرح الكافية الشافية : ٣ / ١٦٤١ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٥٧٣ ، والحذف البلاغي في القرآن الكريم : ١١٣.

[٥] التكاثر : ٣ ، ٤ ، ٥ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢١ ، ص : ٣٣٨ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٦٧ ، وينظر : الكشاف : ٤ / ٧٩٢ ، والمحرر الوجيز : ٥ / ٥١٩ .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢٢ ، ص : ٣٤٣ .

ذو الفقار ، ولا يذكر له جواباً تفخيماً " [١] وقد بيّن الشارح في موضع سبق ذكره أن جواب (لو) ربما يُحذف [٢] .

خامساً : حذف المبتدأ والخبر

جوّز النحاة حذف المبتدأ إذا دلَّ عليه دليل ، كقول سيبويه : " وذلك أنك رأيت صورةَ شخصٍ فصار آيةً لك على معرفة الشخص فقلت : عبدُ الله وربِّي ، كأنك قلت : ذاك عبدُ الله ، أو هذا عبدُ الله ، أو سمعتَ صوتاً فعرفتَ صاحبَ الصوت ، فصار آيةً لك على معرفته فقلتَ : زيدٌ وربِّي ، أو مَسِسْتَ جَسَداً أو شَمِمْتَ رِيحاً فقلتَ : زيدٌ ، أو المِسْكُ . أو ذُقْتَ طعاماً فقلتَ : العَسَلُ " [٣] ، ومن أمثلة حذف المبتدأ ما فسرّه الشارح في قول الإمام (عليه السلام) : " حَقٌّ وَبَاطِلٌ ، ولِكُلٍّ أَهْلٌ " [٤] إذ قال : " ثم قال : هذا حق وهذا باطل ، ولكل واحد منهما أهل . ... فحُذف المبتدأ " [٥] ، وقد جاز حذف المبتدأ – هنا – لإدراك معناه دون لفظه كقولهم : الهلالُ والله أي : هذا الهلالُ والله [٦] .

ويُحذف الخبر جوازاً أو وجوباً إذا دلَّ عليه دليل [٧] ، ومن أمثلة حذف الخبر لدى الشارح ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) : " وَايْمُ اللهِ لأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ " [٨] إذ قال : " و " أيم الله " أصله أيمن الله ، ورفعه على الابتداء وخبره

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٨٥ .

[٢] المصدر نفسه : ٣ / ١٢٧ ، وينظر : ص ١٨٨ من البحث .

[٣] الكتاب : ٢ / ١٣٠ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦ : ٥٨ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٦٩ .

[٦] الحذف والتقدير في النحو العربي : ٢٤٩ .

[٧] شرح المفصل : ١ / ١٨٢ – ١٨٩ ، وشرح ابن عقيل : ١ / ٢٤٤ ، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢١١ – ٢١٧ ، والحذف والتقدير في النحو العربي : ٢٥٠ – ٢٥٤ .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ١٠ ، ص : ٥٤ .

محذوف ... أي وأيم الله قسمي " [١] فـ (أيم) مبتدأ خبره محذوف وجوباً تقديره : قسمي ؛ وذلك لأن لفظ المبتدأ نص في القسم [٢] .

المطلب الثاني : عود الضمير

الأصل في الضمير أن يعود على الاسم المتقدّم ، وقد يعود على متأخر في اللفظ متقدّم في الرتبة كقوله تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ [٣] فالضمير عاد على موسى وهو متأخر لفظاً متقدّم رتبة ، وقد يعود على متأخر لفظاً ورتبة كضمير الشأن في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [٤] ، وغيرها من مسائل عود الضمير التي فصّل الدكتور فاضل السامرائي القول في أهمها [٥] ، وقد ذكر الشارح أمثلةً عن هذا الموضوع ، وجوّز أحياناً أكثر من وجه في مسألة عود الضمير ؛ وذلك لأن معنى التركيب أجاز له هذا التعدد ، ومنه ما فسّره في قول الإمام (عليه السلام) من كلام يذكر فيه فضائله وقد قاله بعد وقعة النهروان : " فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا ، وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا " [٦] إذ قال : " وقوله " فَطِرتُ بِعِنَانِها " أي بعنان الحرب ... وقيل : الضمير لفرسه التي كان يحارب عليها " [٧] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ؛ ظِلُّهَا عَرْشُهُ ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ ، وَزُوَّارُهَا مَلاَئِكَتُهُ " [٨] إذ قال : " والضمير في " بهجته " للعرش . ويجوز أن يكون

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٥٦ .

[٢] الحذف والتقدير في النحو العربي : ٢٥٢ ، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢١٦ .

[٣] طه : ٦٧ .

[٤] الإخلاص : ١ .

[٥] معاني النحو : ١ / ٥٧ . ٦٢ .

[٦] نهج البلاغة ، الخطبة ٣٧ ، ص : ٨١ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٥٠ .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٣ ، ص : ٢٦٦ .

لله ، وفيه مجاز " [١] ، وما في قوله (عليه السلام) : " فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ ، قَامَ بالأَمرِ بَعْدَهُ ، وأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ " [٢] إذ قال : " فالهاء في المصدر ضمير الحسن ، يعني قضى الحسين الأمر كما كان يقضيه الحسن .... وقيل : هو مُصدر ، بضم الميم والرواية الصحيحة بفتح الميم . ويجوز أن يكون الضمير في " مصدره " لذلك الأمر الذي وصّى (عليه السلام) به أيضاً ، يعني وضع كل شيء موضعه ، فالضميران للأمر على هذا . والأول أحسن " [٣] . وقد ذكر الشارح أمثلة أخرى لعود الضمير ذكر فيها وجهاً واحداً [٤] .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٠١ .

[٢] نهج البلاغة ، الرسالة ٢٤ ، ص : ٣٧٩ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٥٢ .

[٤] ينظر مثلاً : المصدر نفسه : (بكواهلها) : ١ / ٤٠٨ ، (فهو أبلج المناهج) : ١ / ٤٥٥ ، (وانكم إن لجأتم إلى غيره) : ٢ / ٢٦٦ ، (قامت بأهلها على ساق) : ٢ / ٣٠٣ ، (عليه) : ٣ / ٥٨ .

الفصل الرابع

المباحث الدلالية في منهاج البراعة

توطئة

المبحث الأول: **الترادف والفروق اللغوية**

المبحث الثاني: **المشترك اللفظي**

المبحث الثالث: **الأضداد والتقابل الدلالي**

المبحث الرابع: **التطور الدلالي**

توطئة :

يُعدّ علم الدلالة فرعاً من فروع اللغة المهمة ، وقد تناوله القدماء والمحدثون في مصنفاتهم ، إذ أولى علماء العربية (علم الدلالة) عناية فائقة في مصنفاتهم ، فكان لسيبويه إشارات دلالية لعلاقة الدال بالمدلول في (باب اللفظ للمعاني) [١] ، وميّز ابن جني بين ثلاثة أقسام من الدلالة وهي : اللفظيّة ، والصناعيّة ، والمعنويّة ، فالأولى تمثل الدلالة اللغوية أو المعجمية ، والثانية تمثل الدلالة الصرفية ، أما الثالثة فهي تمثل الدلالة المستفادة من وراء المعنى [٢] ، وكان لابن فارس عناية بدلالات الألفاظ على وجه خاص فقام في معجمه (مقاييس اللغة) بربط المعاني الجزئية للمادة اللغوية بمعنى عام يجمعها [٣] .

ثمَّ حدَّ الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) الدلالة بقوله : " كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول " [٤] .

ولم يكن البحث في الدلالة مقصورا على اللغويين فحسب ، بل شارك فيه علماء العرب من مفكرين ، وفلاسفة ، وعلماء نفس ، ومناطقة ، وعلماء اجتماع ، وغيرهم ، وبحثها كل منهم حسب تخصصه وميدان دراسته [٥] .

أما الشارح فقد ترك في شرحه تعريفاً لهذا العلم بقوله : " هي ما يكون النظر فيه يؤدي إلى العلم بغيره ، وواضعه إنما وضعه لهذا الوجه " [٦] .

---

[١] الكتاب : ١ / ٢٤ .

[٢] الخصائص : ٣ / ٩٨ ـ ١٠٠ ، وبنية الفعل العربي : ٤٨ ، والدلالات اللغوية عند العرب : ١٨٣ ـ ١٨٤ .

[٣] علم الدلالة (عمر) : ٢٠ ، وتطور البحث الدلالي دراسة في النقد البلاغي واللغوي : ٣٨ .

[٤] التعريفات : ١٠٤ .

[٥] علم اللغة (السعران) : ٢٦١ ، وعلم الدلالة (بالمر) : ١٦ ، ولهجة قبيلة أسد : ٢٢١ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٨٢ .

أما عند المحدثين فقد تطور البحث في الدلالة ، ووضعوا فيه الآراء والنظريات حتى أصبح عِلما مستقلا من علوم اللغة يعرف بعلم الدلالة [١] ، وهو علم دراسة المعنى [٢] ، فالدلالة " هي علاقة اللفظ بالمعنى ، ودلالة أي لفظ هي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس " [٣] .

و أهم المباحث الدلالية التي وقف عليها البحث في منهاج البراعة هي : الترادف والفروق اللغوية ، والمشترك اللفظي ، والأضداد والتقابل الدلالي ، والتطور الدلالي .

---

[١] الترادف في اللغة : ١٣ .

[٢] علم الدلالة (عمر) : ١١ .

[٣] الأضداد في اللغة (آل ياسين) : ٥٥ .

المبحث الأول

الترادف والفروق اللغوية

المطلب الأول : الترادف

الترادف هو : " عبارة عن الاتحاد في المفهوم ، وقيل : هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد " [١] ، وهذا يعني " الاتِّحَاد فِي المَفْهُوم ، لَا الاتِّحَاد فِي الذَّات ، كالإنسان والبشر ، وَحقّ المترادفين صِحة حُلُول كل مِنْهُما مَحل الآخر " [٢] .

والترادف من الظواهر اللغوية التي امتازت بها اللغة العربية وقد أشار إليه اللغويون القدماء دون تصريح بمصطلحه الحالي ، بل عبّروا عنه في مصنفاتهم بتسميات متقاربة مثل (اختلاف اللفظين والمعنى واحد) [٣] ، أو (ما اختلف لفظه واتفق معناه) [٤] ، أو (الأسماء المختلفة للشيء الواحد) [٥] .

ولعل أقدم من أشار إلى هذه الظاهرة هو سيبويه في تقسيماته للألفاظ ؛ إذ قال : " اعلم أنَّ من كلامهم ... اختلاف اللفظين والمعنى واحد ... نحو : ذهبَ وانطلقَ"[٦]

أما (الترادف) بهذا المصطلح فيبدو أنّ أول من أشار إليه هو علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) في كتابه " الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى " [٧]

---

[١] التعريفات : ٥٦ .

[٢] الكليات : ٣١٥ .

[٣] الكتاب : ١ / ٢٤ ، وأضداد قطرب : ٦٩ . ٧٠ .

[٤] ما اختلف لفظه واتفق معناه في القرآن المجيد للمبرد : ٢ .

[٥] الصاحبي : ٥٩ .

[٦] الكتاب : ١ / ٢٤ .

[٧] الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى : ٢ .

، ويُعدّ الترادف عكس الاشتراك ؛ وذلك لأن المعاني تتعدّد في المشترك اللفظي واللفظ واحد ، بينما في الترادف المعنى واحد مع تعدد اللفظ [١] .

وكانت هذه الظاهرة مثار جدل وخلاف ، فقد وقف العلماء مواقف متباينة من وقوع الترادف في اللغة أو عدمه ، وانقسموا بذلك على فريقين : فريقٌ أثبت وقوعه في اللغة العربية ، ومنهم : سيبويه ، وقطرب [٢] ، والأصمعي [٣] ، وابن قتيبة [٤] ، والمبرد [٥] ، والرُّمَّاني [٦] ، وابن جني [٧] والسيوطي الذي جمع آراء سابقيه في الترادف [٨] .

وقد استدلّ مثبتو الترادف بأنه " لو كان لكلّ لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يُعبَّر عن شيء بغير عبارته ، وذلك أنّا نقول : في (لاريب فيه) : (لا شك فيه) فلو كان (الرَّيْب) غير (الشَّك) لكانت العبارة عن معنى الرَّيب بالشك خطأ " [٩] .

وفريقٌ آخر أنكر هذه الظاهرة في اللغة ، ومنهم : ابن الاعرابي ، وثعلب (ت ٢٩١ هـ) ، وأبو علي الفارسي [١٠] ، وابن فارس [١١] ،

---

[١] فقه اللغة وخصائص العربية : ٢٠٠ ، والعربية والبحث اللغوي المعاصر : ٣٠ .

[٢] اضداد قطرب : ٦٩ – ٧٠ .

[٣] ينظر كتاب : ما اختلفت الفاظه واتفقت معانيه .

[٤] غريب الحديث : ٢ / ١٠٩ ، ٣٥٦ ، وتفسير غريب القرآن : ٣٩٧ ، والمباحث اللغوية والنحوية والصرفية عند ابن قتيبة (أطروحة دكتوراه) : ١٣٨ . ١٣٩ .

[٥] ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد : ٢ . ٣ .

[٦] ينظر كتاب : الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى .

[٧] الخصائص : ٢ / ١١٤ .

[٨] المزهر : ١ / ٤٠٢–٤١٣ .

[٩] الصاحبي : ٥٩–٦٠ ، وينظر : المزهر : ١ / ٤٠٤ .

[١٠] المزهر : ١ / ٤٠٢–٤١٣ ، والدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث : ٤١٥.

[١١] الصاحبي : ٥٩ .

وأبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) في كتابيه [١] .

أما المحدثون فقد ذهب أغلبهم إلى إمكان وقوع الترادف في اللغة ؛ وذلك لأنه حقيقة لغوية لا يمكن إنكارها ألبتة ، وهي من خصائص العربية ومميزاتها التي لا مراء فيها وهو إن دلّ على شيء ، فإنما يدل على ما لهذه اللغة الكريمة من ثروة لغوية فائقة وتنويع لفظي متعدد في الصورة والصيغة والجرس الموسيقي [٢] ، ولكنهم اشترطوا شروطا ينبغي توافرها لحدوث الترادف التام ، وهي الاتفاق في معنى اللفظين اتفاقا تاما ، والاتحاد في البيئة اللغوية ، وفي العصر والزمن ، ولا تكون إحدى اللفظتين نتيجة لتطور صوتي للفظة أُخرى [٣] ، ولم يشترطوا الاتفاق التام في المعنى فقط ، وإنما رأوا أن مقياس الترادف في اللغة يقوم على مبدأ الاستعاضة الذي يعني استبدال كلمة بما يرادفها في النص اللغوي من دون أي تغيير في المعنى [٤] .

وقد ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى القول بوقوع الترادف غير أنه وصفه بالضآلة والندرة [٥] ، وقال الدكتور صبحي الصالح بوقوع الترادف ، إلا أنه رأى أن يكون الترادف واقعاً في لغتين ، أما في لغة واحدة فلا [٦] ، وذهب الدكتور محمود فهمي حجازي [٧] إلى وجود الترادف النسبي ؛ لأن دراسة الألفاظ في سياقاتها التركيبية يؤيد وجود فروق دلالية بينها .

أما بالمر فقد أنكر هذه الظاهرة بقوله : " لا حاجة ماسة للغات إلى الترادف الحقيقي ، إذ إن من المشكوك فيه ... أن هناك مترادفات حقيقية " [٨] .

---

[١] ينظر في كتابيه : الفروق اللغوية ، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء .

[٢] فقه اللغة العربية : ١٨٠ .

[٣] في اللهجات العربية : ١٥٤–١٥٥ ، وفصول في فقه العربية : ٣٢٢ – ٣٢٣ ، والتراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث : ٥٠ –٥١ ، والترادف في اللغة : ٦٦ .

[٤] الترادف في اللغة : ٢٩٩ ، ومبادئ اللسانيات : ٣١٠ ، ودور الكلمة في اللغة : ٦٦ .

[٥] دلالة الألفاظ : ٢١٢ ، ٢١٣ .

[٦] دراسات في فقه اللغة : ٢٩٩ .

[٧] علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة : ٩٧ – ٩٨ .

[٨] علم الدلالة (بالمر) : ١٠٩ .

وهذا الخلاف لا يُنكر ظاهرة لغوية قديمة عرفتها العربية التي تُعرف بثرائها وسعتها ووفرة مفرداتها ، ولكن الشائع وجود الترادف النسبي أكثر من الترادف التام الذي لا يُنكر وجوده ولكنه يوصف بالقلة [١] .

ولظهور الترادف في اللغة أسباب وعوامل كثيرة ذكرها القدماء والمحدثون وتناولوها بالدرس ، ومنها : اختلاف اللهجات ، فـ : " كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغاتٍ لجماعات ، اجتمعت لإنسان واحد من هنا ومن هنا " [٢] ، وغيرها من الأسباب [٣] .

وقد ذكر الشارح ألفاظاً من المترادفات ، غير أنه لم يذكر مصطلح الترادف ، بل عَبَّر عنها بمصطلح (اخوان) ، (بمعنى) ، (لفظاً ومعنًى) ، (أيضاً) ، (مثل) ، (مثلها) ؛ ومنها :

١ . الرياش والريش

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " لِكَيْلا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشَاً.." [٤] إذ قال : " الرِّيش والرِّياش بمعنى ، وهو اللباس الفاخر كاللِّبس واللِّباس لفظاً ومعنى " [٥] ، وذكرت بعض المعجمات ترادف اللفظين [٦] . لكن البناء الصرفي لهما يوحي ببعض الفرق لاختلاف بنائهما بين (فِعْل) و (فِعال) ، وقد ذكروا أن

---

[١] البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن (أطروحة دكتوراه) : ١١٠ .

[٢] الخصائص : ١ / ٣٧٤ .

[٣] ينظر أسباب نشوء الترادف في : المحصول : ١ / ٢٥٥ ، ومنتهى الوصول : ١٩ ، والمزهر : ١ / ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، وفي اللهجات العربية : ١٥٧ ، وفقه اللغة (وافي) : ١٣٣ ، والترادف في اللغة : ٧٥- ١٩١ ، وظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم : ٤ – ٩ ، ودراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج : ١ / ٣٠٢ .

[٤] نهج البلاغة : الخطبة ١٥٨ ، ص : ٢٢٨ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١١٦ .

[٦] الصحاح : ٢ / ١٠٠٨ (ريش) .

الفِعال يدلّ على الاشتمال والإحاطة فهو كالآلة ومنه : الحِزام ، والنِطاق ، والحِجاب [١] . أمّا (فِعْل) فاسم عام يدلّ على كلّ ما يُلبس أو اتّخذ للبس دون النظر إلى اشتمالٍ أو إحاطة .

٢ . السفير والرسول والمُصلح

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " ... فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ ، وَوُكَلاءُ الأُمَّةِ ، وَسُفَرَاءُ الأَئِمَّةِ " [٢] إذ قال : " السفراء جمع السفير ، وهو الرسول والمصلح بين القوم ، وسَفَرت بينهم أي أصلَحت " [٣] ، وقد أقرّت بعض المعجمات هذا الترادف ، فالسّفير هو رسول بعض القوم إلى قوم [٤] ، وكذلك يأتي السفير بمعنى المُصلِح ، فإذا سَفَر بين القوم سِفَارَةٌ يكون بمعنى أصلح وذلك لأنّه أزالَ ما كان هناك من عداوة وخِلاف [٥] .

وَبَين اللفظين فرق واضح أساسه اختلافهما في البناء فالرسول فَعُول مبالغة في الرسالة ، والمُصلِح مُفعِل اسم فاعل من الاصلاح ، فالرسول أعمّ من المصلح ؛ لأن الصُّلح يختصُّ بإزالة النِّفار بين الناس ، أمّا الإرسال فيُقال في الإنسان وفي الأشياء المحبوبة والمكروهة ، وقد يكون ذلك بالتسخير كإرسال الريح والمطر ، وقد يكون ببعث نحو إرسال الرسل [٦] .

٣ . الشبه والمثل

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " الْحَمْدُ للهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ " [٧] إذ قال : " الشَّبه والشِّبه كالمَثل والمِثل لفظاً ومعنى " [٨] ، فالشَّبَه والمِثل

---

[١] الفروق اللغوية : ٩٢ ، وبدائع الفوائد : ٢ / ١٦ ، ومعاني الأبنية في العربية : ١٢٧ .

[٢] نهج البلاغة ، الرسالة ٥١ ، ص : ٤٢٥ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٦٢ .

[٤] العين : ٧ / ٢٤٧ (سفر) .

[٥] مقاييس اللغة : ٣ / ٨٢ (سفر) .

[٦] المفردات في غريب القرآن : ١ / ٢٥٩ (رسل) ، و ٢ / ٣٧٣ (صلح) .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ٢١٢ ، ص : ٣٢٩ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٤٢ .

مترادفان في بعض المعجمات ؛ وذلك لأن " الشِّبْهُ والشَّبْه ُ والشَّبِيهُ : المِثْلُ ، والجمع أشْباهٌ . وأشْبَه الشيءُ الشيءَ : مَاثَلَهُ " [١] . وفرّق بينهما حذّاق اللغويين فذهب العسكري إلى أن الشِّبْه يستعمل فيما يُشَاهَد فيقال : السواد شِبه السواد ، ولا يقال القدرة كما يقال مثلها ، والشبه والنظير من جنس المِثل [٢] . وذكر الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) أن الشّبه هي مماثلة من جهة الكيفية فقط كاللون والطعم ، أما المِثل فهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة ؛ لأنه عبارة عن المشابهة لغيره في معنًى من المعاني أي معنًى كان [٣] .

٤ . الضِّيق والفقر وسوء الحال

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَالأَنَفَ يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذِلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ " [٤] إذ قال : " ... والضِّيق : الفقر وسوء الحال أيضا " [٥] ، فالفقر وسوء الحال من الألفاظ المترادفة ؛ وذلك لأنها بمعنى الضيق ، جاء في الصحاح : " الضَيْقُ ... جمع الضَيْقَةِ وهي الفقر وسوء الحال.. " [٦] . ويبدو أن الضيق أعمّ من الفقر وذلك لأنه ضِدّ السِّعة ويستعمل في الفقر والبخل والغَمّ [٧] .

٥ . الطَّلب والبَغي

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ ... " [٨] إذ قال : " البَغية والطَّلبة بمعنى ، وهو الشيء المطلوب " [٩] ، وقد

---

[١] لسان العرب : ١٣ / ٥٠٣ (شبه) .

[٢] الفروق اللغوية : ١٥٥ .

[٣] المفردات في غريب القرآن : ١ / ٣٣٥ (شبه) ، و ٢ / ٥٩٧ (مثل) .

[٤] نهج البلاغة ، الرسالة ٥٣ ، ص : ٤٣٩ . ٤٤٠ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٩٦ ،

[٦] الصحاح : ٤ / ١٥١٠ (ضيق) .

[٧] جمهرة اللغة : ٢ / ٩١٠ ، والمفردات في غريب القرآن : ٢ / ٣٩١ (ضيق).

[٨] نهج البلاغة ، الرسالة ٣١ ، ص : ٣٩٣ .

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٩٥ .

فسّرت المعجمات إحدى اللفظتين بالأخرى كقول ابن فارس : " بَغَيْتُ الشَّيْءَ أَبْغِيهِ : إذا طَلَبْتَهُ ... " [١] . ويبدو وجود فرق بينهما لأنّ " الطَّلَب : الفَحْصُ عَن وجُود الشيء عَيْناً كان أو مَعْنى " [٢] ، أما البغي فهو شدّة الطلب [٣] فيُقال : بغيت الشيءَ إذا طلبتُ أكثرَ ما يجب [٤] .

٦ . المعرفة والعِلْم

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ " [٥] إذ قال : " المعرفة والعلم إخوان وكلاهما يقتضي سكون النفس " [٦] .

وقد فسّرت بعض المعجمات العلم بالمعرفة مما يوحي بترادفهما لأن " عَلِمْتُ الشيءَ أَعْلَمُهُ عِلْماً : عرفته " [٧] . لكنّ العسكري فرّق بينهما وذكر أنَّ المعرفة أخصُّ من العِلم [٨] فالمعرفة إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر لأثره وهو أخصُّ من العِلم ، لذلك يُقال : فلانٌ يعرفُ اللهَ ، ولا يقال : يعلم الله ؛ لأن معرفة البشر لله هي بتدبّر آثاره دون ادراك ذاته ، ويُقال : الله يعلم كذا ، ولا يُقال : يعرف كذا ؛ لأن المعرفة تُستعمل في العلم القاصر المُتوصَّل به بتفكُّر ، أما العِلْمُ فهو إدراك الشيء بحقيقته [٩] .

---

[١] مقاييس اللغة : ١ / ٢٧١ (بغي) .
[٢] المفردات في غريب القرآن : ٢ / ٣٩٨ (طلب) .
[٣] الفروق اللغوية : ٢٣٢ .
[٤] المفردات في غريب القرآن : ١ / ٧١ (بغي) .
[٥] نهج البلاغة : الخطبة ١ ، ص : ٣٩ .
[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٤ .
[٧] الصحاح : ٥ / ١٩٩٠ (علم) .
[٨] الفروق اللغوية : ٨٠ .
[٩] المفردات في غريب القرآن : ٢ / ٤٣١ (عرف) و ٢ / ٤٤٦ (علم) .

٧ . العساليج والأفنان والأغصان

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " ... وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا " [١] إذ قال : " العساليج : الأغصان والأفنان مثلها " [٢] ، ويبدو أن الفرق بينهما هو أنّ العُسْلُوج يكون لمُبتَدأ الغُصن لأنه ما لَانَ واخضَرّ من قُضبان الشجر أوَّل ما يَنْبُت ، فهو بمعنى القضبان الحديثة [٣] ، والغُصن هو ما تَشَعَّبَ من ساق الشجرة [٤] ، أمّا الفَنَن فهو الغُصن ذو القَضِيب الوَاحِد [٥] وقيل : هو الغُصْن المُستقيم طُولاً وعرضاً [٦] .

٨ . الغفلة والسهو

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ " [٧] إذ قال : " الغفلة مثل السهو وكلاهما يستعمل فيما لايعلمه المرء ... " [٨] ، وقد فسّرت المعجمات إحدى اللفظتين بالأخرى كقول الجوهري : " السَهْوُ : الغفلة " [٩] . ولكنّ العسكري فرّق بينهما بقوله : " إن الغفلة تكون عمّا يكون ، والسهو يكون عمّا لا يكون ، تقول : غفلت عن هذا الشيء حتى كان ، ولا تقول : سهوت عنه حتى كان لأنك إذا سهوت عنه لم يكن ... وفَرق آخر أن الغفلة تكون عن فعل الغير تقول : كنت غافلاً عمّا كان من فلان ، ولا يجوز أن يسهى عن فعل الغير " [١٠] .

---

[١] نهج البلاغة : الخطبة ١٦٥ ، ص : ٢٣٩ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٤١ .

[٣] تهذيب اللغة : ٣ / ٢٠٠ ، و الصحاح : ١ / ٣٢٩ (عسلج) .

[٤] العين : ٤ / ٣٧٣ (غصن) .

[٥] جمهرة اللغة : ٢ / ١٠١٢ (فنن) .

[٦] تهذيب اللغة : ١٥ / ٣٣٥ (فنن) .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٨ ، ص : ٢٧٨ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٤٢ .

[٩] الصحاح : ٦ / ٢٣٨٦ (سها) .

[١٠] الفروق اللغوية : ٩٨ .

٩ . الغِلاف والكُم

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا " [١] إذ قال : " " الغُلُف " جمع الغلاف والكُم أيضا الغلاف " [٢] .وفي إضافة الغلاف إلى الكُم يُفهم الفرق بينهما إذ لا يعقل أن يضاف الشيء إلى نفسه فالغِلاف هو الغطاء الخارجي بدلالة بنائه على فِعال الذي يفيد الإحاطة والاشتمال . فهذه الإضافة من باب إضافة العام إلى الخاص ؛ لأن الغُلف أعمّ من الأكمام . تجدر الإشارة إلى أنّ إضافة الشيء إلى نفسه فيكون المتضايفان بمعنى واحد ، مسألة خلافية ، فقد ذهب الكوفيون إلى جواز ذلك إذا اختلف اللفظان ، ولم يُجز البصريون ذلك [٣] .

١٠ . القنُوط والخَيبة واليأس

وذلك في شرحه قول الامام (عليه السلام) : " الْحَمْدُ للهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلاَ مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ ، وَلاَ مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ ... " [٤] إذ قال : " القنوط والخيبة واليأس بمعنى " [٥] .

فهذه الألفاظ مترادفة في المعجمات اللغوية ؛ وذلك لأن القنوط بمعنى اليأس [٦] ، وكذلك الخيبة فهي من " خاب الرجل خَيبةً ، إذا لم ينل ما يَطُلب " [٧] فهي بمعنى اليأس أيضاً . لكنّ العسكري فرَّق بينهما وذهب إلى " أن القنوط اشدّ

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦٥ ، ص : ٢٣٩ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٤١ .

[٣] الإنصاف في مسائل الخلاف: ٣٥٢ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ٤٥ ، ص : ٨٥ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٦١ ، وينظر مثلا المصدر نفسه : (المدة والوقت) : ١ / ٣٣ ، (التحرج والتأثم) : ٢ / ٣٣٦ ، (طلقتك وبينتك) : ٣ / ٢٩٧ ، (المقفرة والموحشة) : ٣ / ٣١٧ ، (الإنارة والإضاءة) : ٣ / ٤١٩ .

[٦] الصحاح : ٣ / ١١٥٥ ، ومقاييس اللغة : ٥ / ٣٢ (قنط) .

[٧] الصحاح : ١ / ١٢٣ (خيب) .

مبالغة من اليأس وأما الخيبة فلا تكون إلا بعد الأمل ، لأنها امتناع نيل ما أمل ، فأما اليأس فقد يكون قبل الأمل ، وقد يكون بعده " [١] .

المطلب الثاني : الفروق اللغوية

ويُراد بها التفريق بين معاني الألفاظ المتقاربة ، وتمييزها ، لإظهار أن كُلّاً منها يحمل مغزى معيناً ، وفائدة ليست في غيره ، وذلك لأن اختلاف مواد هذه الألفاظ وتباين صورها يوجبان اختلاف معانيها حتى إن كانت بينهما علاقة معنوية في أصل الوضع أو كانت من جذر لغوي واحد ، فقد ينفرد كل منهما بخصوصية ليست في غيره [٢] .

وقد ظهرت في العربية ألفاظ كثيرة متقاربة في معناها حتى بدت للكثير إنها مترادفة ، فاستخدمت بمعنى واحد من غير مراعاة ما بينها من فروق دقيقة في دلالتها ، فاتسعت ظاهرة الترادف في اللغة ، فدفع ذلك طائفة من اللغويين إلى الاهتمام بدارسة هذه الألفاظ والكشف عمّا بينها من فروق لغوية دقيقة ، فمنهم من صنّف كُتباً في هذا الموضوع ، كأبي هلال العسكري في كتابه(الفروق اللغوية)[٣] ، ثمَّ نحا منحى العسكري في التأليف في الفروق من المحدثين نور الدين الجزائري في كتابه (فروق اللغات) ، والمستشرق هنريكوس لامنس في كتابه (فرائد اللغة) الذي جعل الجزء الأول منه في الفروق ، معولين على ما أُثِر عن القدماء في إنكارهم للترادف ، وتفريقهم بين الألفاظ المتقاربة. ويبدو أنّ هدف الذين ألّفوا في هذا المجال كان حرصهم على سلامة اللغة العربية ، ورفضهم للدلالة الجديدة وإحياء للفروق الدلالية بين الألفاظ تبعاً لدلالتها الأصلية [٤]، وبذلك يكون موضوع الفروق

---

[١] الفروق اللغوية : ٢٤٥ .

[٢] الفروق اللغوية في العربية (أطروحة دكتوراه) : ٥ .

[٣] الفروق اللغوية في العربية (أطروحة دكتوراه) : ٢٣ – ٧١ ، والبحث الدلالي في التبيان (أطروحة دكتوراه) : ١٠٦ .

[٤] الترادف في اللغة : ٢٢٢ .

اللغوية مرتبطاً بموضوع الترادف عند المنكرين لظاهرة الترادف في العربية ، وعلى الرغم من إشارات الشارح السابقة إلى الترادف ، وجدته يُعنى بالفروق اللغوية الدلالية التي بين الألفاظ المختلفة في البنية ، والمتقاربة في المعنى التي تبدو عند بعض الدارسين من المترادفات ، منها :

١ . البَلاء والابتلاء

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى ، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى " [١] إذ قال : " نحمد على ما أبلى من النعم وابتلى من النقم ، يقال : أبلاه الله بلاء حسناً بكثرة المال والصحة والشباب ، فابتلاه الله بالمرض والفقر والمشيب " [٢] ، فـ " بَلاَهُ الله بَلاَءً ، وأَبْلاَهُ إبْلاَءً حسناً . وابْتَلاَهُ : اختبره . والتَبَالِي : الاختبارُ " [٣] ، وعليه فالابتلاء هو استخراج ما عند المبتلي ، وتعرف حاله في الطاعة والمعصية بتحميله المشقة ، أما النعمة فيقال لها بلاء لأنه يُستخرج بها الشكر [٤] .

٢ . البلوغ والوصول

وذلك في شرحه للفظة (يَبْلُغ) في قول الإمام (عليه السلام) : " الحَمْدُ للهِ الَّذِي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ " [٥] ، فقال : " والبلوغ الوصول بل هو أعم ، يقال : بَلغتُ المكان إذا أشرفت عليه وإن لم تدخله ، قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [٦] ، وهذه مشارفة . وإذا لم يشرف على حمده تعالى

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٣٢ ، ص : ١٨١ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٥٢ .

[٣] الصحاح : ٦ / ٢٢٨٥ (بلا) .

[٤] الفروق اللغوية : ٢١٦ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٣٩ .

[٦] الطلاق من الآية ٢ .

بالقول فكيف يوصل إليه بالفعل " [١] ، ويؤيد هذا الفرق الذي ذكره الشارح قول العسكري : " الفرق بين الإبلاغ والإيصال : أن الإبلاغ أشد اقتضاء للمنتهى إليه من الإيصال ، لأنه يقتضي بلوغ فهمه وعقله كالبلاغة التي تصل إلى القلب " [٢] وهذا المعنى يؤيد أن البلوغ أعم من الوصول .

٣ . الحمد والشكر

وذلك في شرحه قول الشريف الرضي : " أما بعد حمداً لله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه ، ومعاذاً من بلائه ، وسيلاً إلى جناته ، وسبباً لزيادة إحسانه " [٣] إذ قال : " " الحمد " الثناء على الفاضل ومن في معناه ... ، والشكر أخصّ من الحمد ، فإنه لا يكون إلا على النعمة " [٤] ، وقوله في شرح قول الإمام (عليه السلام) : " الحَمْدُ للهِ .. " [٥] : " الحمد أعمّ من الشكر " [٦] .

ويؤيد كلام الشارح ما ذكره أبو بكر بن الأنباري من أنَّ الحمد يقع على ما يقع عليه الشكر ، ولكن الشكر لا يقع على ما يقع عليه الحمد ، ودليل ذلك قولهم : قد حمدتُ فلاناً على حُسنِ خُلُقِهِ ، ولا يقال : قد شكرته ، وعليه يكون الحمدُ أعمُّ من الشكر ؛ ولذلك افتتح الله تعالى فاتحة الكتاب به [٧] ، وقد ذكر العسكري أن الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم ، والحمد هو الذكر بالجميل ويصح على النعمة وغير النعمة ، أمّا الشكر فلا يصح إلا على النعمة ، وقد يأتي الإنسان بأمور جميلة فيجوز أن يحمد نفسه عليها ، ولكن لا يجوز أن يشكرها ؛ لأن الشكر

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٥ .

[٢] الفروق اللغوية : ٦٥ .

[٣] نهج البلاغة ، مقدمة الشريف الرضي : ٣٣ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٠ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٣٩ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٤ .

[٧] الزاهر : ٢ / ٧٩ ، ولسان العرب : ٦ / ٩٢ (شكر) .

يجري مجرى قضاء الدَيْن ، ولا يجوز أن يكون لإنسان على نفسه دَيْن [١] ، وقد بيّن الدكتور عودة خليل في حديثه عن لفظة الشكر أن الناس في العصر الجاهلي كانوا يستعملون الشكر كالحمد ، فيحمد بعضهم بعضاً ، وقد فرَّق القرآن الكريم في الاستعمال بين اللفظين ، فخَصَّ الحمد بالله تعالى ، وجعل الشكر لله والعباد [٢] ، وهذا كله يدل على أن الشكر أخصّ من الحمد ، أي إنّ الحمد أعمّ منه .

٤ . الرجاء والأمل

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) في حمد الله : " وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ " [٣] ؛ إذ قال : " والرجاء والأمل يقرب معناهما إلا أن في الرجاء تأخيراً لا يكون في التأميل ، ولذلك خُصَّ الرجاء بالثواب الذي يكون في الآخرة والأمل بالنعم الدنياوية " [٤] ، ويؤيد الفرق الذي ذكره الشارح من أن الرجاء مخصوص بالثواب الذي يكون في الآخرة قولهم : " أرجو من الله المغفرة " [٥] فالمغفرة مرجوة بالآخرة ، أما الأمل فهو رجاء أيضاً ولكن فيه بعض الانتظار [٦] ، وليس كالتأخير الذي في الرجاء ، فهو مخصوص بنِعَم الدنيا .

٥ . المسكين والفقير

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وإِنَّ لَكَ فِي هذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً ، وَحَقّاً مَعْلُوماً ، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقةٍ " [٧] ؛إذ قال : " الفاقة : الفقر ... والفقير : من لاشيء له ، والمسكين : من له شيء لايكفيه

---

[١] الفروق اللغوية : ٤٨ . ٤٩ .

[٢] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم : ٣٠٥ .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٢ ، ص : ٢٦٠ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٨٤ .

[٥] أساس البلاغة : ١ / ٣٤١ (رجو) .

[٦] مقاييس اللغة : ١ / ١٤٠ (أمل) .

[٧] نهج البلاغة ، الرسالة ٢٦ ، ص : ٣٨٢ .

. ويفسران على عكسه أيضا " [١] ، وذكر في موضع آخر : المسكنة : الذُل والضعف ، والمسكين اشد حالاً من الفقير ، فقد قيل لأعرابي : أفقير أنت ؟ فقال : لا والله بل مسكين [٢] وعليه فقد ذكر الشارح أن المسكين والفقير يُفسران على الوجه الذي ذكره وعلى عكسه أيضاً ، ويؤيد ذلك ما ذكر في معنيهما ، فالفقير الذي له بُلْغَة من العيش ، والمسكين الذي لا شيء له ، فقيل : المسكين أحسن حالاً من الفقير ، وقيل الفقير أحسن حالاً من المسكين [٣] ، وقيل : الفقير الذي لا يسأل ، والمسكين الذي يسأل لأنه من لا شيء له [٤] .

٦ . الفريضة والواجب

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَبَيْنَ مُثْبَتٍ في الْكِتاب فَرْضُهُ ، وَمَعْلُومٍ في السُّنَّةِ نَسْخُهُ ، وَوَاجبٍ في السُّنَّةِ أَخْذُهُ " [٥] إذ قال : " والفرق بين الفريضة والواجب أن الفريضة أخصّ من الواجب لأنها الواجب الشرعي ، والواجبات إذا كانت مطلقة يجوز حملها على العقلية والشرعية " [٦] ، فالفرض لايكون إلا من الله ، أما الإيجاب فيجوز أن يكون منه ومن غيره ، فيقال : فَرَضَ الله تعالى على العبد كذا ، وأوجبه عليه ، ويقال : أوجب زيد على عبده ، والمَلِك على رعيته كذا [٧] ، فهذا يعني أن الفريضة مخصوصة من الله ، والواجب يكون منه تعالى ومن غيره .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٦١ .
[٢] المصدر نفسه : ٢ / ٢٥٥ .
[٣] الصحاح : ٢ / ٧٨٢ (فقر) .
[٤] الفروق اللغوية : ١٧٧ .
[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٤٥ .
[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٩٠ .
[٧] الفروق اللغوية : ٢٢٣ . ٢٢٤ .

٧ . الفيء والظِّل

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) يحذر من فتنة الدنيا : " فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيءِ الظِّلِّ " [١] إذ قال : " ... والفيء أخص من الظِّل فلذلك حسن إضافته إليه " [٢] ، ويؤيد كون الفَيء مخصوصاً والظِّل أعم منه " أن الظل يكون ليلاً ونهاراً ، ولايكون الفيء إلا بالنهار " [٣] وقد قيل : " قعدنا في الظلّ وذلك بالغداةِ إلى الزَّوال ، وما بعد الزَّوال فهو الفيء " [٤] .

٨ . الكمال والتمام

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوحِيدُهُ ، وَكَمَالُ تَوحِيدِهِ الإِخْلاصُ لَهُ ، وَكَمَالُ الإِخْلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ " [٥] إذ قال : " ... الكمال أبلغ من التمام " [٦] ، ويؤيد كون الكمال أبلغ من التمام قولهم : العقل كمال علوم ضروريات يميز بها القبيح من الحسن ، يريدون اجتماع علوم ، ولا يُقال : تمام علوم ؛ لأن التمام اسم للجزء ، والبعض الذي يتم به الموصوف بأنه تام ، ولهذا قيل : القافية تمام البيت ، ولا يقال كمال البيت ، فالبيت بكماله أي باجتماعه ، والبيت بتمامه أي بقافيته [٧] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة : ٦٣ ، ص : ٩٤ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٨٤ . ٢٨٥ .

[٣] الفروق اللغوية : ٣٠٧ . ٣٠٨ .

[٤] إصلاح المنطق : ٣٢٠ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٣٩ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٤ .

[٧] الفروق اللغوية : ٢٦٣ .

٩ . النبأة والصيحة

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ " [١] إذ قال : " النبأة : الصوت الخفي . والصيحة : الصوت العالي ، أي من لم يراع عظائم الأمور كيف تمكنه مراعاة صغائرها ، فإن من لم ينتفع بموت آبائه وأمهاته وهلاك من كان قبله من الجبابرة كيف يتنبه بوعظ واعظ " [٢] ، فالنبأة والصيحة كلاهما يدل على صوت ، ولكن الفرق بينهما هو أن الصيحة بمعنى الصوت العالي [٣] ، أما النبأة فهي بمعنى الصوت الخفي [٤] .

١٠ . الواحد والأحد

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَاحِدٌ لاَ بِعَدَدٍ ، وَدَائِمٌ لاَ بِأَمَدٍ ، وَقَائِمٌ لاَ بِعَمَدٍ " [٥] إذ قال : " والواحد يدخل في الحساب ويضم إليه آخر ، يقال " واحد لا بِعَدَد " بيّن أنه تعالى واحد لا ينضم إليه غيره ولا يتجزأ ولا ينقسم في ذاته ولا في معنى صفاته ؛ قال الله تعالى : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [٦] . يجوز أن يُجعل للواحد ثانٍ ولا يجوز أن يُجعل للأحد ثانٍ ، لأن الأحد يستوعب جنسه بخلاف الواحد . ألا ترى أنك لو قلت : فلان لايقاومه واحد " جاز أن يقاومه اثنان ، ولو قلت " لا يقاومه أحد " لم يجز أن يقاومه اثنان ولا أكثر ، فهو أبلغ ... " [٧] ويؤيد كون (الواحد) لا ينقسم ولا يتجزأ – كما ذكر الشارح – أنه لاثاني له ، فلا يُقال في

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٤ ، ص : ٥١ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٣٧ .

[٣] مقاييس اللغة : ٣ / ٣٢٤ (صَيَحَ) .

[٤] الصحاح : ١ / ٧٤ (نبأ) .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٥ ، ص : ١٦٩ .

[٦] الإخلاص : ١ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤١٨ ، وينظر مثلا المصدر نفسه : (الريح والرياح) : ١ / ٣٦ ، (الاستعداد والإعداد) : ١ / ٢٥٧ ، (الأجل والوقت) : ٢ / ٢٧٩ ، (العفو والصفح) : ٣ : ١٧٢ ، (التعب والنصب) : ٣ / ٢٨٥ .

التثنية واحدان ، كما قيل في رجل . رجلان ، ولكنهم قالوا اثنان حين أرادوا أنّ كل واحد منهما ثانٍ للآخر ، وأصل أحد هو أوحد مثل أكبر ، وإحدى مثل كُبرى ، والواحد فاعل من وحد يَحِد فهو واحد ، نحو : وعد يَعِد فهو واعد ، والواحد هو الذي لاينقسم في وَهْم ولا وجود ، وأصله الانفراد بالذات [1] ، فهذا هو الفرق بينه وبين (الأحد) كما فصّل الشارح ذلك .

وختاماً فقد كان الشارح صاحب نظرة عميقة ، فأشار إلى بعض الفروق الدقيقة في كثير من الألفاظ ، وهذا الأمر يتطلب مقدرة لغوية كبيرة ، ووقوفاً على أسرار معاني الألفاظ المعجمية ، وما يضيفه العرف والاستعمال لهذهِ الألفاظ .

[1] الفروق اللغوية : ١٤١-١٤٢ .

المبحث الثاني
المشترك اللفظي

يُراد بالمشترك " أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر " [١] ، وقيل إنّ تعريف الأُصوليين للمشترك هو أدقّ ما يُحَدّ به [٢] وهو " اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللّغة " [٣] ، وأقدم إشارة لهذهِ الظاهرة هي قول سيبويه " اعلم أنَّ من كلامهم ... ، اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين " [٤] ، ووقف علماء العربية من هذهِ الظاهرة مواقف مختلفة ، فمنهم من اقرَّ بوجود المشترك في اللغة ، ومنهم من أنكر ذلك .

أما المقرون بوقوعه فمنهم : سيبويه ، وأبو زيد الأنصاري [٥] ، والأصمعي في كتابه الأجناس [٦] ، وأبو عبيد القاسم بن سلّام [٧] ، وخصّص ابن قتيبة لهذه الظاهرة باباً أسماه " باب اللّفظ الواحد للمعاني المختلفة " [٨] ، والمبرِّد فهو عنده " ما اتفق لفظه واختلف معناه " [٩] ، وابن فارس فهو عنده (تسمية الأشياء الكثيرة بلفظ واحد) [١٠] .

---

[١] الصاحبي : ٢٠٧ .

[٢] دراسات في فقه اللغة : ٣٠٢ .

[٣] المزهر : ١ / ٣٦٩ .

[٤] الكتاب : ١ / ٢٤ .

[٥] النوادر في اللغة : ٢٠٦ . ٢٠٧ .

[٦] ذكره السيوطي في المزهر : ١ / ٣٧٢ .

[٧] له كتاب الأجناس في كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى .

[٨] تأويل مشكل القرآن : ٢٤٧ .

[٩] ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد : ٨ .

[١٠] الصاحبي : ٥٩ .

وقد جاء المُقرون لهذه الظاهرة بشواهد عربية لا مجال إلى الشك فيها [١] ، وتجدر الإشارة إلى أن هناك مؤلفات اعتنت بوجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم أُطلق عليها (الوجوه والنظائر) أو (الأشباه والنظائر) ، ومنها : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠ هـ) ، والوجوه والنظائر لهارون بن موسى الأزدي (ت ١٧٠ هـ) ، وغيرهم [٢] .

وكان للشارح اهتمام بالمشترك القرآني كقوله في معنى (الإغواء) في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [٣] : " قيل في معنى الآية أقوال : **أحدها** – أن الإغواء الأول والثاني بمعنى الإضلال ، أي كما أضللتني لأضِلَّنهم . وهذا لايجوز ، لأن الله لايُضِل أحدا عن الدين ... ، **وثانيها** – أن الإغواء الأول والثاني بمعنى التخييب ، أي بما خيبتني من رحمتك لأخيبنهم بالدعاء إلى معصيتك . **وثالثها** . أن معناه بما أطلقتني عن طريق جنتك لأضلنهم بالدعاء إلى معصيتك . **ورابعها** . بما كلفتني السجود لآدم الذي غويت عنده ، فسمى ذلك غواية " [٤] .

أما المنكرون لهذه الظاهرة فقد عدَّ الباحثون ابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) من أبرزهم بعد أنْ ضيّق مفهوم الاشتراك ، وأرجع كل الوجوه التي يحتملها اللفظ المشترك إلى معنًى واحد وجعل ذلك من باب الاستعمال المجازي [٥] ، وحجته في ذلك أن اللغة وضعت للإبانة عن المعاني فلو جاز أن يوضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين لما كان ذلك إبانة بل تعمية لفظية [٦] .

---

[١] دراسات في فقه اللغة : ٣٠٢ ، والدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث : ٤١٦ – ٤١٧ .

[٢] علم الدلالة (عمر) : ١٤٧ .

[٣] الحجر من الآية ٣٩ ، وردت في الخطبة ١٩٢ ، ص : ٢٨٧ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٣٩ .

[٥] تصحيح الفصيح : ١ / ٣٦٣ – ٣٦٤ ، وفي اللهجات العربية : ١٦٦ .

[٦] تصحيح الفصيح : ١ / ١٦٧ .

وقد ذكر أبو علي الفارسي أن " اتِّفاق اللَّفظينِ واختِلافُ المَعْنيَينِ ، فيَنبغي أَنْ لايكونَ قصداً في الوضعِ ولا أصلاً ، لكنَّهُ من لغاتٍ تَداخَلَتْ ، أو تكونُ كلّ لفظةٍ تُستعمَلُ لمعنًى ، ثُمَّ تُستَعارُ لشيء ، فَتكثُرُ وتَغلِبُ ، حتَّى تَصيرَ بمنزلةِ الأصلِ" [١].

ويبدو من ذلك أن الفارسي قد وقف موقفا وسطاً بين إثبات هذه الظاهرة ورفضها فهو يُنكر وقوع المشترك بأصل الوضع ، وأغلب اللغويين القدماء قد أجمعوا على وقوع المشترك في العربية ، و موقف المنكرين ينبغي أن يُحمل على أنه بأصل الوضع فحسب [٢] .

أما المحدثون فمنهم من أيّد ابن درستويه في إنكاره للمشترك ومنهم من خالفه ، فقد بيّن الدكتور صبحي الصالح أن ابن درستويه كان مسرفاً في إنكاره [٣] ، بينما أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنّه كان مُحقا في إنكاره معظم تلك الألفاظ التي عُدَّت من المشترك اللفظي [٤] .

وأشار الدكتور رمضان عبد التواب إلى أن المشترك لا يوجد له أثر إلا في المعجمات ، أما في نصوص اللغة واستعمالاتها فلا يوجد إلا لمعنًى واحد من معاني المشترك [٥] .

ويبدو أن السياق هو الذي يُحَدِّد معنى الكلمة المراد ، فقد ذهب أولمان إلى أن " كثير من كلماتنا له أكثر من معنى ، غير أن المألوف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين " [٦] ، و ذكر صبحي الصالح – أيضا –

---

[١] المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات : ٥٣٤ ، وينظر : المخصص : ٤ / ١٧٣ ،و المشترك اللفظي في اللغة العربية : ٩٩ .

[٢] البحث الدلالي عند سيف الدين الآمدي (رسالة ماجستير) : ٧٧ ، والدراسات اللغوية في إعراب القرآن المجيد (أطروحة دكتوراه) : ٣١٤ .

[٣] دراسات في فقه اللغة : ٣٠٣ .

[٤] دلالة الألفاظ : ٢١٤ .

[٥] فصول في فقه العربية : ٣٣٤ .

[٦] دور الكلمة في اللغة : ٤٥ .

هذا المعنى بقوله : " والسياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للّفظ الواحد ، وهذا السياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن ، وإنما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة ، فيخلع على اللفظ المعنى المناسب " [١] .

ولوقوع المشترك أسباب منها : الاستعمال المجازي ، فقد يوضع لفظ معين لمعنى واحد في الحقيقة ، ثمَّ يُستعمل في معنى آخر مجازاً ، وبمرور الزمن يُنسى هذا التجوّز فيصبح المعنى المجازي حقيقة عرفية ، ويُنقل لنا أن اللفظ له معنيان في الحقيقة ، ومن أسبابه أيضاً اختلاف اللهجات فربما وضعت قبيلة لفظاً لمعنًى معين ، ووضعت قبيلة أُخرى اللفظ نفسه لمعنًى آخر ، وهكذا يختلف المعنى بتعدد الوضع ، وغيرها من الأسباب [٢] .

بقي لنا أن نشير إلى أن من القدماء من ذهب إلى عدم التفرقة بين المشترك والأضداد كالسيوطي في قوله إن : " المُشْتَرك يقعُ على شيئين ضدين ، وعلى مختلفين غير ضدين ، فما يقع على الضدين كالجَوْن ، وجلَلَ ؛ وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين " [٣] ، وتابع بعض المحدثين القدماء في عدّ الأضداد نوعاً من المشترك [٤] ، وخالفهم الدكتور محمد حسين آل ياسين فرأى : " أنه ليس بين المشترك والأضداد من التشابه سوى انصراف اللفظة فيهما إلى أكثر من معنى .. " [٥] .

وسأقصر هذا المبحث على المختلفين غير الضدين على أن أتناول الأضداد في مبحث آخر، وقد ذكر الشارح في مواضع متفرقة من منهاج البراعة نماذج عن المشترك اللفظي ، ومنها :

---

[١] دراسات في فقه اللغة : ٣٠٨ .

[٢] ينظر هذهِ الأسباب وغيرها في : المزهر : ١ / ٣٨١ ، وفقه اللغة (وافي) : ١٤٧ ، وأبحاث ونصوص في فقه اللغة : ٢٤٠ –٢٤٢ ، ومنهج البحث اللغوي : ١٣٨ ، وفي اللهجات العربية : ١٦٨ ، وفصول في فقه العربية : ٣٢٦ –٣٣٣ .

[٣] المزهر : ١ / ٣٨٧ .

[٤] فقه اللغة (وافي) : ١٤٨ ، وفي اللهجات العربية : ١٧٦ ، والمشترك اللفظي في اللغة العربية : ٨٩ .

[٥] الأضداد في اللغة : ١٠٢ .

١ . البصيرة

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِم " [١] إذ قال : " " والبصائر " لها ثلاثة معان ، وواحدة جميعها البَصيرة فإن أُريد بها الحُجَج التي هي أعرف كان المعنى أنهم حملوا مواجب اعتقاداتهم " وبصائرها على أسيافهم " أي عملوا بالأيدي ما كان في قلوبهم ، وكأنهم حملوا البصائر على السيوف والبصيرة الحجة ، ويكون الترس ، ويكون الدم أيضاً ... ويجوز أن يكون على ضرب من القلب في الكلام ، فيكون معناه : أنهم ضربوا بأسيافهم على بصيرة وحجة من دينهم لا من غفلة واغترار ، وإذا حُملت على الترس فمعناه : أنهم حملوا ترستهم مستمدين على أسيافهم في طلب الثار " [٢] وقد وردت هذه المعاني – التي ذكرها الشارح – للفظة البصيرة في صحاح الجوهري ، الذي أشار إلى أن البَصيرة هي الحُجَّةُ والاستبصارُ في الشيء ، وقد تعني شيئاً من الدم يُسْتَدَلُّ به على الرَمِيَّةِ ، أو تكون بمعنى الترس أو الدرع [٣] .

٢ . الحَفَدَة

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَتَلَفُّتِ الاسْتَغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ وَالأَقْرِبَاءِ " [٤] إذ قال : " الحفدة : الأعوان والخدم ، وقيل ولد الولد " [٥] ، وقد ذكرت المعجمات هذا الاشتراك في معنى الحفدة [٦] ، وبذلك لم يخالف الشارح اللغويين في المعنى الذي ذكره .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٥٠ ، ص : ٢٠٩ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٨٣ .

[٣] الصحاح : ٢ / ٥٩٢ (بصر) .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٣ ، ص : ١١٠ . ١١١ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٣٦ .

[٦] الصحاح : ٢ / ٤٦٦ ، ومقاييس اللغة : ٢ / ٨٤ ، وأساس البلاغة : ١ / ١٩٩ ، ولسان العرب : ٣ / ١٥٣ (حفد) .

٣ . الحَوْبة

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) :" وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ ، وَانْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ " [١] إذ قال : " وانفساح الحَوبة : سعة الحاجة ، والحَوبة : الحزن أيضاً " [٢] ، وقد ذكر صاحب اللسان عِدَّة معان مشتركة للحَوْبة ؛ منها المعاني التي ذكرها الشارح ، فقال : " الحَوْبُ والحَوْبَةُ : الأبوان والأُخْتُ والبِنْتُ ... والحَوْبَةُ : الحاجَة ... والحَوْبَةُ رِقَّةُ فُؤادِ الأُمِّ ... والحَوْبَةُ والحِيبَة : الهَمُّ والحُزْنُ ... " [٣] .

٤ . الشَّحْشَح

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " هذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ "[٤] إذ قال : " الشَّحْشَح : الغيور والشجاع أيضاً ، والخطيب إذا كان فيه هذان الوصفان كان كلامه أنجع ووعظه أنفع ... والشحشح : المواظب على الشيء الماضي فيه حتى يقال للماضي في خطبته شحشح " [٥] ، والأصل في شحَّ لدى اللغويين هو : المَنْعُ ، فيقال للغيور شَحْشَح ؛ لأنه إذا غَار مَنَعَ ، ويقال كذلك للشجاع ؛ لأنه المانع ما وراء ظهره [٦] ، وقد ذكر ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) قول الإمام (عليه السلام) – هذا – وبيّن أن معناه الماهر الماضي في كلامه [٧] .

٥ . العَشْوة

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " كَشَّافُ عَشَوَاتٍ ، مِفْتَاحُ مبْهَمَاتٍ " [٨] إذ قال : " " العشوات " جمع عَشْوَة ، وهي سواد الليل والأمر الملتبس

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٣ ، ص : ١١٤ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٤٨ .

[٣] لسان العرب : ١ / ٣٣٧ . ٣٣٩ (حوب) .

[٤] نهج البلاغة ، غريب كلامه (عليه السلام) ٢ ، ص : ٥١٧ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٦٤ .

[٦] مقاييس اللغة : ٣ / ١٧٨ . ١٧٩ (شحَّ) .

[٧] النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢ / ٤٤٩ ، وينظر : لسان العرب : ٢ / ٤٩٦ (شحح)

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٧ ، ص : ١١٨ – ١١٩ .

أيضاً " [١] ، ولم يخالف الشارح اللغويين في هذا المعنى ، فقد أشاروا إلى أن معنى " العَشْوَةُ : أن تركب أمراً على غير بَيَاتٍ ؛ يقال : أوْطَأتَنِي عُشْوَةً وعَشْوَةً ، أي أمراً ملتبساً ، وذلك إذا أخبرتَه بما أوقعتَه به من حيرةٍ أو بليَّةٍ ... يقال : أخذت عليهم بالعَشْوَةِ ، أي بالسواد من الليل " [٢] ، وقيل : العَشْوة بمعنى أن تركب أمراً على غير بيان ، والعَشواء والعَشوة بمعنى الظلمة ، والعشاء : أول ظلام الليل ، وأوطأه عَشوة بمعنى حمله على أمرٍ غير رشيد [٣] .

٦ . العَلَم

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ! وَالأَعْلامُ قَائِمَةٌ " [٤]؛ إذ قال : " العَلَم : العلامة والجبل والراية ، والجمع الأعلام " [٥] ، و ذكر الشارح هذا المعنى في موضع آخر بصيغة الجمع وذلك بقوله : " الأعلام : الرايات والجبال والعلامات " [٦] ، وقد ذكر اللغويون هذا المعنى المشترك – الذي ذكره الشارح – لهذه اللفظة [٧] ، لذا لم يكن الشارح بِدعاً في إيراده هذهِ المعاني

٧ . القضاء

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) للسائل الشامي لمّا سأله : أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر ؟ : " وَيْحَكَ ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لازِماً ، وَقَدَراً حَاتِماً ! " [٨] ؛إذ قال : " ... بيّن عليه السلام أن القضاء في اللغة وإن كان بمعنى الحُكم

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٦٣ .

[٢] الصحاح : ٦ / ٢٤٢٧ (عشا) .

[٣] مجمل اللغة : ١ / ٦٦٨ ، وأساس البلاغة : ١ / ٦٥٤ (عشو) .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٧ ، ص : ١١٩ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٦٤ .

[٦] المصدر نفسه : ٢ / ٢٨٥ .

[٧] الصحاح : ٥ / ١٩٩٠ ، ومجمل اللغة : ١ / ٦٢٤ ، ومقاييس اللغة : ٤ / ١٠٩ (علم) .

[٨] نهج البلاغة ، الحكمة ٧٨ ، ص : ٤٨١ .

فقد يكون بمعنى الأمر ، والقضاء مشترك بين الأمر والحُكم ويستعمل فيهما حقيقة وإنما يُحمل على أحدهما لقرينة ، ولا يختص بأحدهما إلا لدلالة منفصلة ، ومراده عليه السلام في هذا الموضع الأمر ، كقوله تعالى : "﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [1] أي أمر " [2] .

صرّح الشارح –هنا– بمصطلح المشترك ، و بيّن أن لفظة (القضاء) مشترك بين الأمر والحُكم وتستعمل في هذين المعنيين على الحقيقة ، فـ " قَضَى ، أي حَكَمَ ... وقد يكون بمعنى الفراغ ... وقد يكون بمعنى الأداء والإنهاء ... وقد يكون بمعنى الصنع والتقدير " [3] ، فالقضاء مشترك لفظي أشار الشارح إلى أنه لا يُحمل على أحد المعنيين إلا بوجود القرينة ، إذ يُعتمد على السياق في تحديد معنى هذهِ الكلمة فذكر أن مُراد الإمام (عليه السلام) – هنا – هو الأمر ، وشبّه ذلك بـ (قضى) في سورة الإسراء التي قيل فيها : إنها بمعنى أمر أمراً مقطوعاً وألزم وأوجب عليكم [4] .

٨ . القُفُول

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا ، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا " [5] ؛ إذ قال : " القُفُول : الرجوع من السفر واليبس أيضا " [6] .

وقد ذكر الخليل أن القُفُول يعني رجوع الجُنْد بعد الغَزْو ومنه اشتُقَّ اسم القافِلة لرجوعهم إلى الوطن [7] ، وعليه فالقُفُول – كما ذكر الشارح – هو " الرُجوعُ من

---

[1] الإسراء من الآية ٢٣ .

[2] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٩٨ .

[3] الصحاح : ٦ / ٢٤٦٣ . ٢٤٦٤ (قضى) .

[4] الكشاف : ٢ / ٦٥٧ ، والمحرر الوجيز : ٣ / ٤٤٧ .

[5] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢٤ ، ص : ٣٤٦ .

[6] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٩٧ .

[7] العين : ٥ / ١٦٥ (قفل) .

السفرِ ... والقافِلَـةُ : الرُفْقَـةُ الراجعـةُ مـن السفرِ . والقُفولُ : اليُبُـوسُ ... واقْفَلَـهُ ، أي أيبسَهُ " [١] .

٩ . الوزر

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " فَلاَ تَوَازَرُون ، وَلاَ تَنَاصَحُونَ ، وَلاَ تَبَاذَلُونَ وَلاَ تَوَادُّونَ " [٢] إذ قال : " " ولا تَوازرون " أي لا يحمل بعضكم الثِقْل عن بعض ، ويجوز أن يكون من " الوَزَر " وهو الملجأ " [٣] وبذلك فالوزرُ يأتي بمعنى الملجأ ، وبمعنى الإثم والثِقْل ، وبمعنى الكارَةُ ، وبمعنى السِلاحُ [٤] .

وختاماً نُشير إلى أن الشارح وإن لم يُصرِّح بمصطلح المشترك في أغلب الأمثلة المذكورة آنفاً ، فإن تعدّد معاني الألفاظ التي ذكرها واختلافها يدل على أنها من المشترك اللفظي ، وهو ما أقرّه اللغويون تلويحاً لا تصريحاً .

---

[١] الصحاح : ٥ / ١٨٠٣ (قفل) .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ١١٣ ، ص : ١٦٨ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٩ .

[٤] الصحاح : ٢ / ٨٤٥ ، ومقاييس اللغة : ٦ / ١٠٨ (وزر) .

المبحث الثالث
الأضداد والتقابل الدلالي

المطلب الأول : الأضداد

وهو دلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين [١] ، وقيل هو نوع من المشترك اللفظي -كما ذُكر سابقاً- إلا أنّ الاختلاف بين المشترك والتضاد هو اختلاف تضاد وليس اختلاف تغاير كما هو في المشترك [٢] ، وفرّق أبو الطيب اللغوي بين الأضداد والمخالفة فقال : " إنَّ الأضداد جمعُ ضِدّ ، وضِدّ كلِّ شيءٍ ما نافاه نحو البياض والسواد ، والسخاء والبخل ، والشجاعة والجبن ، وليس كلُّ ما خالف الشيءَ ضداً لهُ ، ألا ترى أنَّ القوةَ والجهلَ مختلفان وليسا ضِدَّيْن ؛ وإنما ضِدّ القوة الضعفُ ، وضِدّ الجهل العِلمُ ، فالاختلاف أعمُّ من التضادّ ، إذ كان كلُّ مُتَضادَّيْنِ مختلفَيْنِ وليس كل مختلفَيْنِ ضِدَّيْن " [٣] .

وقد اختلف علماء العربية في وقوع الأضداد في اللغة ، ولم يكن لهم في ذلك موقف واحد ، بل انقسموا على قسمين : منهم من أقرَّ بوجوده في العربية ، نذكر منهم على سبيل التمثيل : الخليل [٤] ، وسيبويه [٥] ، والمبرد [٦] ، وعقد ابن قتيبة لهذه الظاهرة باباً في كتابه (أدب الكاتب) أسماه " باب تسمية المتضادين باسم واحد " [٧] ، واستعمل ثعلب [٨] لفظة الأضداد صراحة بقوله : " الناهل العطشان

---

[١] تاريخ علوم اللغة : ٣٩ ، وفقه اللغة (الضامن) : ٧٢ .

[٢] علم الدلالة (عمر) : ١٩١ ، وفقه اللغة العربية : ١٥٢ .

[٣] الأضداد في كلام العرب : ٣٣ .

[٤] العين : ١ / ٢٦٣ .

[٥] الكتاب : ١ / ٢٤ .

[٦] ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد : ٣ – ٤٠ .

[٧] أدب الكاتب : ٢٠٨ .

[٨] فقه اللغة (الضامن) : ٧٣ .

والريان من الأضداد " [١] ، وأشار إليها ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) في تفسير قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِين يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴾ [٢] فذكر أن الظن تستعمل بمعنى اليقين والشك [٣] ، وأشار ابن خالويه إلى أن البَسْل من الأضداد ويعني الحلال والحرام [٤] ، وذكر ابن فارس أن هذه الظاهرة من سُنَن العرب في كلامها [٥] وغيرهم ممن ألّف كتباً في الأضداد كالأصمعي ، وابن السكيت ، وابن الأنباري ،وآخرين [٦].

ومنهم من أنكر هذه الظاهرة في العربية وعلى رأسهم ابن درستويه الذي ألّف كتابا في ذلك سمّاه (إبطال الأضداد) ، وعلى الرغم من إنكاره للأضداد أقرَّ بوقوع النادر منه في اللغة [٧] ، وفصّل الدكتور آل ياسين في الحديث عن منكري الأضداد [٨].

أما المحدثون فكانت لهم مواقف متباينة من هذه الظاهرة فقد استبعد الدكتور إبراهيم أنيس الألفاظ التي فيها ما يدل على التكلف وَقَصَرَ الظاهرة على نحو عشرين لفظة وبيّن أنَّ " هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغة لايستحق عناية أكثر من هذا " [٩] ، واستبعد الدكتور إبراهيم السامرائي مائة وخمسين لفظة لأنه عدّ هذه الألفاظ لا تملك الضدية [١٠] ، وبذلك فهما لم ينكرا التضاد بصورة كاملة ، بل قلّصا عدداً من الألفاظ التي عُدَّت من التضاد .

---

[١] مجالس ثعلب : ١ / ١١٨ .

[٢] البقرة من الآية ٤٦ .

[٣] جامع البيان في تأويل القرآن : ٢ / ١٧ .

[٤] إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ٤٧ .

[٥] الصاحبي : ٦٠ ، والمزهر : ١ / ٣٨٧.

[٦] المزهر : ١ / ٣٩٦ ، وبحوث ودراسات في اللغة العربية : ٧٣ .

[٧] فقه اللغة (وافي) : ١٤٨-١٤٩ .

[٨] الأضداد في اللغة (آل ياسين) : ٢٤٥ .

[٩] في اللهجات العربية : ١٨٥ .

[١٠] التطور اللغوي التاريخي : ١٠٢ .

ولم ينكر الدكتور علي عبد الواحد وافي التضاد ، ولم يتفق كذلك مع الذين أكثروا منه ، بل وقف موقفا وسطاً من هذه الظاهرة [١] ، ووقف الدكتور محمد حسين آل ياسين ضد فكرة وجود التضاد في العربية ؛ فهو يرى أن التضاد ليس أصيلا في الوضع ، وإنما دعت إلى وجوده في اللغة دوافع مختلفة ، وما دام كذلك فلا أضداد في اللغة ، وإنما ألفاظ اعتور كلاً منها عامل من العوامل المختلفة فجُعل منها ضدّاً [٢] ، ولم يرَ الدكتور كاصد الزيدي دليلا للذين أنكروا التضاد في اللغة ، وبيّن أنه لاتوجد حُجة يمكن أن تُتخَذ لإنكار هذه الظاهرة ، وبذلك يُعدّ الزيدي من الذي أقرّوا بوجود هذه الظاهرة في اللغة [٣] .

ولحصول التضاد عوامل مختلفة منها : اختلاف اللهجات ، والتطور الدلالي والصوتي ، أو نتيجة لاختلاف اللفظ على سبيل التفاؤل؛ وذلك بسبب دوافع نفسية أو اجتماعية ، أو بسبب انتقال اللفظ من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي وغيرها من الأسباب [٤] .

وكان الشارح يذكر اجتماع معنيين متضادين في لفظة واحدة ويُصرّح –غالباً– بمصطلح الأضداد ، كما في الأمثلة :

١ . الجَلل

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ساعة دفنه :" وَإِنَّ المُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وبَعْدَكَ لَجَلَلٌ"[٥] إذ قال : " الجَلَل : الأمر العظيم ... والجَلَل أيضاً الهيِّن وهو من الأضداد " [٦] وقد

---

[١] فقه اللغة (وافي) : ١٤٩ .

[٢] الأضداد في اللغة (آل ياسين) : ١٠٤ – ١٠٦ .

[٣] فقه اللغة العربية : ١٥٠ .

[٤] ينظر هذه الأسباب وللاستزادة أكثر في : الأضداد في كلام العرب : ٣٥١ ، وفصول في فقه العربية : ٣٤٢ – ٣٥٤ ، وفقه اللغة العربية : ١٥٣ ، والأضداد في اللغة (آل ياسين) : ١١٦ – ٢٣٦ ، وأبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية : ٢٥٦ .

[٥] نهج البلاغة ، الحكمة ٢٩٢ ، ص : ٥٢٧ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٨٨ .

عدّ علماء اللغة هذه اللفظة من الأضداد ، وذكروا أنها تكون بمعنى الأمر العظيم ، وتأتي بمعنى الهيّن والصغير واليسير [١] ، وهي أيضا عند الصَّغاني من الأضداد ولكن بمعنى الصغير والكبير [٢] .

٢ . دُون

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) يصف الملائكة : " نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ " [٣] إذ قال : " دون : بمعنى وراء وقبل " [٤] ، ولم يصرّح الشارح بمصطلح الأضداد – هنا – إلا أن أبا الطيب اللغوي صرّح أن هذه اللفظة من الأضداد ، فقال : " ومن الأضداد قولهم : دُونَك يُقال : زيدٌ دونَكَ ، أي خلفك ، وزيدٌ دونَكَ أي قُدَّامَك " [٥] ، وهذا يتفق مع المعنى الذي ذكره الشارح ، وعلى هذا الصَّغاني إذ قال : " دُونَ بِمَعْنَى تَحْتَ وبمَعْنَى فَوْقَ " [٦] .

٣ . الرَّهوة

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) يصف خلق السماء : " ونَظَمَ بِلاَ تَعْلِيقٍ ، رَهَوَاتِ فُرَجِهَا ، وَلاَحَمَ صُدُوعَ انفِرَاجِهَا " [٧] إذ قال : " الرَّهوة : المكان المرتفع والمنخفض الذي يسيل إليه الماء ، وهو من الأضداد " [٨] ، وقد ذكر علماء

---

[١] الأضداد ، للأصمعي : ٩ ، والأضداد ، لابن السكيت : ١٦٧ ، والأضداد للسجستاني : ٨٤ ، والأضداد ، لابن الأنباري : ٨٩ ، والأضداد في كلام العرب : ١١٢ .

[٢] ذيل كتاب الأضداد : ٢٢٦ ضمن ثلاثة كتب في الأضداد .

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٤١ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٦٩ .

[٥] الأضداد في كلام العرب: ١٨٢ .

[٦] ذيل كتاب الأضداد : ٢٣٠ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٢٧ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٨٨ .

اللغة هذه اللفظة من الأضداد ، ومنهم : الأصمعي [١] ، وابن السكيت [٢] ، والسجستاني [٣] ، وابن الأنباري [٤] ، وأبو الطيب اللغوي [٥] ، والصَّغاني [٦] .

٤ . السُّدفة

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) يصف خلق الخفاش : " فَلاَ يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ " [٧] ؛ إذ قال : " السُّدفة عند أهل نَجد الظلمة وعند غيرهم الضوء ، وهو من الأضداد " [٨] ، وواضح من هذا أنّ الشارح صرّح بأن اختلاف المعنى فيها عائد إلى اللهجات ، وهي إحدى عوامل نشوء الأضداد ، وأكَّدَ أغلب اللغويين أن اختلاف المعنى في هذه اللفظة سببه اختلاف اللهجات ، ولكنهم نسبوها إلى غير ما نسبه الشارح ، فذهبوا إلى أن السُّدْفَة تعني الظلمة في لغة بني تميم ، والضوء في لغة قيس [٩] ، وقيل إنّ أهل مكة يقولون للواقف على البيت : أَسْدِفْ ، أي تنحَّ عن الضوء حتى يبدو لنا [١٠] ، وهذه اللفظة أيضاً من الأضداد في قولي ابن الدهان (ت ٥٦٩ هـ) ، والصَّغاني [١١] .

---

[١] الأضداد ، للأصمعي : ١١ ضمن ثلاثة كتب في الأضداد .

[٢] الأضداد ، لابن السكيت : ١٦٩ ضمن ثلاثة كتب في الأضداد .

[٣] الأضداد ، للسجستاني : ٩٣ ضمن ثلاثة كتب في الأضداد .

[٤] الأضداد ، لابن الأنباري : ١٤٨ .

[٥] الأضداد في كلام العرب : ١٩٢ .

[٦] ذيل كتاب الأضداد : ٢٣١ .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ١٥٥ ، ص : ٢١٧ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٠٠ .

[٩] الأضداد ، للأصمعي : ٣٥ ، والأضداد ، لابن السكيت : ١٨٩ ، والأضداد لابن الانباري : ١١٤ ، والأضداد في كلام العرب: ٢٢٦ ، والمعجم المفصل في الأضداد : ١٧٧ .

[١٠] الأضداد للسجستاني : ٨٦ ، والأضداد ، لابن الأنباري : ١١٤ ، والمعجم المفصل في الأضداد : ١٧٧ .

[١١] الأضداد في اللغة ، لابن الدهان : ١٢ ، وذيل كتاب الأضداد : ٢٣٢ .

٥ . أسرَّ

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) لأصحابه عند الحرب : "... وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ " [١] إذ قال : " أسرَّ الشيء من الأضداد يكون سراً وإعلاناً ، قال تعالى : ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ ﴾ [٢] وفُسِّرت على الوجهين ، وأسرُّوا الكفر أي كتموه " [٣] ، وقد عدّ علماء اللغة هذه اللفظة من الأضداد وذكروا أنَّ أسررت تكون بمعنى أظهرت وكتمت [٤] ، وقيل : هي بمعنى أخفيت وأظهرت [٥] ، وقد عدّ أغلب المفسرين لفظة (أسرّوا) من الأضداد في قوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [٦] ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [٧] .

٦ . السَّليم

وذلك ما في نهج البلاغة من خبر ضرار بن حمزة الضبائي : " ... وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين " [٨] إذ قال

---

[١] نهج البلاغة ، الرسالة ١٦ ، ص : ٣٧٤ .

[٢] يونس من الآية ٥٤ ، وسبأ من الآية ٣٣ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٦ .

[٤] الأضداد ، للأصمعي : ٢١ ، والأضداد ، لابن السكيت : ١٧٦ ، والأضداد ، لابن الانباري : ٤٥ ، وذيل كتاب الأضداد : ٢٣٢ .

[٥] الأضداد للسجستاني: ١١٤ ، والأضداد في كلام العرب : ٢٣٠ ، والمعجم المفصل في الأضداد : ٤٨ .

[٦] يونس من الآية ٥٤ ينظر مثلا : الكشاف : ٢ / ٣٥٢ ، والمحرر الوجيز : ٣ / ١٢٥ ، والبحر المحيط : ٦ / ٧٢ .

[٧] سبأ من الآية ٣٣ ، ينظر مثلا : المحرر الوجيز : ٤ / ٤٢١ .

[٨] نهج البلاغة ، الحكمة ٧٧ ، ص : ٤٨٠ .

: " السَّليم : الملدوغ ، سمي به تفاؤلاً ، أي لعله يَسلم كما تُسمى البرية مفازة أي سيفوز من يدخلها وإنما هي مهلكة " [١] ، وهذه اللفظة من الأضداد عند علماء اللغة فقد صرّحوا بها في مصنفاتهم وأشاروا إلى أنها تكون بمعنى السالِم والملدوغ [٢] ، وقد ذكر أبو حاتم السجستاني أن هذا المعنى من باب التفاؤل [٣] ، وهذا ما ذكره الشارح وقد شُبّه بلفظه (المفازة) التي عُدَّت من الأضداد أيضاً فهي تعني المنجاة والمهلكة [٤] ، وهي أيضاً للتفاؤل – كما أشار الشارح – فـ " أصْلُ المفَازَةِ مَهلَكة فَتَفَاءَلُوا بِالسَّلامَةِ والفَوْز كَقَولِهم لِلملدُوغِ سَليمٌ ، والسَّلِيمُ المُعَافَى " [٥] ، أي أنّ الشارح أشار إلى إحدى عوامل حصول التضاد وهو التفاؤل الذي مَرَدُّهُ عوامل نفسية كما ذُكر سابقاً .

٧ . الغابر

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) يصف بعثة الأنبياء : " أوْغَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ " [٦] إذ قال : " الغابر : الباقي والمستقبل هنا وإن كان من الأضداد " [٧] ، صرّح الشارح بمصطلح الأضداد ، وبيّن معنى اللفظة الذي احتمله السياق في هذا الموضع ، ولكنه لم يذكر المعنى الآخر المضاد لـ (الباقي) ، وقد عدّ علماء اللغة لفظة (الغابر) من الأضداد بمعنى : (الباقي والماضي) وصرّحوا بها في مصنفاتهم ، ومنهم : الأصمعي [٨] ، والسجستاني [٩] ، وابن الانباري [١٠] ، وأبو الطيب اللغوي [١١] .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٩٥ .

[٢] الأضداد ، لابن الانباري : ١٠٥ ، والأضداد في كلام العرب : ٢٢٩ ، وذيل كتاب الأضداد : ٢٣٣ .

[٣] الأضداد ، للسجستاني : ١١٤ .

[٤] الأضداد ، للأصمعي : ٣٨ ، والأضداد ، لابن الانباري : ١٠٤ ، والأضداد في كلام العرب: ٣٥١ ، وذيل كتاب الأضداد: ٢٤١ ، والمعجم المفصل في الأضداد : ٢٨٩ .

[٥] الأضداد ، للأصمعي : ٣٨ .

[٦] نهج البلاغة ،الخطبة ١ ، ص ٤٤ .

[٧] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٧٧ .

[٨] الأضداد ، للأصمعي : ٥٨ .

[٩] الأضداد ، للسجستاني : ١٥٣ .

[١٠] الأضداد ، لابن الأنباري : ١٢٩ .

[١١] الأضداد في كلام العرب : ٣٣١-٣٣٢ .

٨ . تهجَّد

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) يُحذّر من هول الصراط : " وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ " [١] إذ قال : " التَّهَجُّد من الأضداد يكون النوم والسهر جميعا ، والمراد ها هنا السهر " [٢] ، وقد عدّ علماء اللغة لفظة (هَجد) من الأضداد وصرّحوا بها في مصنفاتهم ، ومنهم : الأصمعي [٣] ، وابن السكيت [٤] ، والسجستاني [٥] ، وابن الانباري [٦] ، وأبو الطيب اللغوي [٧] ، والصَّغاني [٨] .

يظهر مما سبق أنَّ الشارح الراونديّ لم يخرج عن تأييد جمعٍ غفير من علماء العربيَّة لظاهرة الأضداد ولم يلتفت إلى أقوال منكريها .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٣، ص :١١١ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٣٨ -٣٣٩ ، ٣ / ٣٠٠ .

[٣] الأضداد ،للأصمعي : ٤٠.

[٤] الأضداد ، لابن السكيت : ١٩٤.

[٥] الأضداد ، للسجستاني : ١٢٣ . ١٢٤.

[٦] الأضداد ، لابن الأنباري : ٥٠ .

[٧] الأضداد في كلام العرب: ٤٢٥ .

[٨] ذيل كتاب الأضداد : ٢٤٧ .

المطلب الثاني : التقابل الدلالي

ويعني " وجود لفظتين تحمل إحداهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى ، مثل : الخير والشّر ، والنور والظلمة ، والحب والكراهية ، والصغير والكبير ، وفوق وتحت ، ويأخذ ويعطي ، ويضحك ويبكي " [١] .

ومصطلح (التقابل الدلالي) من المصطلحات التي ظهرت في العصر الحديث ، ولكن ذلك لا يعني أن هذه الظاهرة لم تكن معروفة لدى القدماء ، بل تناولوها في مؤلفاتهم بالدرس والتحليل ، ومنهم سيبويه الذي ذكر أنّ من كلام العرب اختلاف اللفظين ؛ لاختلاف المعنيين [٢] ، والمبرّد الذي قال : " من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين " [٣] .

وقد عُرفت هذه الظاهرة لدى البلاغيين القدماء باسمي (الطباق) و (المقابلة) ، إذ أشار العسكري إلى أن المطابقة في الكلام تعني الجمع بين الشيء وضدّه في الخطبة أو في بيت من أبيات القصيدة كالجمع بين الليل والنهار السواد والبياض وغيرها [٤] ، وعرّف المقابلة بقوله : " إيراد الكلام ، ثمّ مقابلته بمثله في المعنى أو اللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة " [٥] ، وعليه فهناك مجموعة من المصطلحات تتداخل مع مصطلح التقابل كالمطابقة ، والمقابلة ، والضد ، والنقيض ، والخلاف ، والعكس [٦] ، وقد بيّن الدكتور أحمد مطلوب أن أكثر المصطلحات دلالة على هذا الفن هو (التضاد) ؛ لأنه يدل على الخلاف [٧] .

---

[١] ظاهرة التقابل في علم الدلالة ، احمد الجنابي: ١٥ ، مجلة آداب المستنصرية ، ع ١٠ ، لسنة ١٩٨٤ .

[٢] الكتاب : ١ / ٢٤ .

[٣] ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم المجيد : ٣٠٢ .

[٤] الصناعتين : ٣٠٧ .

[٥] المصدر نفسه : ٣٣٧ .

[٦] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٢ / ٢٥٤ .

[٧] المصدر نفسه : ٢ / ٢٥٤ .

وكان الشارح يولي عناية بإيراد متقابلات دلالية في أثناء شرحه أقوال الإمام (عليه السلام) . وتجدر الإشارة إلى أن هذه الموضوع يتفق مع الأضداد بوجود علاقة التضاد بين الألفاظ ، ويختلف عنه من حيث إن ظاهرة الأضداد تتناول لفظاً واحداً يحمل معنيين متضادين على حين يدرس هذا الموضوع تقابل ألفاظ مع ألفاظ أخرى على سبيل التضاد ، أو التناقض ، أو التخالف، كمقابلة الحق للباطل ، والعز للذل ، والموت للحياة [١] ، وقد صرّح الشارح بمصطلح (الضد) و (النقيض) و (الخلاف) قاصداً بها التقابل بين الألفاظ وكان غرضه من ذلك توضيح المعنى وتحديده ، وعليه يمكن تقسيم أنواع التقابل لدى الشارح على ثلاثة أنماط ؛ هي :

أولا : التقابل بالضد

وهو تقابل لفظين متضادّين أحدهما عكس الآخر في المعنى ، نحو : الليل والنهار والإيمان والكفر ، وقد أُطلق مصطلح الضدّ عند الأوائل على كلّ لفظين لايمكن الجمع بينهما [٢] ، ولعل أقدم من أشار إليه هو الفراهيدي بقوله :" الضِّدُ كلّ شيءٍ ضادَّ شيئاً ليغلبَه ، والسَّواد ضِدُّ البياض ، والموتُ ضِدُّ الحياة ، تقول : هذا ضِدُّه وضَديدُه ، واللّيل ضِدُّ النهار ، إذا جاءَ هذا ذَهَبَ ذاكَ " [٣] ، وقد استعمل الشارح مصطلح (الضد) أكثر من غيره من مصطلحات التقابل ، ومن أمثلته :

١ . البُعد ضد القُرب

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " الَّذِي لا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ " [٤] ؛إذ قال : " البُعد : ضدّ القُرب " [٥] ويؤيد ذلك ما جاء في المعجمات[٦].

---

[١] التقابل والتماثل في القرآن الكريم : ٧٤ ، والتقابل الدلالي في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : ٤ .

[٢] البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن (أطروحة دكتوراه) : ١٤٦ .

[٣] العين : ٧ / ٦ (ضد) .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٣٩ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٨ .

[٦] العين : ٢ / ٥٣ (بعد) ، وجمهرة اللغة : ١ / ٣٢٤ (قرب) ، والصحاح : ٢ / ٤٤٨ (بعد).

٢ . الخشونة ضد اللين

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " بَيْنَ حِجَارةٍ خُشْنٍ ، وَحَيَّاتٍ صُمٍّ " [١] ؛ إذ قال : " والخشونة : ضد اللين " [٢] ، وقد جاء هذا المعنى في كلام العرب [٣] .

٣ . السفه ضد الحلم

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " فَلَعَنَ اللهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ المَعَاصِي " [٤] ؛ إذ قال : " السفه : ضد الحِلم ، وأصله الخِفَّة والحركة ، يقال تَسَفَّهتِ الريحُ الشجرَ أي مالت به " [٥] ، ويؤيد ذلك ما جاء في المعجمات [٦] .

ثانياً : التقابل بالنقيض

ويلتقي التناقض بالتضادّ من حيث الخلاف ، فأصل التناقض جعل الشيء على خلاف ماكان عليه ، فـ " ناقضَه في الشَّيءِ مُنَاقَضَةً ونِقاضاً : خَالَفَه " [٧] ، ويختلف معه في أنّ الضدين ماتنافيا في الوجود، والنقيضين المتنافيان في المعنى دون الوجود ، فكل متضادين متنافيان ، وليس كلُّ متنافيين ضدّين [٨] ، ومن أمثلته عند الشارح :

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٢٦ ، ص : ٦٨ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٠٧ .

[٣] جمهرة اللغة : ١ / ٦٠٣ (خشن) ، والصحاح : ٥ / ٢١٠٨ (خشن) و ٦ / ٢١٩٨ (لين) ، ومجمل اللغة : ١ / ٧٩٩ (لين) ، ولسان العرب : ١٣ / ٣٩٤ (لين) .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة : ١٩٢ ، ص : ٢٩٩ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٦٧ ، وينظر مثلاً المصدر نفسه : (التعس ضد الانتعاش) : ٢ / ٢٦٧، (العنف ضد الرفق) : ٣ / ١٤، (الاستقباح ضد الاستحسان) : ٣ / ١٠٤ ، (الآجل ضد العاجل) : ٣ / ١٢٣ ، (الضر ضد النفع): ٣ / ٢٦٨ .

[٦] الصحاح : ٦ / ٢٢٣٤ ، ومقاييس اللغة : ٣ / ٧٩ ، المحكم والمحيط الأعظم : ٤ / ٢٢١ ، ولسان العرب : ١٣ / ٤٩٧ (سفه) .

[٧] لسان العرب : ٧ / ٢٤٢ (نقض) .

[٨] الفروق اللغوية : ٤٤ – ٤٥ .

١ . البطؤ نقيض السرعة

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " بَطِيءُ القِيَامِ ، سَرِيعٌ إذَا قَامَ " [١] إذ قال : " البطؤ نقيض السرعة ... " [٢] وقد ذكرت المعجمات هذا المعنى [٣].

٢ . الخطأ نقيض الصواب

وذلك في شرحه قول الشريف الرضي " وأستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان " [٤] إذ قال : " و " الخطأ " نقيض الصواب .. " [٥] ، ويؤيده ما جاء في المعجمات [٦] .

٣ . الذِّكر نقيض النسيان

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالمَوَاعظِ " [٧] إذ قال : " فالذِّكر نقيض النسيان " [٨] ، ويؤيده ما جاء في كلامهم [٩] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١٠٠ ، ص : ١٤٦ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٣٩ .

[٣] العين : ١ / ٣٣٠ (سرع) ، والصحاح : ١ / ٣٦ (بطأ) و ٣ / ١٢٢٨ (سرع) ، ولسان العرب : ٨ / ١٥١ (سرع) .

[٤] نهج البلاغة ، مقدمة الشريف الرضي : ٣٦ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢١ .

[٦] العين : ٧ / ١٦٦ (صوب) ، وتهذيب اللغة : ١٢ / ١٧٧ (صيب) ، والصحاح : ١ / ٤٧ (خطأ) ، ومجمل اللغة : ١ / ٥٤٤ (صوب) .

[٧] نهج البلاغة ، الخطبة ٨٥ ، ص : ١١٦ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٥٦ ، وينظر مثلاً المصدر نفسه : (القبل نقيض الدبر) : ٣ / ٣١ ، (الصعب نقيض الذلول) : ٣ / ٩٤ ، (الخصب نقيض الجدب) : ٣ / ١٠٤ ، (الشر نقيض الخير) : ٣ / ٢٨٢ .

[٩] لسان العرب : ٤ / ٣٠٨ (ذكر) .

ثالثاً : التقابل بالخلاف

ويُراد بالخلاف المخالفة والمضادة [١] ، ويُقصد بالخلاف : " كون الموجودين غير متماثلين ... وغير متضادين أو غير متقابلين ويسمى بالتخالف فالمختلفان والمتخالفان موجودان غير متضادين ولا متماثلين ... قالت الحكماء كل اثنين إن اشتركا في تمام الماهية فهما مثلان وإن لم يشتركا فهما متخالفان " [٢] ، ويبدو أن مصطلح (الخِلاف) اعمّ من (الضدّ) و (النقيض) [٣] ؛ فالألفاظ المتقابلة بالضدّ مختلفة ، وكذلك المتقابلة بالنقيض ، وليس كل الألفاظ المختلفة متضادة أو متناقضة ؛ وذلك لأنه ليس كل تقابل يتضمن تناقضا أو تضادا بل فيه ما يكون المتقابلان متغايرين [٤] ومن أمثلة الشارح :

١ . البطانة خلاف الظهارة

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَالبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ " [٥] إذ قال : " بِطَانَة الثوب : خِلاف ظِهارته " [٦] ، وقد جاء في كلامهم أنَّ " البَطنُ في كلِّ شيءٍ خلافُ الظَّهْر ، كبَطْنِ الأرْضِ وظَهْرِها ، وكالباطِنِ والظّاهر ، وكالبِطَانةِ والظِّهارة ، يعني : باطن الثَّوب وظاهِره " [٧] ، وهذا يؤيد ما ذكره الشارح .

---

[١] لسان العرب : ٩ / ٨٦ (خلف) .

[٢] كشاف اصطلاحات الفنون : ٢ / ٢٢١ . ٢٢٢ (الاختلاف) .

[٣] البحث الدلالي في إرشاد العقل السليم (أطروحة دكتوراه) : ١٦٧ .

[٤] التقابل الدلالي في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : ٩ ، والبحث الدلالي في إرشاد العقل السليم (أطروحة دكتوراه) : ١٦٧ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١١٨ ، ص : ١٧٥ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٤ ، وينظر : المصدر نفسه : ٣ / ١٣٦ .

[٧] العين : ٧ / ٤٤٠ ، وينظر: جمهرة اللغة : ١ / ٣٦٠ ، والصحاح : ٥ / ٢٠٧٩ (بطن) .

٢ . الرخصة خلاف التشديد

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ : مُبَيِّناً حَلاَلَهُ وَحَرَامَهُ ... وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ " [١] إذ قال : " و " الرخصة في الأمر " خلاف التشديد " [٢] ، وقد جاء هذا المعنى في كلام العرب [٣] .

٣ . الصِدق خلاف الكذب

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ به ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ " [٤] قال : " و " الصِدق " خلاف الكذب " [٥] ، وقد ذكر الجوهري هذا المعنى [٦] .

وصفوة القول فإنّ الشارح لم يكن مخالفاً لما ذكره اللغويون ، فقد ذكرت المعجمات المعاني التي صرّح بها الشارح لتلك الألفاظ .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٤٤ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٩٠ .

[٣] الصحاح : ٣ / ١٠٤١ ، ومجمل اللغة : ١ / ٤٢٥ (رخص) .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٣٩ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٤ ، وينظر مثلاً المصدر نفسه : (العدل خلاف الجور) : ٢ / ٣٤٢ ، (الأنس خلاف الوحشة) : ٢ / ٣٧٣ ، (الفضيلة خلاف النقيصة) : ٣ / ٧٣ ، (القوة خلاف الضعف) : ٣ / ٢٤٣ .

[٦] الصحاح : ٤ / ١٥٠٥ (صدق) .

المبحث الرابع
التطور الدلالي

التطور هو التغيير الذي يحدث في المفردات أو التراكيب ، ويؤدي إلى حدوث دلالات جديدة وخلع القديمة ، ومتابعة هذا التغيير والبحث في أسبابه ونتائجه ومظاهره [١] ، أو هو التغيير الذي يطرأ على اللغة في أصواتها ودلالة ألفاظها وفي الزيادة التي تكتسبها أو ما يصيبها من نقصان ، وذلك كله يقع نتيجة عوامل مختلفة [٢] ، والتطور الدلالي من الظواهر الشائعة في كل اللغات ويمكن أن يتلمّسه كل دارس لأطوار اللغة التاريخية ، ومراحل نموها [٣] ، وقد شُبِّهت اللغة بالكائن الحي فهي تخضع لما يخضع له الكائن في نشأته ونموه وتطوره فلذلك نجد أن كثيراً من الألفاظ قد تطورت معانيها [٤] ، فهناك تغييرات دلالية وصوتية تطرأ على اللغة على مر الزمن ، فيكون التطور أمراً مُحتَّماً لا بُدَّ منه ؛ لأن اللغة ليست بمعزل عن هذه التغييرات [٥] ، مما يؤدي إلى تغيير في أصوات اللغة ، أو صيغ كلماتها ، أو تراكيبها ، أو عناصرها النحوية ، على الرغم من أن التغيير قد يكون في بعض الأحيان بطيئاً [٦] ، ولمّا كانت اللغة العربية من أهم اللغات الحية فقد تعرض قسمٌ من معاني ألفاظها للتطور عبر العصور " فمعاني الألفاظ التي كانت مستخدمة في العصر الجاهلي لم تبقَ على حالِها بعد الإسلام ، بل لحقها تغيير قليل أو كثير وهذا ما حدث في العصور التالية أيضاً [٧]

---

[١] دلالة الألفاظ : ١٢٣ ، والترادف في اللغة : ١٣ .

[٢] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم : ٤٥ .

[٣] دلالة الألفاظ : ١٢٣ ، وفقه اللغة وخصائص العربية : ٢٠٧ .

[٤] علم الدلالة والمعجم العربي : ٧٧ ، والترادف في اللغة : ١٣ .

[٥] علم اللغة (وافي) : ٢٨٦ – ٣٠٠ و ٣١٩ – ٣٢٨ .

[٦] دور الكلمة في اللغة : ١٥٣ .

[٧] لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٧٩ .

وكان اللغويون القدامى قد تَنبَّهوا على مسألة التطور الدلالي وتغيّر المعنى الذي يعتري اللفظ عبر التاريخ [١] ، ولكنهم وقفوا من التطور الدلالي موقفهم من التطور النحوي والصوتي والصرفي في التشدد ووضع الحدود الزمانية والمكانية [٢] .

أما المحدثون فقد بحثوا في التطور الدلالي وما يطرأ من تغيّر المعنى عن طريق ماعُرِف لديهم بعلم الدلالة التاريخي الذي يَعني دراسة تَغيّر المعنى عبر الزمن [٣] " فاللغوي الحديث يؤمن بالنظرة التأريخية وبالتطور الذي تستدعيه عوامل التطور المختلفة " [٤] ، وقد ذكروا للتطور مظاهر ، منها : تخصيص الدلالة ، وتعميم الدلالة ، ورقي الدلالة ، وانحطاط الدلالة ، ونقل الدلالة من المجال الحسي إلى المعنوي أو العكس وغيرها من المظاهر [٥] .

تجدر الإشارة إلى أن للتطور الدلالي عوامل وأسباب عديدة نذكر منها : انتقال المعنى من المعنى الحقيقي للفظ إلى المعنى المجازي مما يؤدي إلى تغيير في معاني الألفاظ ، أو يكون التغيير بسبب عوامل نفسية واجتماعية تؤثّر في مدلول الكلمات ؛ وذلك عندما تنتقل اللغة من السلف إلى الخلف ، أو قد تتغير بعض دلالات الألفاظ نتيجة للعادات والقيم من جيل لآخر ، أو يحصل التطور نتيجة لانتقال الألفاظ من لهجة إلى أخرى [٦] .

ومن مظاهر التطور الدلالي التي لمسناها في منهاج البراعة :

---

[١] دلالة الألفاظ : ١٢٣ ، والتطور اللغوي التاريخي : ٤٦ ، وفقه اللغة وخصائص العربية : ٢٠٨-٢٠٩ .

[٢] لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٧٩ .

[٣] علم الدلالة (بالمر) : ١٢ ، ومدخل إلى علم اللغة : ١٤٥ .

[٤] التطور اللغوي التاريخي : ٢٩ .

[٥] اللغة ، فندريس : ٢٥٦ ، وعلم اللغة (السعران) : ٢٨٠ ، ودلالة الألفاظ : ١٥٢ .

[٦] ينظر هذه العوامل وغيرها للاستزادة في : دلالة الألفاظ : ١٣٤ – ١٥١ ، والتطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ٥٣ – ٦٥ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ٥٧ ، وعلم اللغة (وافي) : ٣١٩ ، وفقه اللغة وخصائص العربية : ٢١٢ – ٢١٧ ، وعلم الدلالة العربي: ٢٢٦ ، وعلم الدلالة (جيرو) : ٩٢ ، وعلم الدلالة (عمر) : ٢٣٧ .

أولاً : تخصيص الدلالة (تضييق المعنى)

ويُقصد به : " تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي ، أو تضييق مجالها " [١] ، ويعني ذلك أن يكون اللفظ قد وضع في الأصل عاماً ثم يُخصّ في الاستعمال ، كلفظة (الحج) التي تعني في الأصل : قصدك الشيء وتجريدك له ، ثم خُصَّت بقصد البيت الطهور [٢] ، وهذا التخصيص كثيراً ما يحدث في اللغات جميعاً [٣] وذلك عن طريق خروج الألفاظ من معناها العام إلى معنًى خاص [٤] " بقصر اللفظ العام على بعض أفراده وتضييق شموله " [٥] ، تجدر الإشارة إلى أن الشارح عرّف المخصوص بقوله : " كل لفظ يقع على شيء بعينه دون ما عداه ... ومعنى قولهم العام مخصوص أن المتكلم أراد به بعض ما صَلُح دون بعض " [٦] ، وأفرد السيوطي لهذا النوع من التطور فصلاً سماه " في العام المخصوص ، وهو ما وضع في الأصل عامّاً ثم خُصّ في الاستعمال ببعض أفراده " [٧] ، ومن أمثلة الشارح التي تخصصت دلالتها :

١ . الإيمان

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " فَمِنَ الإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي القُلُوب ... " [٨] إذ قال : " و " الإيمان " في أصل اللغة هو التصديق ،

---

[١] علم الدلالة (عمر) : ٢٤٥ .

[٢] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٦٢٣ .

[٣] علم اللغة (السعران) : ٢٨٣ .

[٤] اللغة (فندريس) : ٢٥٦ .

[٥] فقه اللغة وخصائص العربية : ٢١٩ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٣٤ .

[٧] المزهر : ١ / ٤٢٧ .

[٨] نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٩ ، ص : ٢٧٩ .

وفي عُرف الشرع كذلك إلا أنه مُخصص ، وهو التّصديق بالقلب لأركان الدين.. " [١] ، فالإيمان لغة هو التصديق المطلق [٢] ، ثمّ خُصّص في الشرع ليدلّ على التصديق بما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ربه تبارك وتعالى ، فهو بذلك تصديق خاص [٣] .

وقد يكسب الشرع بعض الألفاظ مدلولات جديدة ، وتشيع في الاستعمال العام بين أبناء اللغة ، وتصبح هذه المدلولات الشرعية هي المتبادرة إلى الفهم عند عامة الناطقين ومنها الصلاة والصوم والزكاة والحج والإيمان وغيرها [٤] ، أي إنَّ لفظة (الإيمان) اكتسبت دلالة جديدة في الإسلام هي المعروفة الآن .

٢ . التبعة

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ " [٥] ؛ إذ قال : " و " التَّبعة " ما يتبع شيئاً ، واختصت بالذنوب لأنها تابعة للفعل القبيح " [٦] ، فتابِعُ الشيءِ هو الذي يسير في اثره ، والتَّبِعةُ والتِّبَاعةُ : تعني ما كان فيه إثمٌ يُتَّبع بهِ [٧] . أي إنَّ لفظة (التَّبعة) كانت عامة تُطلق على ما يتبع الشيء مطلقاً ، إلا أن اللفظة تطورت دلالتها فاختصت بالذنوب والآثام لأنها تَبعت ما كان فيه إثم .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٤٣ .

[٢] الصحاح : ٥ / ٢٠٧١ ، ولسان العرب : ١٣ / ٢١ (أمن) .

[٣] جامع العلوم في اصطلاحات الفنون : ١ / ١٤٦ . ١٤٧ ، والقاموس الفقهي : ٢٧ .

[٤] دراسة المعنى عند الأصوليين : ١٠٥ .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١٥٧ ، ص : ٢٢٢ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ١٠٨ .

[٧] لسان العرب : ٨ / ٢٧ ، ٣٠ (تبع) .

٣ . الخرم

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " ... وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ " [١] إذ قال : " والخرم : ثقب الأنف ، وأصل الخرم : القطع ، والمَخْرَم منقطع أنف الجبل " [٢] ، فالخَرَم هو " ضَرْبٌ من الاقتِطاع ... وَخُرِمَ الرَّجُلُ ، إذا قُطِعَتْ وَتَرَةُ أَنْفِهِ ... يُقالُ لمُنْقَطَع أنفِ الجَبَلِ مَخْرَمٌ " [٣] .

يبدو جلياً من النص أن الشارح قد فرّق بين المعنى الأصلي للخرم وهو القطع ، والمعنى الذي أصبحت تدل عليه اللفظة وهو ثقب الأنف ، يُشار إلى أن مثقوب الأذن يسمى أخَرم أيضاً ؛ لأن الخرم يكون في الأذن والأنف [٤] .

٤ . الدين

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ " [٥] إذ قال : " الدين " الطاعة لغة والإسلام والملّة عرفاً ، ولا تنافي بينهما ، لأن الله قد أمر العقلاء أن ينظروا في الدليل ليعرفوا الله ، فمن عرفه فقد أطاعه ، وأمر أيضاً بالإيمان به والتصديق له ، فمن آمن به وصدّقه فقد أطاعه ، وأمر أن لا يشركوا به شيئاً ويوحدوه ، فمن وحده فقد أطاعه ، وأمر أن يُخلصوا له في العبادة و لايخلطوها بالنفاق والرياء ، فمن أخلص لله فقد أطاعه . فهذه بعينها هي الملة والإسلام " [٦] .

فالدين أصله هو الطاعة [٧] ، ثمَّ انتقلت دلالة (الدين) من معناها العام وهو الطاعة في اللغة إلى معنًى جديد خاص في عُرْف الاستعمال ، وهو ما يتدين

---

[١] نهج البلاغة ، الحِكمة ٨ ، ص : ٤٧٠ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٦٨ .

[٣] مقاييس اللغة : ٢ / ١٧٣ – ١٧٤ (خرم) .

[٤] لسان العرب : ١٢ / ١٧٠ (خرم) .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٣٩ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٣ .

[٧] لسان العرب : ١٣ / ١٦٩ . ١٧٠ (دين) .

به الإنسان ، وجاء بمعنى الملة ، في قوله تعالى : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [١] أي الملة المستقيمة ، وجاء بمعنى الإسلام ، كقوله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [٢] ؛ أي : بمعنى الإسلام [٣]

٥ . الذمّة

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " ذِمَّتي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ " [٤]؛ إذ قال : " الذمّة : العهد والأمان ، ويكنّى بها عن العنق ، يقال : هو في عنقي وفي ذمتي " [٥] ، أي إنَّ دلالة الذمّة على الضَّمَان في قولهم : هُوَ في ذِمّتي ، أي فِي ضَماني [٦] ، تدخل في باب تخصيص الدلالة فاللفظة تُطلق على العهد عموماً ، ثم اختصت بالضمان ، فيقال : في عنقي وفي ذمتي ؛ أي : في ضماني .

٦ . السبع

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ " [٧] ؛ إذ قال : " والكلب الضاري : الذي تعود بالصيد ، والذئب الضاري الذي اعتاد أكل لحوم الناس ، وإذا أطلق فيقال سبع ضارٍ فعلى الأغلب لا تحمل إلا على الأسد عرفاً " [٨] فالسَّبعُ اسم يجمع الأسود والذئاب وغير ذلك من السباع ، ولكنه ربما خُصَّ بالأسد [٩] .

---

[١] البينة من الآية ٥ .

[٢] آل عمران : ٨٣ .

[٣] القاموس الفقهي : ١٣٣ .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ١٦ ، ص : ٥٧ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ١٦٨ .

[٦] تهذيب اللغة : ١٤ / ٢٩٩- ٣٠٠ ، ومقاييس اللغة : ٢ / ٣٤٦ (ذمّ) .

[٧] نهج البلاغة ، الرسالة ٥٣ ، ص : ٤٢٧ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٧٢ .

[٩] جمهرة اللغة : ١ / ٣٣٧ (سبع) .

ثانياً : تعميم الدلالة (توسيع المعنى)

ويُقصد به انتقال اللفظ من " المعنى الخاص الدالّ عليه إلى معنى أعم وأشمل " [١] ، وبذلك " يَصبح عدد ما تُشير إليه الكلمة أكثر من السابق ، أو يصبح مجال استعمالها أوسع " [٢] ، وقد عرّف فندريس تعميم الدلالة بقوله : " إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله " [٣] ، وقد رأى الدكتور إبراهيم أنيس أن تعميم الدلالة أقلّ شيوعاً في اللغات من تخصيصها وبذلك يكون أقلُّ أثراً في تطور دلالات الألفاظ [٤] ، في حين ذهب الدكتور أحمد مختار عمر إلى تساوي تعميم الدلالة وتخصيصها في الأهمية [٥] ، تجدر الإشارة إلى أن الشارح قد عرّف العموم بقوله : " وهو شمول اللفظ لأشياء كثيرة ... و " العام " هو اللفظ الواحد الدال على شيئين فصاعداً من جهة واحدة " [٦] .

وعقد السيوطي لهذا النوع من التطور ، فصلاً سمّاه " فيما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً " [٧] ، ومن أمثلة الشارح التي تعمّمت دلالتها :

١ . ركض

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ ... " [٨] إذ قال : " رَكَضت الفرس : استحثثته ليعدو ، ثم كثر حتى قيل : رَكَضَ الفرس إذا عدا ، وليس بالأصل ... وقيل الصواب رُكِض الفرس على

---

[١] فقه اللغة وخصائص العربية : ٢١٨ ، وينظر : علم الدلالة (جيرو) : ٨ .

[٢] علم الدلالة (عمر) : ٢٤٣ .

[٣] اللغة (فندريس) : ٢٥٨ .

[٤] دلالة الألفاظ : ١٥٤ .

[٥] علم الدلالة (عمر) : ٢٤٣ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٣٤ .

[٧] المزهر : ١ / ٤٢٩ – ٤٣٣ .

[٨] نهج البلاغة ، الرسالة ٣٦ ، ص : ٤٠٩ ،

مالم يسم فاعله ، والتركاض : الاضطراب " [١] ، فالأصل هو : رَكَضَ الرَّجُلُ دابَّتَهُ إذا ضربها برجله ليحثها كي تَتَقدَّم وتعدو . أي هو تحريك رجل الراكب وهو معنًى خاص . ، ثم كثُر ذلك حتى قيل : رَكَضَ الفرسُ وهذا ليس بالأصل ، والصواب أن يُقال رُكِضَ الفرسُ على ما لم يسم فاعله فهو مَرْكوضٌ [٢] .

فلفظة (رَكَضَ) كانت مختصة برجل الراكب الذي يحثّ دابته ويضربها برجله لتعدو ، ثم اتسعت دلالتها لكثرة الاستعمال فأَصبحت تُطلق على الفرس الذي يعدو دون حثّ .

٢ . تعشو

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " فَوَاللهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إلاَّ وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي ، وَتَعْشُوْ إِلَى ضَوْئِي " [٣] إذ قال : " يقال عَشوتُهُ أي قصدتُه ليلاً . هذا هو الأصل ثمَّ صار كلُّ قاصد عاشِياً . وعَشَوْتُ إلى النار أعْشُو إليها : إذا استدلَلتَ عليها ببصرٍ ضعيف .. " [٤] .

وقد جاء هذا المعنى في الصحاح [٥] ، ويبدو جلياً من كلام الشارح أن دلالة اللفظة كانت مختصة بالقاصد ليلاً ، ثم اتسعت دلالتها فأصبحت تدل على القاصد في أي وقت .

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٢٥ .

[٢] الصحاح : ٣ / ١٠٧٩ . ١٠٨٠ ، ومقاييس اللغة : ٢ / ٤٣٤ ، ومجمل اللغة : ١ / ٣٩٧ (ركض)

[٣] نهج البلاغة ، الخطبة ٥٥ ، ص : ٩١ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٧٥ .

[٥] الصحاح : ٦ / ٢٤٢٧ (عشا) .

٣ . العلقم

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ من العَلْقَمِ " [١] ؛ إذ قال : " العلقم : شجر مر ، ويقال للحنظل ولكل شيء مرّ علقم " [٢] ، وكل شيء فيه مرارة شديدة يُشَبّه بالعلقم [٣] .

فدلالة اللفظة كانت مختصة بالشجر المرّ ، ثم اتسعت لتدل على أي شيء مرّ وإن لم يكن شجراً .

تجدر الإشارة إلى أن الشارح قد أشار إلى أن اللفظ الواحد يجوز أن يكون عامّاً خاصّاً عند اختلاف معايير العموم والخصوص وذلك بقوله : " واللفظ الواحد يجوز أن يكون عامّاً خاصّاً بالنسبة إلى جهتين مختلفتين مثاله قولنا " ضربت الغلمان " وأردنا بعضهم ، لفظ الغلمان من حيث يتناول أكثر من واحد عام ، ومن حيث إنه لايُراد به في هذا الموضع جميع الغلمان خاص . كما أن لفظ العشرة بالنسبة إلى عشرين يكون قليلاً وبالنسبة إلى لفظ أو معنى يصير خاصاً بالنسبة إليه " [٤]

ثالثاً : هبوط الدلالة (انحطاط المعنى)

ويُقصد به أن " تكون الكلمة في الأصل تدل على معنى محترم ، ولكن ينقص من قدرها تدريجياً فينحط معناها " [٥] ، وقد أطلق المحدثون على هذا النوع من التطور (ابتذال المعنى أو انحطاطه) ، وذكروا أن هذا النوع من التطور أكثر من مقابله رقي الدلالة [٦] ، وذلك نحو كلمة (البلهاء) التي كانت تدل على المرأة

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ٢١٧ ، ص : ٣٣٦ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٥٨ .

[٣] جمهرة اللغة : ٢ / ١١٥٩ ، وتهذيب اللغة : ٣ / ١٩٠ ، والصحاح : ٥ / ١٩٩١ ولسان العرب : ١٢ / ٤٢٢ (علقم) .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٣٣٤ .

[٥] الدلالات اللغوية عند العرب : ١٤٣ .

[٦] دلالة الألفاظ : ١٥٨ ، ودراسة المعنى عند الأصوليين : ١٨٨ ، وعلم الدلالة (عمر) : ٢٤٨ .

العزيزة ، ثم انحدرت دلالتها وانحطت لتدل على الشخص المغفل رجلاً كان أو امرأة [١] ، وقد أشار الشارح لهذا النوع من التطور – وإن لم يذكر المصطلح – في لفظة (الزخرف) ، كما في شرحه قول الإمام (عليه السلام) يصف أصناف المسيئين : " وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ ، وَزَخْرَفَ من نَفْسِهِ للأَمَانَةِ " [٢] إذ قال : " وزَخرف : أي زَيّن ومَوّه وزَوّر ، وأَصل الزُخْرف الذهب .. " [٣] فالزُخْرف هو الذهبُ في الأصل ثم يُشَبَّهُ بهِ كُلُّ مُمَوِّهٍ مُزَوِّر [٤] ، وبذلك فقد هبط معنى اللفظة من معناها الأصلي وهو الذهب نحو الانحطاط بمعنى التزوير والتمويه .

رابعاً : رقي الدلالة (التغيير المتسامي)

ويقصد به التغيير الذي تسمو فيه دلالة كلماتٍ كانت تشير إلى معان هينة أو وضيعة ، ثم صارت تدل على معانٍ أرفع أو أقوى أو أشرف [٥] ، وذلك نحو كلمة (الجميل) التي كانت تعني في الجاهلية : اجتمال شحم السنام : أي إذابته ، ثم ارتفعت دلالة هذه اللفظة لتدل على : الحُسن والنَظارة ، وجمال الأخلاق وحُسن الوجه .. [٦] ، ومن ذلك لفظة (يعسوب) في قول الإمام (عليه السلام) : فإذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بذَنَبِهِ .. " [٧] إذ ذكر الشارح أصلها اللغوي الذي تطوّرت منه نحو الرُّقي فقال : " اليَعْسُوب : في أصل اللغة هو ملك النحل ، ثم قيل للسيد : يعسوب قومه وسمّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) يعسوب المؤمنين.. " [٨] .

---

[١] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٦٢٤ .

[٢] نهج البلاغة ، الخطبة ٣٢ ، ص : ٧٥ .

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٣٢ .

[٤] الصحاح : ٤ / ١٣٦٩ ، ولسان العرب : ٩ / ١٣٢ (زخرف) .

[٥] علم اللغة (السعران) : ٢٨٢ . ٢٨٣ .

[٦] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٦٢٥ .

[٧] نهج البلاغة ، غريب كلامه (عليه السلام) : ص : ٥١٧ .

[٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٣٢٦ .

فيعسوب الدين هو سيد الناس في الدين ، ويعسوب قريش هو سيدها ، وأصل اليَعْسوب هو فحل النحل وملكها ثمَّ كَثُر ذلك حَتّى سَمَّوا كُلَّ رئيسٍ يَعْسُوباً [١] ، فيبدو جلياً من ذلك انتقال المعنى نحو الرقي .

خامساً : انتقال مجرى الدلالة

ويُقصد به انتقال اللفظ من معناه إلى معنى آخر ، ولا يكون هذا الانتقال على وجه التخصيص أو التعميم وإنما على وجه المخالفة [٢] ، وذلك عن طريق الاستعارة ؛ أي : المجاز الذي علاقته التشبيه [٣] ، وقد ذكر ستيفن أولمان أننا إذا تحدثنا عن عين الإبرة نستعمل اللفظ الدال على عين الإنسان مجازاً ، والذي سوّغ لنا ذلك هو شدة التشابه بين هذا العضو والثقب الذي ينفذ الخيط من خلاله [٤] ، أو عن طريق المجاز المرسل الذي تكون علاقته غير التشبيه كالسببية ، والحالية ، والمحلية ، والجزئية ، والكلية [٥] ، وقد نبّه القدماء على هذا النوع من التطور الدلالي في حديثهم عن المجاز وعلاقاته [٦] ، فالألفاظ أطلقت أول الأمر لتسمية الأشياء والموجودات الحسية والمادية التي تحيط بعالم الناطقين ، ثم تتغير دلالة بعض الألفاظ بمرور الزمن إلى التعبير عن الأفكار والأشياء المعنوية ؛ فعندما ترتقي اللغة برقي أصحابها ثقافياً وفكرياً تنتقل دلالة الألفاظ من المعنى الحسي إلى المعنوي (المجرد) [٧] ، وذلك لرقي الحياة العقلية وتسمى هذه الظاهرة بالمجاز ولكنها ليست ذلك المجاز البلاغي الذي يعمد إليه أهل الفن والأدب ؛فلا يُراد من هذا الانتقال إثارة

---

[١] تهذيب اللغة : ٢ / ٦٨ ، والصحاح : ١ / ١٨١ ، ولسان العرب : ١ / ٥٩٩ (عسب) .

[٢] التعريفات : ٦٣ ، ودلالة الألفاظ : ١٦٠ ، ودور الكلمة : ١٨١ ، وعلم الدلالة العربي : ٣١٤ –٣١٥ .

[٣] التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ٥٦ .

[٤] دور الكلمة في اللغة : ١٨٢ .

[٥] التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ٥٦ ، دلالة الألفاظ : ١٦١ ، ودور الكلمة في اللغة : ١٧٣ .

[٦] الخصائص : ٢ /٤٤٢– ٤٦٨ ، والصاحبي : ١٤٩ ، ودلائل الإعجاز : ٢٧٧ ، والمزهر : ١ / ٣٣٥ .

[٧] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٦٢٠ .

العاطفة أو انفعال النفس بل هو مرحلة تاريخية متميزة لتطور الدلالة عند الأمم ، وقد تنتقل دلالة اللفظ من المجال المعنوي (المجرد) إلى المجال الحسي (الملموس) وذلك لتوضيح الدلالة فتنتقل المعاني التي كانت تُدرك بالعقل البعيد عن الحواس إلى ما يُرى ويُسمع ويُلمس ويُشم ، ويَلجأ إلى هذه العملية الأدباء وأهل الفن الذين يحاولون تجلية الصورة الذهنية وصقلها أمام المُطّلعين على نتاجهم كالرّسام الذي يُعبّر لنا عن بعض المعاني المجرّدة كالحنان والحقد بصور نراها ونكاد نلمسها حتى يَصبح المجرّد محسوساً ملموساً، وانتقال الدلالة المجرّدة إلى المجال المحسوس كثير في الأدب العربي وهو الذي يستحق أن يُسمى بالمجاز البلاغي [١].

يشار إلى أن الشارح قد بيّن أنّ كل لفظ يستعمل في الحقيقة يجوز المجاز فيه على الإطلاق [٢] ومن أمثلة الشارح في هذا النوع من التطور الدلالي :

١ . الثلم والهدم

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " ... فَخَشِيتُ إنْ لَمْ أَنْصُرِ الإسْلامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً أوْ هَدْماً ... " [٣] إذ قال : " والثلم في الحائط خلل فيه ، والثلم في الإناء انكسار في شفته واستعير للخلل الواقع في الدين . وكذلك هدم الدين مجاز " [٤] فـ " الثُّلْمةُ : الخلل في الحائط وغيره ... " [٥] فانتقل معنى (الثلم) بفعل الإستعارة من مجال مادي (محسوس) وهو الخلل في الحائط إلى مجال مجرد (معنوي) وهو خلل الدين ، وكذلك لفظة الهَدم التي تعني هدم البناء [٦] انتقلت بفعل المجاز من معناها المحسوس هذا إلى معنى مجرد (معنوي) وهو هدم الدين.

---

[١] دلالة الألفاظ : ١٦٠ . ١٦٢ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٤٣ .

[٣] نهج البلاغة ، الرسالة ٦٢ ، ص : ٤٥١ .

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٢٥ .

[٥] الصحاح : ٥ / ١٨٨١ (ثلم) .

[٦] مقاييس اللغة : ٦ / ٤١ (هدم) .

٢ . التجريد

وذلك في شرحه قول الإمام : (عليه السلام) : " اتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً ... " [١] إذ قال : " وأصل التجريد التعرية من الثياب وجرّد نفسه من الأشغال أي أخرجها منها . والتجريد : التشذيب " [٢] ، فـ " التجريدُ : التعريةُ من الثياب . وتَجْرِيدُ السيفِ : انتضاؤه ، والتَجرِيد : التشذيبُ . التَجَرُّد : التعرِّي . وتَجَرَّدَ للأمر ، أي جَدَّ فيه " [٣] .

وبذلك انتقلت دلالة لفظة (التجريد) من معناها الأصلي المادي (المحسوس) وهو تجريد الثياب إلى معنى مجرد (معنوي) هو التجرد من الأشغال وغيرها .

٣ . الحطام

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِىءٌ ... " [٤] إذ قال : " الحُطام : مال الدنيا سميّ به لحقارته ، وأصل الحطام هو ما تَكسّر من اليبس " [٥] ، فـ " الحَطْمُ : كَسْرُك الشيءَ اليابسَ كالعَظْم وَنَحوه ... وحُطام الدُّنيا كُلُّ ما فيهَا من مالٍ يَفْنَى ولا يَبْقَى " [٦] .

ويبدو من كلام الشارح أنّ دلالة اللفظة انتقلت من معناها الأصلي المادي (المحسوس) وهو ما تكسّر من اليابس إلى معنى مجرد (معنوي) وهو المال والمتاع في الدنيا .

---

[١] نهج البلاغة ، الحكمة ٢١٠ ، ص : ٥٠٦ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣٤٨ .

[٣] الصحاح : ٢ / ٤٥٦ ، وينظر : لسان العرب : ٣ / ١١٧ (جرد) .

[٤] نهج البلاغة ، غريب كلامه (عليه السلام) ٣٦٧ ، ص : ٥٣٩ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٠٨ .

[٦] تهذيب اللغة : ٤ / ٢٣١- ٢٣٢ (حطم) .

٤ . المسافة

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيَدةٍ ، وَمَشقَّةٍ شَدِيدَةٍ ... " [١] إذ قال : " المسافة : البُعد ، وأصلها من الشمّ . وكان الدليل إذا كان في فلات أخذ التراب فشمّه ليعلم أعلى قصد هو أم على جور ، ثمّ كثُر استعمالهم لهذه الكلمة حتى سموا البُعد مسافة " [٢] ، فالسّوف هو الشمّ ، والاستيافُ بمعنى الاشتمام ، والمسافة بمعنى البُعْد ، وأصلها من الشمّ [٣] .

فالمعنى العام الأصلي لهذه اللفظة هو (الشمّ لمعرفة بُعد الطريق) انتقل بفعل كثرة الاستعمال إلى معنى (البُعد) .

٥ . الضغث

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : "... وَلكِن يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ ، وَمِنْ هذَا ضِغْثٌ ، فَيُمْزَجَانِ ... " [٤] إذ قال : " و " الضَغث " في الأصل قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ، وضَغَثَ الحديث : خَلطه " [٥] ، وقد ذكر الجوهري هذا المعنى [٦] ، ويبدو من النص انتقال دلالة اللفظة من معناها الأصلي المادي (المحسوس) وهو قبضة الحشيش المختلطة الرطب باليابس ، إلى معنًى مجرد (معنوي) وهو خلط الحديث ، ومنه أضغاث الأحلام وهي الرؤيا التي لايصح تأويلها لاختلاطها [٧] .

---

[١] نهج البلاغة ، الرسالة ٣١ ، ص : ٣٩٨ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٠٤ .

[٣] العين : ٧ / ٣٠٩ ، والصحاح : ٤ / ١٣٧٨ (سوف) .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ٥٠ ، ص : ٨٨ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٦٩ .

[٦] الصحاح : ١ / ٢٨٥ . ٢٨٦ (ضغث) .

[٧] المصدر نفسه : ١ / ٢٨٥ (ضغث) .

٦ . عض

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعَضُّ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلِمْ يُؤْمَرْ بِذلِكَ " [١] ؛إذ قال : " يقال : عضّ فلان على يده وعلى كفه إذا ندم على شيء وعاض القوم العيش منذ العام فاشتد عضَاضهم أي عيشهم ... وعَضَّه وعَضَّ به وعَضَّ عليه ، وأصله في اللّقمة ونحوها ثم يُقال في اللّزوم للشيء ، والمواظبة عليه والمحاماة عنه : عَضَّ الرجل على ماله أو على مال غيره ، إذا جمعه لنفسه فلا يُنفقه ولا يُعطي شيئاً منه " [٢] ، فالعَضّ يكون أصله باللّقمة وهو معنى محسوس ، ثمّ شاع لمعنوياتٍ فقيل : عَضَّهُ ، وعضَّ عليه ، وأعْضَضْتُهُ سيفي ؛ أي ضربته به ، وعضّ الرجل بصاحبه ؛ أي : لزمه [٣]

وعليه فيبدو من كلام الشارح أن دلالة اللفظة قد انتقلت من المعنى الأصلي المحسوس وهو عَضّ اللقمة إلى معانٍ مجردة (معنوية) .

٧ . كبس

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " كَبَسَ الأَرْض عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ ... " [٤]؛ إذ قال : " " كَبَسَ الأرض " أي أوقع ، مشتق من الكابوس ، وهو ما يقع على الإنسان بالليل ، وهو مقدمة الصرع . وكَبَست النهر كبساً : طممتها بالتراب ، واسم ذلك الماء " كِبس " بالكسر " [٥] ، فالكَبْسُ هو طمُّ الحفرة بالتراب ويسمى ذلك التراب كِبْسٌ بالكسر ، والكابوسُ : هو ما يقع على الإنسان ليلاً فلا يقدر معه أن يتنفس [٦] .

---

[١] نهج البلاغة ، غريب كلامه (عليه السلام) ٤٦٨ ، ص : ٥٥٧ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٤٤٨ .

[٣] الصحاح : ٣ / ١٠٩١ . ١٠٩٢ (عضض) .

[٤] نهج البلاغة ، الخطبة ٩١ ، ص : ١٣١ .

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٠٧ .

[٦] العين : ٥ / ٣١٥ – ٣١٦ ، ، والصحاح : ٣ / ٩٦٩ ، ومجمل اللغة : ١ / ٧٧٦ ، ومقاييس اللغة : ٥ / ١٥٤ (كبس) .

وبذلك انتقلت دلالة اللفظة من مجالها المجرد (المعنوي) وهو ما يقع على الإنسان ليلاً إلى مجال مادي (محسوس) وهو التراب .

٨ . نشر

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : "وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ " [١] إذ قال : " ... وأصله من نَشَرت الكتاب خلاف طويته . ويعتبرون في صفة الريح النَّشر إذا كان فيها خير لاشرَّ معه ، كالرياح الملقحات التي ينشرها الله ، فتكون سببها الأنوار والأزهار والفواكه والثمار ... " [٢] ، فالنَّشْرُ هو الريحُ الطَّيِّبةُ وهو معنى منقول من نشرتُ الكتابَ خلافَ طويته [٣] ، ومن المجاز قولهم : أنشر الله الرياح [٤] .

وبذلك انتقلت دلالة اللفظة بفعل المجاز من مجالها المادي (المحسوس) وهو نشر الكتاب إلى مجال مجرد (معنوي) وهو وصف الرياح بالنشر إذا كانت طيبة لا شرَّ فيها .

٩ . وعثاء

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ " [٥] إذ قال : " ووعثاء السفر : شدته ، والوَعْث الرمل اللين في الأصل ، ويكنّى به عن الصعوبة ، لأن المشي في الرمل اللين متعذر " [٦] ، فالوَعْثُ من الرمل هو ما غابت فيه الأقدام فيشقّ على من يمشي فيه ، ومنه اشتقَّ وَعْثَاء السَّفَر بمعنى مشقته [٧] .

---

[١] نهج البلاغة ، الخطبة ١ ، ص : ٣٩ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣٩ .

[٣] مقاييس اللغة : ٥ / ٤٣٠ ، ومجمل اللغة : ١ / ٨٦٨ . ٨٦٩ (نشر) .

[٤] أساس البلاغة : ٢ / ٢٧٠ (نشر) .

[٥] نهج البلاغة ، الخطبة ٤٦ ، ص : ٨٦ .

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٦٢ .

[٧] العين : ٢ / ٢٣١ ، والصحاح : ١ / ٢٩٦ ، ومجمل اللغة : ١ / ٩٣١ (وعث) .

وعليه فقد انتقل مجرى الدلالة – هنا – من المعنى الأصلي لها وهو السير على الرمل اللين ، إلى معنى آخر وهو شدة السفر ومشقته وصعوبته .

وصفوة القول فإن الشارح وإن لم يكن يصرّح بمصطلحات التطور الدلالي (التخصيص ، والتعميم ...) فإنه كان يبحث غالباً عن الأصل الذي تطورت منه اللفظة ليصل إلى المعنى الذي آلت إليه .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، فقد منّ الله عليّ بفضله وكرمه أن تمّ هذا البحث الذي عُنِي ببيان الجهود اللغوية في واحد من أقدم شروح النهج ، وأسفر البحث عن نتائج عِدّة ؛ أهمها :

- أثبت البحث أسبقية الراوندي في عنوان (منهاج البراعة) إذ اعتاد الغالب على جعل هذا العنوان سمة بارزة للخوئي .
- أفاد الشارح من تنوّع رواية ألفاظ النهج في تلمّس المعاني المختلفة تبعاً لذلك التنوع .
- لم يغفل الشارح عن أثر الحركات في المعنى وكان ذلك واضحاً من وقفاته عند الفاظ النهج المختلفة في حركاتها .
- انقسم الإبدال عند الشارح على قسمين : منه ما حصل مع بقاء المعنى واحداً أو قريباً ، ومنه ما أدّى إلى تغيير المعنى وهو ما اصطلح عليه حديثاً بـ (الدلالة الصوتية) .
- فرّق الشارح دلالياً – أحياناً – بين اللفظ المهموز وغير المهموز .
- ألمح الشارح إلى ما يفيده الأداء الصوتي في بعض الظواهر الصوتية كالتنغيم والوقف والابتداء ولكنه لم يُسمِ هذه الظواهر بأسمائها التي عُرفت لدى المحدثين .
- جمع الشارح بعض الأبنية الفعلية المختلفة على معنًى واحد ولكنه لم يلتزم بذلك في جميع المواضع بل فرّق دلالياً بينها .
- اهتم الشارح بجموع التكسير اهتماماً واضحاً ولكنه لم يُحدد نوع الجمع .
- اعتنى بإعراب متن النهج وكان له اهتمام كبير بالأوجه الإعرابية التي تحتملها تركيبات الكلام ، فضلاً عن اهتمامه ببيان بعض معاني الأدوات النحوية .
- لم يُصرّح الشارح بمصطلح المشترك اللفظي غالباً ، ولكن تعدد معاني الألفاظ التي ذكرها دلّت على ذلك . ولكن ثمة إشارات له إلى بعض الفروق الدقيقة

في كثير من الألفاظ وهذا الأمر يتطلب مقدرة لغوية كبيرة فضلاً عمّا يضيفه العُرف والاستعمال لهذه الألفاظ من معانٍ .

- لم يخرج الشارح عن تأييد علماء العربية لظاهرة الأضداد ولم يلتفت إلى اقوال منكريها .
- لم يُصرّح الشارح بمصطلحات التطور الدلالي وإنمّا كان يبحث عن الأصل الذي تطورت منه اللفظة ليصل إلى المعنى الذي آلت إليه .

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

مصادر البحث ومراجعه

* القرآن الكريم

أولا: الكتب

- أبحاث في أصوات العربية ، د.حسام سعيد النعيمي ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٨م .
- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، د. رشيد العبيدي، دار الكتب، بغداد، (د- ت).
- الإبدال والمعاقبة والنظائر، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.
- الإبدال، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت٣٥١هـ) ، تحقيق عز الدين التنوخي ، دمشق ،١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية ، الدكتورة نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، طبع بالمطبعة الفنية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د.خديجة الحديثي ، ط١ ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، د. أحمد مكي الأنصاري ، مصر ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م .
- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)، الدكتور عبد الصبور شاهين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

- أثر الوقف على الدلالة التركيبية ، د.محمد حبلص ، دار الثقافة ، الأردن ، ١٩٩٣م.
- أدب الكاتب، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق : محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (د – ت) .
- الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية ، د . أبو السعود حسنين الشاذلي ، ط١ ، مكتبة دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٩م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور رجب عثمان محمد، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.
- الأزهية في علم الحروف ، علي بن علي النحوي الهروي (ت٤١٥هـ) ، تحقيق عبد المعين الملوحي ،ط٢ ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ م .
- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
- أسرار العربية ، أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي ، دمشق ، (د – ت) .
- أسس علم اللغة : ماريوباي ، ترجمة د. أحمد مختار عمر ، ط٨ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م .
- إصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف، مصر، (د – ت) .
- أصوات العربية بين التحول والثبات ، د.حسام النعيمي ، سلسلة بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٩ م .
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر ، (د – ت) .

- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي (ت٣١٦ هـ) تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- الأضداد ، أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- الأضداد ، أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ) ، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ، نشرها : أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢ م .
- الأضداد ، ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) ، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، نشرها : أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢ م .
- الأضداد ، عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ) ، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ، نشرها : أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٢م .
- الأضداد في اللغة ، ابن الدهان (٥٦٩ هـ) ، تحقيق: محمد حسين آل ياسين ، ط١ ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- الأضداد في اللغة ، د: محمد حسين آل ياسين ، ط١ ، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .
- الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ)، تحقيق الدكتور عزة حسن، ط٢ ، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ، ١٩٩٦ م .
- الأضداد، محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت ٢٠٦هـ)، تحقيق: هانس كوفلر، مجلة إسلاميكا، المجلد الخامس، ألمانيا، ١٩٣١م.
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، د. نايف خرما، ط٢، منشور ضمن سلسلة (عالم المعرفة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٧٩م.

- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية / التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة ، عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- إعراب القرآن ، علي بن الحسين بن علي نور الدين الأصفهاني الباقولي (نحو ٥٤٣ هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط٤ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتب اللبنانية ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، عبد الله بن الحسين بن أحمد بن خالويه(ت ٣٧٠هـ)،دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة منير،(د. ت).
- الإعلال في كتاب سيبويه في هدى الدراسات الصوتية الحديثة ، عبد الحق أحمد محمد ، ط١ ، مطبعة هيئة إدارة واستثمار أموال الوقف السني ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
- الأعلام ، خير الدين الزركلي (ت ١٤١٠ هـ) ، ط٥ ، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠ م .
- أعيان الشيعة ، محسن الأمين بن عبد الكريم العاملي (ت ١٣٧١ هـ) ، تحقيق : حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .
- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب ، ابن السيْد البطليوسي (ت٥٢١هـ) ، مطبعة دار الجيل، بيروت ، ١٩٧٣م .
- أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة ، د. فاضل مصطفى الساقي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .
- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبو الحسن علي بن عيسى الرُّماني (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: د. فتح الله صالح علي المصري، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م.

- أمل الآمل ، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) ، تحقيق : أحمد الحسيني ، دار الكتاب الإسلامي ، قم ، ١٣٦٢ م .
- الأنساب ، عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) ، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الجنان ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك ، راجعه : رمضان عبد التواب ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د – ت) .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨ هـ .
- أوزان الفعل ومعانيها، د.هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، (د– ت).
- الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب (٦٤٦هـ)، تحقيق: وتقديم: الدكتور موسى بناي العليلي، مطبعة العاني ، بغداد، (د– ت) .
- الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ) تحقيق : مازن المبارك ،ط٣ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

ب

- بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي (١١١١هـ) ، تحقيق : إبراهيم الميانجي ومحمد باقر البهبودي ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

- البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر، بيروت،١٤٢٠هـ .
- بدائع الفوائد ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، (د – ت) .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١، دار إحياء الكتب العربية – مصر ١٩٥٧م .
- بغية الطلب ، كمال الدين أبو حفص عمر العقيلي الحلبي (ت ٦٦٠ هـ) ، تحقيق : سهيل زكار ، دمشق ، ١٤٠٩ م .
- البلاغة العالية (علم المعاني) ، عبد المتعال الصعيدي ، تقديم : عبد القادر حسين ، ط٣ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .
- بنية الفعل العربي، محمد عابد الجابري، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦م.
- البهجة المرضية على ألفية ابن مالك، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تعليق مصطفى الحسيني الدشتي، ط١٤، مطبعة إسماعيليان، قم – إيران، ١٤٢٥هـ.
- البيان والتبيين، أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٧، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

ت

- تاريخ علوم اللغة ، طه الراوي ، ط١ ، مطبعة الرشيد ، بغداد ١٩٤٩ م .
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د–ت) .

- التبصرة والتذكرة ، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري (من نحاة القرن الرابع) ، تحقيق فتحي أحمد مصطفى ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .
- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب ، المطبعة العلمية ومطبعة النعمان ، النجف ١٩٥٧ . ١٩٦٥م.
- التحديد في الإتقان والتجويد ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ) ، تحقيق :د. غانم قدوري الحمد ، ط١ ، دار عمار ، عمان ،١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، د. محمود عكاشة ، مصر، ٢٠٠٥م .
- التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، الدكتور حسام البهنساوي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- تراجم الرجال ، أحمد الحسيني ، مكتبة المرعشي ، ١٤١٤ هـ .
- الترادف في اللغة، د. حاكم مالك لعيبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، حققه وقدم له محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
- التشكيل الصوتي في اللغة العربية / فونولوجيا العربية ، د. سلمان العاني ، ترجمة الدكتور ياسر الملاح ومحمد محمود غالي ، ط١ ، جدة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .
- تصحيح الفصيح ، عبدالله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧ هـ)، تحقيق : عبدالله الجبوري ، مكتبة الإرشاد ، بغداد ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- تصريف الأسماء في اللغة العربية، د. شعبان صلاح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م.

- تصريف الأسماء والأفعال ، فخر الدين قباوة ، ط٢ ، مكتبة المعارف ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
- تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات ، صالح سليم الفاخري ، مكتبة ومطبعة الإشعاع ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، الطيب البكوش ، تقديم صالح القرمادي ، ط٣ ، ١٩٩٢ م .
- التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت (د – ت) .
- تطور البحث الدلالي دراسة في النقد البلاغي واللغوي، د. محمد حسين الصغير، دار الكتب العلمية، بغداد، ١٩٨٨م.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة ، عودة خليل أبو عودة ، ط١ ، مكتبة المنار، الأردن ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
- التطور اللغوي التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، ط٢، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١م.
- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب : فخر الدين محمد بن عمر التيمي البكري الرازي (ت٦٠٦هـ) ، ط٣ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
- تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب، القاهرة، ١٣٧٨هـ –١٩٥٨م.
- التقابل والتماثل في القرآن الكريم، فايز القرعان، منشورات المركز الجامعي للنشر، أربد – الأردن، ١٩٩٤م.

- تقريب المقرب، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق : د. عفيف عبد الرحمن، ط١، دار المسيرة- بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- التكملة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار النحوي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر المُرجان، ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) ،تحقيق: محمد عبد الغني حسن ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،١٩٥٥ م .
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عزة حسن، ط٢ ، دار طلاس ، ١٩٩٦ م .
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ م.

ج

- جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ،تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط١ ، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .
- جامع الرواة ، محمد بن علي الأردبيلي (ت ١١٠١ هـ) ، مكتبة المحمدي ، (د- ت) .
- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، عرّب عباراته الفارسية : حسن هاني فحص ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان بيروت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٣٤هـ - ١٩٦٤ م .

- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د.ماهر مهدي هلال ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
- الجمل في النحو ، أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)، تحقيق وتقديم : د . علي توفيق الحمد ، ط٤ – مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د.فخر الدين قباوة ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .
- الجملة العربية – تأليفها وأقسامها ، د . فاضل صالح السامرائي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م .
- الجملة العربية والمعنى ، د.فاضل صالح السامرائي ، ط٢ ، دار الفكر ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .
- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧ م .
- جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، د. عبد المنعم سيد عبد العال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٦م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: د.طه محسن، مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- جوهر القاموس في الجموع والمصادر ، محمد شفيع القزويني من علماء القرن الثاني عشر الهجري ، تحقيق : محمد جعفر الكرباسي ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٨٢ م .

ح

- حاشية الصَّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعيد ، المكتبة التوقيفية ، (د – ت) .

- الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مصطفى عبد السلام أبو شادي ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٤١٢هـ – ١٩٩١م .
- الحذف والتقدير في النحو العربي ، د.علي أبو المكارم ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م .
- حروف المعاني ، أبو القاسم الزجاجي (٣٣٧ هـ) ، تحقيق : د . علي توفيق الحمد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م .

خ

- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، حققه محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٧ م .

د

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، ط٢، دار عمار ، عمان ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .
- الدراسات الصوتية عند علماء العربية ، عبد الحميد الهادي إبراهيم الأصيبعي ، ط١ ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي ، طرابلس ،١٤٠١ هـ – ١٩٩٢ م .
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت، (د – ت) .
- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، د. محمد حسين آل ياسين، ط١، دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
- دراسة الصوت اللغوي ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

- دراسة المعنى عند الأصوليين ، د. طاهر سلمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة ، مصر ١٩٨٣م .
- دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج، د. خولة تقي الدين الهلالي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام- العراق، ١٩٨٢.
- درة الغواص في أوهام الخواص ، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري (ت ٥١٦ هـ) ، تحقيق : عرفات مطرجي ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتيو ،ترجمة صالح القرمادي ، مركز الدراسات والبحوث ، الجامعة التونسية ، ١٩٦٦م .
- دقائق التصريف، القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (من علماء القرن الرابع الهجري)، تحقيق: د. أحمد ناجي القيسي، ود. حاتم صالح الضامن، ود. حسين تورال، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تصحيح وتعليق : محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م .
- دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم ، د. خالد قاسم بني دومي ، ط١، عالم الكتاب الحديث ، إربد – الأردن ، ٢٠٠٦م.
- الدلالات اللغوية عند العرب ، د. عبد الكريم مجاهد ، دار الضياء ، عمان ١٩٨٥ م .
- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، ط٥، مطبعة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د. كمال محمد بشر، ط١، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٧٢م.

- ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: د. أحمد عمر ومراجعة د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

ذ

- الذريعة ، آقا بزرك محمد محسن الطهراني (ت ١٣٨٩ م) ، ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، (د– ت) .
- ذيل كتاب الأضداد ، الحسن بن محمد الصّغاني ، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ، نشرها : أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢ م .

ر

- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، (د – ت) .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (١٢٧٠ هـ) تحقيق : علي عبد الباري عطية ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ .

ز

- الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
- الزوائد في الصيغ في اللغة العربية في الأفعال، د. زين كامل الخويسكي، تقديم الدكتور عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٨٥م.

س

- سر صناعة الإعراب، ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق : حسن هنداوي ، ط٢، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد ، يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦هـ) ، تحقيق : محمد عيسى آل مكباس ، ط١ ، دار العصمة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي(ت٢٧٩هـ)،تحقيق : أحمد محمد شاكر،ومحمد فؤاد عبد الباقي،وابراهيم عطوة، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وحسن الأسد ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣ هـ .

ش

- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ)،تحقيق : نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، مكتبة الرشد ، الرياض ، (د - ت) .
- شرح ابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت٧٦٩هـ) ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠ ، دار مصر للطباعة ، دار التراث القاهرة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني (٩٠٠هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

- شرح التسهيل، ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د- ت) .
- شرح التصريح على التوضيح،أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥ هـ) ،تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .
- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) لابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، تحقيق صاحب أبو جناح، (د - ت) .
- شرح الحدود في النحو ، عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي (ت٩٧٢هـ) ، تحقيق : المتولي رمضان أحمد الدميري ، ط٢ ، مكتبة وهبة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.
- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق : عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا ، (د - ت) .
- شرح عُمدة الحافظ وعُدّة اللافظ، ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- شرح الفصيح، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ)،دراسة و تحقيق مهدي عبيد جاسم، ط١، دائرة الآثار والتراث- وزارة الإعلام ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

- شرح القصيدة الكافية في التصريف ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : ناصر حسين علي ، المطبعة التعاونية ، دمشق ، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي ، ط١ ، دار المأمون للتراث ، منشورات جامعة أم القرى ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
- شرح المراح في التصريف، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، حققه وعلّق عليه: الدكتور عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد.
- شرح المعلقات السبع ، حسين بن أحمد الزَّوزني (ت ٤٨٦ هـ) ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .
- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣ هـ)، تحقيق وضبط وإخراج: أحمد السيد أحمد، راجعه ووضع فهارسه: إسماعيل عبد الجواد عبد النبي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت) .
- شرح الملوكي في التصريف صنعه ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٢، دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.
- شرح نهج البلاغة ، عز الدين عبد الحميد بن محمد بن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١ ،قم ، ١٣٨٧ هـ .
- شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي البحراني (ت٦٧٩هـ) ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ .

ص

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت٣٩٥ هـ) ، تحقيق : أحمد حسن بسج ، ط١ ، منشورات أحمد بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٨ هـ– ١٩٩٧ م .

- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٠ م .
- الصرف، د. حاتم الضامن، مطبعة الحكمة، الموصل، ١٩٩١م.
- الصرف القياسي ، د غريب نافع ، ط٢ ، مكتبة الأزهر ، ١٩٧٥ م .
- الصرف الواضح، عبد الجبار علوان النايلة، ١٩٨٨م.
- الصرف الوافي– دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية، د. هادي نهر، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٩م.
- الصرف وعلم الأصوات ، ديزيره سقال ، ط١ ، دار الصداقة العربية ، بيروت – لبنان ، ، ١٩٩٦ م .
- الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٩ هـ .
- الصوت اللغوي في القرآن ، محمد حسين الصغير ، ط١ ، دار المؤرّخ العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
- صيغ الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية ، باكيزة رفيق حلمي ،مطبعة الأديب البغدادية ، (د–ت) .

ظ

- ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم، د. طالب محمد الزوبعي، ط١، منشورات جامعة خان يونس بنغازي، ١٩٩٥م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ م .

ع

- العباب الزاخر واللباب الفاخر ، الحسن بن محمد الصّغاني (ت٦٥٠هـ) ، تحقيق : فير محمد حسن ، ط١ مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- العربية والبحث اللغوي المعاصر، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- علم الأصوات ، كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- علم الأصوات العامّ (أصوات اللغة العربيّة) ، د . بسّام بركة ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- علم الأصوات اللغوية ، د.مناف الموسوي ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ - ٢٠٠٧ م .
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ط٥، عالم الكتب ، ١٩٩٨ م .
- علم الدلالة ، بالمر، ترجمة : د.مجيد عبد الحليم الماشطة ، بغداد ،١٩٨٥م.
- علم الدلالة ، بيار جيرو ، ترجمة الدكتور منذر عياشي ، ط١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة ، دمشق ١٩٨٨م .
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، د.هادي نهر ، تقديم : علي الحمد ، ط١ ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م .
- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة بلاغية ، فايز الداية ، دار الفكر ، ١٩٨٥م .
- علم الدلالة والمعجم العربي، د. عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي وداود غطاشة، ط١، دار الفكر، ١٩٨٩م.

- علم الصوتيات دراسة مقارنة ، محمد حديد ومحمد زريق ، ليبيا ، جامعة السابع من أبريل ، (د – ت) .
- علم اللسانيات الحديثة ، عبد القادر عبد الجليل ، ط١ ، دار صفاء للنشر ، عمان– الأردن ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م .
- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، د. محمود السعران، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د – ت).
- علم اللغة ، د.علي عبد الواحد وافي ، ط٩ ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠٠٤ م .
- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، د. محمود فهمي حجازي ، الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠م .
- عمدة الصرف، كمال إبراهيم، ط٢، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٣٧٦هـ– ١٩٥٧م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .
- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي،(د – ت).

غ

- الغدير ، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي (ت ١٣٩٢ هـ) ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.
- غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط١ ، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧ هـ .
- غنائم الأيام ، الميرزا أبو القاسم القمي (ت ١٢٣١هـ) تحقيق : عباس تبريزيان ، ط١ ، مطبعة مكتبة الأعلام ، ١٤١٧ هـ – ١٣٧٥ م .

ف

- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د- ت) .
- الفصول في العربية ، أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي (ت ٥٦٩ هـ) ،تحقيق : فائز فارس ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، ط٦، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- فعلت وأفعلت ، أبو حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ) ، تحقيق : خليل إبراهيم العطية ، ساعدت جامعة البصرة على نشره ، ١٩٧٩ م .
- فقه القرآن ، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) ، تحقيق : أحمد الحسيني ، ط٢ ، مكتبة المرعشي ، ١٤٠٥ هـ .
- فقه اللغة ، د.علي عبد الواحد وافي ، ط٣ ، دار نهضة مصر ، ٢٠٠٤م .
- فقه اللغة ، د. حاتم صالح الضامن ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠م .
- فقه اللغة العربية، د. كاصد ياسر الزيدي، منشورات جامعة الموصل، ١٩٨٧م.
- فقه اللغة في الكتب العربية ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ م .
- فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد ، محمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥ م .
- فهرست منتجب الدين ، منتجب الدين علي بن بابويه (ت ٥٨٥ هـ) ، تحقيق : جلال الدين الأرموي ، مكتبة المرعشي ، قم ، (د- ت) .

- في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية، (الموسوعة الصغيرة ١٢٤)، دار الجاحظ للنشر ، بغداد، ١٩٨٣م.
- في التراث اللغوي ، د.مصطفى جواد ، حققه وقدّم له : د.محمد عبد المطلب البكاء، ط١ ، بغداد ، ١٩٩٨م .
- في تصريف الأسماء ، عبد الرحمن شاهين ، مطبعة مختار ، الإسكندرية – مصر ،١٩٧٧م .
- الفيصل في ألوان الجموع، الأستاذ عباس أبو السعود، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.
- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ط٣، مطبعة أبناء وهبة حسان ، ١٩٦٥ م .
- في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٥م.

ق

- القاموس الفقهي (لغة واصطلاحاً) ، سعدي أبو حبيب ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)،تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، ط٨، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د– ت) .
- القطع والائتناف ، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق : أحمد خطاب العمر ، ط١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .

- القلب والإبدال ، لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) ، نشره : أوغست هفنر ، ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٠٣ م .

- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م.
- كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي الفاروقي التهانوي – تحقيق : د. لطفي عبد البديع – المؤسسة المصرية العامة – القاهرة (د.ت) .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٤٠٧هـ .
- كشف الحجب والأستار ، إعجاز حسين النيسابوري (ت ١٢٨٦هـ)، ط٢ ، مكتبة المرعشي ، قم ، ١٤٠٩هـ .
- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) : أبو البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، تحقيق : د.عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (د- ت) .
- الكنى والألقاب ، عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ) ، مكتبة الصدر ، طهران ، (د- ت) .

ل

- اللامات ، أبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ) ، تحقيق: د. مازن المبارك ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .
- اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق : عبد الإله نبهان ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .
- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، د. عبد العزيز مطر ، دار الكتاب العربي – القاهرة ١٣٨٦هـ – ١٩٦٧ م .
- لحن العامة والتطور اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، دار المعارف ،مطبعة البلاغ ، القاهرة (د.ت) .
- لسان العرب : ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ) ، ط٣ ، دار صادر – بيروت ، ١٤١٤ هـ.
- لسان الميزان ، ابن حجر القسطلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، ط٢ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧١م .
- لطائف الإشارات لفنون القراءات ، شهاب الدين القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) ، تحقيق : عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، مصر ، ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م .
- اللغة : فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الانجلو المصرية – مطبعة لجنة البيان العربي – القاهرة ١٩٥٠ م .
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د – ت) .
- اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٩٦ م .

- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، د. غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة العراقية ، ١٩٧٨م.
- لهجة قبيلة أسد ، د.علي ناصر غالب، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م.
- ليس في كلام العرب ، أبو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط٢ ،مكة المكرمة ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

م

- ما اتفق لفظهُ واختلف معناه من القرآن المجيد، محمد بن يزيد المبرِّد (ت٢٨٥هـ)، بعناية عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
- ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)، تحقيق: ماجد حسن الذهبي، ط١، دار الفكر ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، (د.ت) .
- المبدع في التصريف، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح وتعليق: الدكتور عبد الحميد السيد طلب، ط١، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ)، قدّمه وعلّق عليه : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، (د – ت) .
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ)، عارضهُ بأصوله وعلّق عليه: الدكتور فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة ، د.ت.

- مجالس ثعلب ، أبو العباس ثعلب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط٤، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠م .
- مجمل اللغة ، احمد بن فارس (٣٩٥ هـ) ،تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦ م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق علي النجدي وعبد الفتاح شلبي وعبد الحليم النجار، القاهرة ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ .
- المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق طه جابر فياض العلواني، ط٤ ، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) ،تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- المختصر في أصوات اللغة العربية (دراسة نظرية وتطبيقية) ، محمد حسن حسن جبل ، ط٥ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، ط١ ، دار إحياء التراث ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧١٠ هـ) ، حققه وخرّج أحاديثه : يوسف علي بديوي ، راجعه وقدّم له : محيي الدين ديب ، ط١ ، دار الكلم الطيب ، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

- المدخل إلى علم أصوات العربية ، غانم قدوري الحمد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، شرح وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي، ط٣ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، (د - ت) .
- المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات، ط١ ، دار الفكر ، دمشق، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، أبو علي الفارسي النحوي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، (د- ت) .
- المستقصى في علم التصريف ، عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط١ ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- المشترك اللفظي في اللغة العربية، د.عبد الكريم شديد محمد، مطبعة هيئة إدارة واستثمار الوقف السني، بغداد، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- مصادر نهج البلاغة وأسانيده ، عبد الزهراء الخطيب ، ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت لبنان ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- المصطلح النحوي ، عوض أحمد القوزي ، ط١ ، جامعة الرياض ١٤٠١هـ .
- معارج نهج البلاغة ، علي بن زيد بن محمد البيهقي فريد خراسان(ت٥٦٦هـ) ، تحقيق : محمد تقي دانش ، ط١ ، مكتبة المرعشي ، ١٤٠٩ هـ .
- معالم العلماء ، محمد بن علي أبو عبد الله بن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ) ، قم ، (د- ت) .

- معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، ساعدت جامعة بغداد على نشره، بغداد، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- معاني الحروف ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت٣٨٤هـ) ، تحقيق : د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط٢ ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- معاني القرآن : أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) ، تحقيق : هدى محمود قراعة ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل ، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، (د-ت).
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط٢، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- معجم البلدان ، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- معجم رجال الحديث ، السيد أبو القاسم الخوئي (١٤١١ هـ) ، ط٥ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م .
- معجم الصوتيات ، د.رشيد عبد الرحمن العبيدي ، ط١ ، مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، ديوان الوقف السني ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، ط٣ ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- المعجم المفصل في الأضداد ، أنطونيوس بطرس ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- معجم المؤلفين ، عمر كحالة ، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .

- المغني الجديد في علم الصرف، د. محمد خير حلواني، ط٥، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر، دمشق ، ١٩٨٥م.
- المغني في تصريف الأفعال، د. محمد عبد الخالق عضيمة، ط٢ ، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م .
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق : أكرم عثمان يوسف ، ط١ ، مطبعة دار الرسالة ، بغداد ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
- المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (د – ت) .
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق : علي بوملحم ، ط١ مكتبة الهلال ، بيروت،١٩٩٣م .
- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .
- المقتصد في شرح الإيضاح ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : د. كاظم بحر المرجان ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٢م .
- المقتضب، محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتاب– بيروت، (د–ت).

- المقرِّب، علي بن مؤمن بن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط١، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- المكتفي في الوقف والابتداء ، أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق : محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، ط١، دار عمار، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ١٩٩٦م.
- من أسرار اللغة، الدكتور إبراهيم أنيس، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م.
- منازل الحروف ، علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، دار الفكر ، عمان (د - ت) .
- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، (د - ت).
- منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل: جمال الدين أبو عمر عثمان عمرو بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- المنصف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، ابن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله امين ، ط١، دار إحياء التراث القديم،١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، السيد حبيب الله بن السيد محمد الموسوي الخوئي (ت١٣٢٤هـ) تصحيح إبراهيم الميانجي ، ط٤ ، طهران ، ١٤٠٠ هـ .
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣هـ) تحقيق : عبد اللطيف الكوهكمري ، مطبعة الخيام ، عنيت بطبعه مكتبة المرعشي، قم ،١٤٠٦هـ .
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠ م .

- المهـذَّب فـي علـم التـصريف، د. هاشـم طـه شـلاش، ود. صـلاح مهـدي الفرطوسـي، ود. عبـد الجليـل عبيـد حـسين، بيـت الحكمـة للنـشر والترجمـة والتوزيع، مطبعة التعليم العالي في الموصل ، (د- ت) .
- موسـيقى الـشعر ، د. إبـراهيم أنـيس ، ط٤ ، دار القلـم ، بيـروت – لبنـان ، ١٩٧٢ م .

ن

- نحو القرّاء الكوفيين ، خديجة أحمد مفتي ، ط١ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م .
- النحو الوافي، عباس حسن،ط٣ ، دار المعارف ، مصر ، (د–ت).
- نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية ، خديجة محمد الصافي ، ط١ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د–ت).
- نقد الرجال ، مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي (من أعلام القرن الحادي عشر) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، قم،١٣٧٦هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .
- نهج البلاغة ، تحقيق صبحي الصالح ،ط١، بيروت،١٣٨٧هـ – ١٩٦٧ م .
- النوادر في اللغة، أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، ط٢، دار الكتب العربية، بيروت – لبنان، ١٩٦٧م.

هـ

- هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د- ت) .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوقيفية ، مصر ، (د- ت) .

و

- الواضح في علم الصرف ، د. محمد خير حلواني ، ط ٤، دار المأمون للتراث ، دمشق ١٩٨٧م.
- الوافي بالوفيات ، أبو الصفاء خليل بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .

ثانيا: الرسائل والأطاريح

- اسم المفعول في القرآن الكريم بنية ودلالة، أفراح عبد الكريم الخياط ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ،كلية الآداب، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- البحث الدلالي عند سيف الدين الآمدي (ت ٦٣١هـ)، خيري جبير الجميلي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- البحث الدلالي في إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ،(ت٩٨٢هـ) ، زينب عبد الحسين السلطاني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ٢٠٠٥م .
- البحث الدلالي في التبيان في تفسير القران لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، ابتهال كاصد ياسر الزيدي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ٢٠٠٤م .
- البحث الصوتي عند ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) ، علي خليف حسن ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩٨ م .
- التقابل الدلالي في القرآن الكريم، منال صلاح الدين الصفار، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٣م.
- الدراسات اللغوية في كتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب حسين ابن أبي العز الهمداني (ت ٦٤٣ هـ)، عدالة محمد عبد الكريم التميمي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
- الدراسات اللغوية والنحوية في كتب الوقف والابتداء ، عبد الرزاق أحمد الحربي ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ،١٤٠٨هـ – ١٩٨٧ م .
- دراسة أسلوبية في سورة الكهف ، مروان محمد سعيد عبد الرحمن ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٦ م .

- الدرس الصوتي عند ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) ، علاء جبر محمد ، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، ١٩٩٨ م .
- الدرس الصوتي عند المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، فاطمة البياتي ، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ١٩٩٧ م .
- الدرس الصوتي عند رضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) ، حسن عبد الغني الأسدي ، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، ١٩٩٥ م .
- الدلالة الصوتية في القرآن الكريم ، كريم مزعل محمد اللامي ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
- الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتاً وأبنيةً ودلالة ، ثريا عبد الله إسماعيل إدريس ، أطروحة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م .
- الفروق اللغوية في العربية مع ملحق بها، علي كاظم مشري، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.
- المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة (دراسة موازنة) ، جنان ناظم حميد ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ،١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .
- المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) ، هادي عبد علي الفتلاوي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .
- المباحث اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الخوئي (١٣٢٤ هـ) ، مصطفى كاظم شغيدل ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م .

- المباحث اللغوية والنحوية في كتاب التوشيح شرح الجامع الصحيح لجلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) ، كاوة أحمد محمد ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .
- المباحث اللغوية والنحوية والصرفية عند ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، رافع عبد الله مالو العبيدي، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٥م.
- المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب دراسة صرفية دلالية، خديجة زبار عنيزان، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية – ابن رشد، ١٩٩٥م.
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، عبد العزيز الصيغ ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٨ م – ١٤٠٨ هـ .
- منهج الدرس الصوتي عند العرب ، علي خليف حسين ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

ثالثا: البحوث

- الإبدال ، محمد نايل أحمد ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، العدد الخامس والثمانون ، محرم ١٤٢٠ هـ ، مايو ١٩٩٩ م .
- بحوث ودراسات في اللغة العربية وتحقيق النصوص، مقال، د.حاتم الضامن، مجلة المورد، مج (١٥)، عدد (٢) لسنة ١٩٨٦م.
- ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين ، محمد حماسة عبد اللطيف ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الجزء السادس والأربعون ، ذو الحجة ١٤٠٠ هـ – نوفمبر ١٩٨٠ م .
- ظاهرة التقابل في علم الدلالة، د. أحمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المستنصرية، العدد العاشر، ١٩٨٤م.
- النبر في اللغة العربية ، علي حسن مزبان ، بحث في مجلة ثقافة البحرين ، العدد ٣٤ ، ٢٠٠١ م .

Ministry of Higher education and Scientific Research
Al-Mustansriya University
College of Art
Dept. of Arabic

Lingual Searches Of Minhaj Al- Bara'ah to explain Nahj Al-Bala'aghah for khotob AL – Deen AL – Rawandy *(573* A. H.)

A thesis Submitted by

Sa'ad sabah jassim

To the Council of College of Arts in Al-Mustansriya University in partial fulfillment for the requirements of Master degree in

Arabic and Literature

Supervised by

Asst. Prof. Dr. *Abdul ILah Ibraaheem* Abdullah

Baghdad

Abstract

After Quran and Hadeeth of Mohammed speech (peace be upon him and his family) is became the speech of price of faithful who is Imman Ali (peace be upon him) . Scientist paid his speech more attention,So they grouped his Khutbas in their books . AL – Shareef AL – Rudhy was one of those who gathered his wisdoms, letters and khutbas, then he put them in abook named (Nahj AL – Balaaghah) . Abu AL – Hassan kotob AL – Deen Sa'aeed bin Hibal Allah AL – Rawandy dead at (537 A . H) was one of the eariliest explanation of Nahj AL – Balaaghah named Minhaj Albra'ah to explain Nahj AL – Balaaghah .

The book lingual search of Minhaaj Albara'ah to explain Nahj Albala'aghah for khotob AL – Deen AL – Rawandy was chosen for the study subject because of the importance of (Minhaj AL – Bara'ah) for being from the earliest explanations of Nahj AL – Bala'aghah .

Ifter I completed the content of this book , then the search plan appeared as fallows :

An introduction and four chapters preceeded by a preface and fallowed by a termination .

The preface has two parts, the first one is talked about AL – Rawandy life and his traces , but the second one talked about Minhaj AL – Bara'ah book .

The first chapter is specialized on vocal search and has four searches . A'm studied substitution in the first chapter, vocal semantic (voice and voiceless) in the second , ale' al , al – hamz .

In the third and some of vocal phenomenon : Like tune, stopping starting and mergeness , the second chapter having resources morphological subdivided in to four searches : verb structure in the first , resources strueture in the second , derivatives in the third and fourth one came for study of plural .

Syntactic search was the subject of third chapter which subdivided into three searcher : The pluralism of sides of Minhaj Albara'ah was the first , but the second specialized on the study of tools and third one talked about the study of meaning of composition from returning of pronoun .

Finally , the fourth chapter which has four searches and talked about semantic searches : Lingual difference synonymous in the first one , verbal joint second semantic facing and opposites in the third but semantic development in the fourth one .

I briefed the main results which the search reaches on .